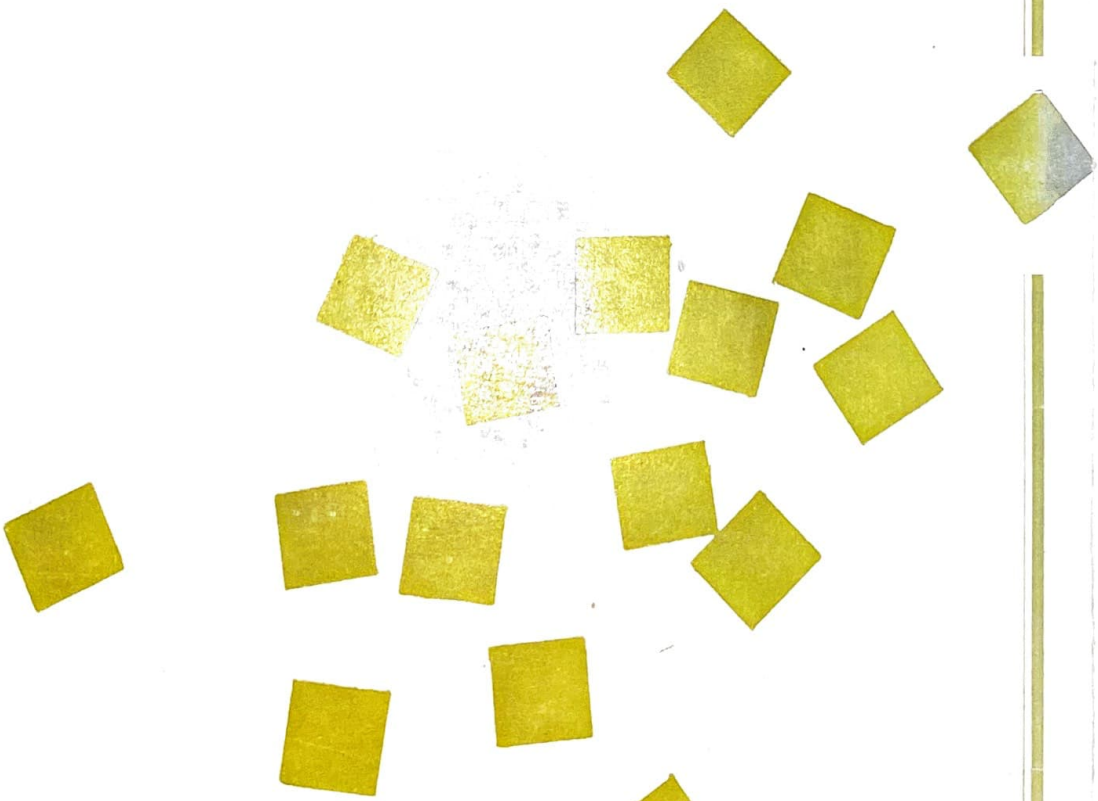
منشورات جامعة قاريونس

مجلة
كلية الآداب



العدد الثامن

١٣٩٦ هـ
١٩٧٦ م

مجلة

كلية الآداب

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
جامعة قاريونس / كلية الآداب
قسم الآثار

منشورات جامعة قاريونس
كلية الآداب

مجلة
كلية الآداب

تنشر تحت اشراف وحدة البحوث التي تتكون من

د. ادريس صالح الحرير	رئيس الوحدة
الأستاذ محمد عبد الدائم بن علي	عضواً
د. محمد المبروك المهدوي	عضواً
د. يوسف حامد الشين	عضواً

العدد الثامن

جامعة قاريونس
كلية الآداب
مكتبة قسم الآثار
الرقم المسلسل .....

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية ثقافية تصدرها سنوياً كلية الآداب بجامعة قاريونس ولا تعبر الآراء التي تنشر بالمجلة إلاّ عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهات نظر هيئة التحرير أو الكلية .

تحتفظ الكلية بجميع حقوق الطبع ولا يسمح باعادته إلا باذن مسبق .

جميع المراسلات ومواد التحرير ترسل إلى :

الأخ صالح بو صفحة
أمين وحدة البحوث
كلية الآداب / جامعة قاريونس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية

الثمن للنسخة ٦٠٠ درهم ليبي أو ما يعادلها

كلمة العدد

ان وحدة البحث التي انشئت مؤخراً من أجل تشجيع وتنشيط حركة البحث العلمي والأدبي في كلية الآداب – يسرها ان تقدم العدد الثامن من مجلة الكلية إلى القراء الكرام .

وبما أن نجاح هذه المجلة وانتظام صدورها يتوقف إلى حد كبير على أساتذة كلية الآداب بما يقدمونه من بحوث ودراسات للنشر فاننا نتوجه إلى أساتذتنا في جميع التخصصات بالرجاء للمزيد من التعاون والمساهمة بانتاجهم الفكري في نشر المجلة لإثراء حياة الجامعة الفكرية .

فهرس

صفحة

البحوث

العمل فيما له روايتان من الشواهد اللغوية ١١
الأستاذ سعيد الأفغاني

نظرات في المدينة العربية الإسلامية خلال العهدين الأموي والعباسي . ٢٧
الدكتور سليم عبد الحق

المقالات

ضرورة الإستفادة من مخطوطة جامعة قاريونس في طبعة جديدة لأمالي ثعلب ٦٥
الدكتور السيد محمد يوسف

بين السمع والبصر في القرآن الكريم ١٣١
الأستاذ علي النجدي ناصف

الجهمية والمحدثون ١٤٣
الدكتور محمد طاهر ملك

آراء وأنباء

عرض لكتاب سياسة روما الشرقية ١٧١
رجب عبد الحميد الأثرم

البحوث

العمل فيما له روايتان
من الشواهد اللغوية*

الأستاذ سعيد الأفغاني

* بحث ألقي في الدورة الثانية والأربعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في ١٩٧٦/٢/٢٨م .

العمل فيما له روايتان
من الشواهد اللغوية

الأستاذ سعيد الأفغاني

هذه قضية تعرض في غير فن من العلوم ، تعرض في التاريخ وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه وفي الأدب كما تعرض في اللغة ، وكل فن يحكّم أصوله في اختيار إحدى الروايتين أو إحدى الروايات أو في الجمع بينهما حين يسوغ الجمع ، وما أكثر ما يطالعك وأنت تدرس فرعاً في الفقه أو اللغة قول المؤلفين : « في المسألة قولان » وأحياناً : « في المسألة أقوال » ، فإذا ذهبت تمعن في أدلة القائلين ألفيت وراءها روايات مختلفات ، لا يبقى منها بعد تمحيصها ونقدها فنياً إلا واحدة أو اثنتان ، بل ربما لا يسلم منها على النقد شيء .

وبحثي هذا قاصر على ما ثبتت له روايتان من الشواهد اللغوية ، وليس ذلك على إطلاقه لأن أمره يطول ، ولكن سأعالج حالة واحدة من حالات عدة ، هي التي يبنى فيها على إحدى الروايتين حكم يؤثر في اطراد القاعدة أو سلامتها . وسيختلف منهجي عن منهج المحدثين مثلاً لاختلاف طبيعة الموضوعين ، فأهل الحديث إذا أمكن عندهم الجمع بين الروايتين الصحيحتين فبها ونعمت ، وإلا تساءلوا : « أي الحديثين تأخر زمنه » فأخذوا به معتبرينه ناسخاً ما قبله أو مخصصاً لعمومه ، ويستعينون بجوٍ قيل فيه الحديث ليحكموا : هل الحديث خاص حكمه أو عام . وتحضرني كلمة إمام دار الهجرة مالك بن

أنس : « إذا جاء عن النبي حديثان مختلفان وبلغنا أن أبا بكر وعمر عملا بأحدهما وتركا الآخر ، كان في ذلك دلالة على أن الحق فيما عملا به »[1] ولهم في ذلك طرق ومناهج محكمة ومشهورة .

أما في اللغة وقواعدها فالأمر مختلف ، فلا نستشهد بما رُوي بالمعنى لأن صناعتنا لفظية ، إلا إذا كان الراوي نفسه ممن يحتج به لسلامة بيئته لغوياً وسلامة سليقته هو نفسه . فلا منأىً لنا إذاً من انتهاج نهج يلائم فنّنا وهدفنا منه .

وظاهر أن الرواية الضعيفة سنداً أو المحرفة أو الشاهد الأبتر أو المجهول القائل – كل ذلك لا يدخل في موضوعنا إذ هو بموضوع (تصحيح الأصول) ألصق ، وسأستبعد كل ما فيه روايتان صحيحتان فأكثر ولم يبن على واحدة منها حكم يمس القواعد المطردة .

سنبقى إذاً حيال شواهد ذات روايتين لم نجد سبيلاً إلى توهين إحداهما من حيث السند ، لكنها تقتضينا إضافة قاعدة أو استثناءً أو تعديلاً لقاعدة . وقبل عرض النماذج ألفت النظر إلى أني لا أحسب حساباً لشهرة الشاهد واستفاضة ذكره في الكتب لأن الشهرة واستفاضة الذكر كثيراً ما غرتا باحثين فأوقعتاهم في المزالق ، وكم من وهم وقع من عظيم فدُوّن وتناقلته الأجيال ، وحالت شهرته بين الذهن والالتفات إلى تحقيقه . كلنا يحفظ منذ نعومة أظفاره مطلع المعلقة لامرىء القيس : –

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـــزل بسقط اللوى بين الدخول (فحومل)

كذلك وصل البيت إلى نقلة في المئة الثانية ، وكذلك حفظه خالف عن سالف جيلاً بعد جيل ، وأسفاراً بعد أسفار ، حتى يومنا هذا ، وضرب باستفاضته المثل حتى قالوا : « أشهر من : قفا نبك » .

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر ١/٢٢١ – طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة ١٣٩١ هـ) تحقيق الأستاذ / علي النجدي ناصف .

والإشكال في هذه الرواية على شهرتها – أن كلمة (بين) تضاف إلى متعدد تقول : (جلست بين الرجلين) وحين تضاف إلى متعاطفين ينبغي أن يكون العاطف (الواو) لا (الفاء) لأن الواو لمطلق الجمع والفاء للترتيب مع التعقيب ، وعندما تجلس بين خالد وبكر تقول : (جلست بين خالد وبكر) لا (بين خالد فبكر) . ولكن هذه الرواية المشهورة أضافت (بين) إلى مفرد هو (الدخول) وعطفت عليه بالفاء : (فحومل) وذلك لا يستقيم . وتعب النحاة في إزالة الإشكال ثم استراحوا إلى قولهم مثلاً : « ان التقدير : بين نواحي الدخول ، أو إن الدخول مشتمل على أماكن »[1] فكأنه قال : بين أماكن الدخول فأماكن حومل . وحفظنا هذا صغاراً شاعرين بالتكلف والاختراع الجغرافي لتسويغ هذه الرواية على رغم البديهة الرياضية في استشكالها ، فلا هي ساغت ولا أنا اهتديت إلى ما يوهنها من حيث السند . . إلى أن ظفرت بتخطئة الأصمعي لها وقوله « الصواب : بين الدخول وحومل »[1] بالواو لا بالفاء ، فحبط كل ما تكلفوا . والأصمعي – كما نعلم على رأس رواتنا الثقات المتثبتين في نقولهم عن العرب ، وكان الرشيد على حق حين حذر الكسائي بقوله : « يا علي ، إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي »[2] .

* * *

بعد هذا الاستدراك والتنبيه على الحذر من الشهرة والاستفاضة ، أشرع في عرض بعض نماذج من ذوات الروايتين اللتين اقتضت إحداهما تعديلاً في حكم أو قاعدة :

١ – المثال الأول ما كنا ندرسه في حداثتنا أن حروف الجر عشرون حرفاً

---

(١) مغني اللبيب ص(٤٦٦) – طبعة بيروت (١٩٧٢ م) بإشرافي وتحقيق الاستاذين – مازن المبارك ومحمد علي حمد الله .

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص (٥٩) بتحقيق المرحوم الأستاذ كرنكو – بيروت (١٩٣٦ م) .

كما جاء في ألفية ابن مالك التي كان الشيوخ وما زالوا يأخذون المبتدئين باستظهارها [1] وفي جملتها (كي) و (لعل) و (متى) ، وهذه الثلاثة لا يصح أن تدرج في حروف الجر لوهْي ما استندوا إليه في إدراجها ، وإليك البيـــان :

أما (كي) الجارة فليس من دليل نقلي عليها إلا جملة (كيمهْ ؟) زعموا أن عربياً – ولم يسموه فهو مجهول – أراد منها معنى (لِمهْ ؟) واستشهدوا بشاهدين محرفين موضع الاستشهاد بهمـــا هو موضع التحريف ، والذين لم يجعلوها جارة قالوا : « إن الأصل : (كي يفعل ماذا) وقد كفانا ابن هشام رد هذا الزعم بقوله : « ويلزمهم كثرة الحذف ، وإخراج (ما) الاستفهامية عن الصدر ، وحذف ألفها في غير الجر ، وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب ، وكل ذلك لم يثبت » [2] ا هـ . وتكلفوا لزعم الجر بها أعاريب واهيةً لا نعرض لها هنا لأن أصل الجر بها لا شاهد صحيح يؤيده .

وأما (لعل) فقد قال ابن عقيل في شرحه للألفية : « فالجر [3] بها لغة عُقَيْل ومنه قوله :

. . . . . لعل أبي المغوار منك قريب

وقوله : لعل اللهِ فضلكم علينا بشيء أن أمكـــمُ شريمُ

فـ « أبي المغوار » والاسم الكريم مبتدآن ، و (قريب) و (فضلكم) خبران.

ولعل حرف جر زائد » [4] ا هـ . وأيده في هذه النسبة ابن هشام في مغني

---

(١) هاك حروف الجر وهي مـــن إلـــى حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على مذ ، منذ ، رب ، اللام ، كي ، وأو ، وتا والكاف ، والبا ، ولعل ، ومتى (ألفية بن مالك) . .

(٢) مغني اللبيب ص (٢٤٣) .

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٤ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – بيروت ١٩٧٢م

(٤) قلت : ليس بالزائد البتة ، بل له معنى أصيل في الجملة هو إفادة التوقع .

اللبيب [1] ونقل ذلك غيرهما من قبل ومن بعد . وتوقف الفارسيّ شاكاً في صحة هذه اللغة ونسبتها ، لكنه لم ينهج النهج السديد فيبحث في توثيق النص أولاً ، بل استعان – كعادته – بجدله النحوي وتكلف التخريج فقال : –

« إنه لا دليل على الجر بها ، لأنه يحتمل أن الأصل : (لعله لأبي المغوار منك جواب قريب) فحذف موصوف (قريب) ، وضمير الشأن ، ولام لعل الثانية تخفيفاً ، وأدْغم الأولى في لام الجر » [2] ولم يبعد ابن هشام حين عقّب على كلام الفارسي بقوله : وهذا تكلف كثير » [3] .

هذا وقد روى كثيرون لهذا البيت روايةً لا شذوذ فيها ، هي : –

. . . . . لعل أبا المغــوار منك قريـــــب

على القانون المطرد في كلام العرب .

فهاتان روايتان بين يدينا ، إحداهما تقتضينا إثبات حكم جديد لـ (لعل) هو الجر ، وبذلك تشذ سماعاً وقياساً إذ ليس في العربية أداة تنصب وتجر بمعنى واحد [3] . والصواب أن نستبعد الرواية الشاذة ونعتمد الرواية الموافقة لكلام العرب ، فلا يعقل أن تكون لغةٌ لبني عُقيل ولا شاهد لها إلا هذا البيت في رواية مرجوحة . وفوق ذلك إن هذه القصيدة قرأها أبو علي القالي (–٣٥٦هـ) على ابن دريد ، ونقلها في أماليه المشهورة قال : « قال ابن دريد وأملاها علينا أبو الحسن الأخفش » ثم مضى يذكر مواضع خلاف الروايات في القصيدة واحداً واحداً منسوباً كله ، ولما وصل إلى هذا البيت لم يذكر إلا (لعل أبا المغوار) فلو كان هناك خلاف يعتد به لذكره [4] .

---

(١) ص (٢٠٦) ، ص (٣٧٧) .

(٢) مغني اللبيب (ص ٣٧٧) .

(٣) أما (عدا وخلا وحاشا) الناصبات فهي أفعال لا أدوات ، وقدروا لها فاعلا انتزعوه من معنى الفعل المتقدم عليهن .

(٤) أمالي القالي ١٤٧/١ – ١٥٢ طبعة دار الكتب المصرية – ١٩٢٦ م .

وأما الأداة الثالثة (متى) فقد قال ابن عقيل في شرحه على الألفية : —

« فالجر بها لغة هذيل ، ومن كلامهم : (أخرجه متى كمه) يريدون (من كمه) ومنه قوله :

شربن بماء البحر ثـــم ترفعـتْ متى لججٍ خضرٍ لهن نئيج » [1]

وعلى فرض صحة روايتهم هذه لا دليل فيها لاحتمال أن تكون (متى) بمعنى (وسَط) كما قال ابن سيده [2] ، وحينئذ يكون الجر بالإضافة لا بالحرف .

إذا طبقت منهجي في مناقشة دعاويهم في هذا الشاهد فالخطوة الأولى عندي هي التثبت من ضبطه في ديوان صاحبه ، ومن حسن الحظ أن ديوان الهذليين مطبوع طبعة محققة مفهرسة ، والرواية فيه : —

تروّتْ بمـاء البحر ثم ترفعـتْ على حبشيات لهن نئيـج [3]

فلا وجود في البيت لـ (متى) التي زعموها حرف جر .

والذي سمعه أبو زيد الأنصاري من العربي قوله : (وضعته متى كمي) [1] أي في وسط كمي ، لا (أخرجه متى كمه) كما مر عن مجهول ؛ وعلى هذا المعنى أنشد أبو زيد بيت أبي ذؤيب السابق (في غير رواية الديوان) ثم قال : (أراد وسَط لجج) — وكونها اسماً بمعنى (وسط) هو الملائم بيت ساعدة ابن جؤبة في صفة سحاب :

أخيل برقا متى حابٍ له زجـــل إذا تفتر من توماضه حلجا [4]

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي يصف سحباً ، وفيه تصحيف في مكانين منه ، سيمر بك تصحيحهما .
نئيج : مر سريع مع صوت .

(٢) مغني اللبيب ص ٢٤١ .

(٣) ديوان الهذليين ١/٥١ (طبعة دار الكتب المصرية) .
روضة حبشية : خضراء تضرب إلى السواد — لسان العرب .

(٤) ديوان الهذليين ٢/٢٠٩ .
أخال البرق : نظر إليه أين يمطر . الحابي : السحاب الثقيل كأنه يحبو . حلج : مطر .

أي أرى برقا وسط سحاب .

وعلى هذا المعنى أيضاً يحمل بيت في لسان العرب لم ينسب هو : —

متى ما تنكروهـــا تعرفوهـــا متى أقطارها علَق نفيت [1]

ويكون المعنى (وسط أقطارها) لا (من أقطارها) كما نقل صاحب اللسان عن مجهول وفسر (نفيت) بمعنى منفرج . ولا يتضح معنىً إذا جعلنا (متى) بمعنى (من) .

وأغرب مما تقدم شاهد مجهول في (لسان العرب) صدره سليم بليغ ، وعجزه ركيك متهافت ، كأنه مما ينشر اليوم على أنه شعر حديث : —

إذا أقول صحـــا قلبي أتيح لـه سكر متى قهوةٍ سارت إلى الراس

أي من قهوة [2] .

فإذا ذكرنا أن المعنى المعجمي للفعل (متا الحبلَ) هو مدّه أدْركنا القرابة بينه وبين (متى) بمعنى (وسَط) ، وأيقنا أن الذين جعلوها حرف جر ، أبعدوا النجعة شرقاً حتى أصحروا والماء منهم غرباً على خطوات .

حدد أبو البركات بن الأنباري في كتابه (لمع الأدلة في أصول النحو) ، حدد النقل المحتج به بأنه (الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة » [3] .

وعلى هذا فالواجب حذف هذه الأدوات (كي) و (لعل) و (متى)

---

(١) كتب مصحح الطبعة البولاقية للسان العرب على هامش هذا البيت ما يصرح باستشكاله إياه ، قال : « قوله : (علق نفيت) كذا في الأصل وشرح القاموس ، ولم نظفر به في غير هذا الموضع ، فحرره إن ظفرت به — كتبه مصححه » .

(٢) لسان العرب : مادة (متى) .

(٣) رسالتان لابن الانباري (الإغراب ، في جدل الإعراب) و(لمع الأدلة في أصول النحو) ص ٨١ (طبعة بيروت — ١٩٧١ م) .

حين نعدد حروف الجر ، حذفها من كتب التدريس كلها ، بل حتى من المطولات لعدم استنادها إلى أساس . ولعل السيوطي كان ينظر إلى شبه هذا حين قال : « ولما اعتمد ابن مالك على لغات لخم وجذام وغسان – تعقبه باللوم أبو حيان فقال في شرح التسهيل : ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن »[1] .

* * *

يوم كان ابن مالك رحمه الله يطلب علم الحديث ويقرأ صحيح البخاري على شرف الديـــن اليونيني مرت بـــه تراكيب في نصوص الأحاديث رآها مخالفة قواعد اللغـــة المرعية ، فجمعها من غير أن يرجع إلى رواياتها المختلفة فيقابل بينها سنداً ومتناً ليخرج بما يطمأن إليه ، بل نزع منزعاً آخر ، فحكّم هذه التراكيب في القواعد المطردة تخريجاً أو استدراكاً أو تذييلاً أو تعديلاً ، في كتاب لطيف سماه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) ، فخرّق قواعد عدة بتجويزات أو تخريجات على أسلوب سلفٍ له من النحاة ، ولو طبّق عليها – وهو يقرأ الحديث – قواعد التحديث نفسَها لاهتدى إلى صواب الرواية بأيسر سبيل ، وهذان مثلان من صنيعه اخترتهما لقصرهما من أمثال عدة في كتابه ذاك : –

١ – نعرف أنّا إذا حذفنا ضمير الشأن من (أشهد أنّه لا إله إلا الله) وجب تخفيف النون المشددة فتصبح (أشهد أنْ لا إله إلا الله) ، اتباعاً للمأثور المستفيض من كلام العرب ، ولا عبرة هنا بالضرورات الشعرية ؛ فلما مرت بابن مالك هذه الرواية لحديث :

« إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » .

تساءل : كيف رفع اسم (إنّ) في هذا الحديث ؟ واستشكل ذلك ، ثم أعمل الفكر واستنجد التخريجات فاطمأن إلى أن يكون اسم (إنّ) ضمير

---

(١) الاقتراح للسيوطي ص (٢٤) (مطبعة المعارف بحيدر آباد الدكن – ١٣١٠ هـ) .

شأن محذوفاً (على غير قياس) ويكون (المصورون) هو الخبر المرفوع . وبذلك ينجو التركيب من اللحن ، وأسعفته الضرورات الشعريّة بشواهد ، ثم استشهد بالرواية المتقدمة للحديث وهذه عبارته : —

« ونظيره ان كان المحذوف ضمير الشأن : قوله . . . . وقوله صلى الله عليه وسلم بنقل من يوثق بنقله [1] : إن من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » [2] . وبنى ابن مالك على هذه الرواية رفع ما هو اسم (إنّ) على التحقيق ، وكذلك فعل ابن هشام في غير ما موضع [3] وهذه الرواية التي اعتمداها إحدى روايات خمس في صحيح مسلم وفي إسنادها يحيى بن يحيى يروي بالمعنى ، وترجموه بأنه « كان ثقةً عاقلاً ولم يكن له بصر بالحديث . . . وإنّ له وهماً وتصحيفاً في مواضع كثيرة [4] » .

وعجبٌ عنايتهم برواية هذا الراوي — وتلك درجة ضبطه — وتركهم بقية الروايات في صحيح مسلم نفسه [5] وكلها خالية من هذه العلة ، كما تركوا نص الحديث في صحيح البخاري وفي مسند أحمد [6] وليس في شيء منها هذا اللحن الذي أرادوا تسويغه ، ولعل كل ما في الأمر زيادة (من) سهواً من هذا الراوي أو غلطاً من ذاك .

---

(١) سترى أنه ممن لا يوثق بلفظ روايته وإن وثقوا بمعناها .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٤٨ .

(٣) مغني اللبيب ص ٥٦ ، ٣٧٨ ، ٤٢٨ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣٠٠/١١ .

(٥) صحيح مسلم ١٦١/٦ :

٢،١ — إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون .

٤،٣ — إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون .

٥ — أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون .

(٦) الجامع الصحيح للبخاري (كتاب اللباس) : أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون — ٢١٥/٧ (مطبعة الشعب بالقاهرة) .

في مسند أحمد : إن من أشد أهل النار عذاباً يوم القيامة المصورين — ٤٢٦/١ فهذه خمس روايات صحيحة سنداً ومتناً ولفظاً ومعنى .

وإذا أغضينا عن ذكر هذه الرواية المعلولة لغوياً متناً وسنداً في مثل كتاب (شواهد التوضيح) ، أفيجوز علمياً وتدريسياً ذكرها في المختصرات وكتب مبادىء النحو كما فعل ابن مالك نفسه في كتاب (التسهيل) حيث قال [1] : —

« ولا يخص حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر ، وقلما يكون إلا ضمير الشأن ، وعليه يحمل « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون ؟ » .

والمسألة — كما تقدم — باطلة ، فما حشْرها في مختصر على أنها من المسلمات ، وفتح الباب لها على مصراعيه حتى في غير الشعر ، كأنها من الأسس التي لا يجوز أن يخلو كتاب للمبتدئين منها ؟ .

ذاك هو المثل الأول من كتاب (شواهد التوضيح) لابن مالك .

فأما المثال الثاني فهذا بيانه : —

من القواعد المحْكمة التي يدرسها المبتدئون وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء إن دل على طلب مثل : « وإذا حللتم فاصطادوا »[2] سواء أكان فعل الشرط مثبتاً كالآية الكريمة أو محذوفاً كقولك (إن حضر أخوك معك وإلا فاحضُرْ وحدك) .

وفي كتب السنة حديث اللُقَطة المشهور مروي بألفاظ مختلفة ومعنى واحد في جميعها أداة الشرط مدغمة بـ (لا) النافية ، وبعدها فاء جواب الشرط على قانون العرب المعلوم ، وإليك هذه الروايات في صحيح البخاري فقط : —

١ — فإن جاء صاحبها وإلا فاستمتعْ بها ٣/٢٠

٢ — فإن جاء أحد يخبرك . . . . . وإلا فاستنفق بها ١/٣٤ ، ٣/١٦٥

٣ — فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها — ٣/١٦٣

---

(١) التسهيل لابن مالك (ص ٦٢) .

(٢) سورة المائدة (٥/٢) .

٤ – فإن جاء من يعرّفها وإلا فاخلطها بمالك – ٦٥/٧

٥ – فإن جاء ربها فأدِّها إليـــه – ٣٤/٧

وكل هذه الروايات سليمة ، لكن ابن مالك تمسك برواية سادسة في صحيح البخاري نفسه سقطت منها الفاء من سهو الراوي أو غلطه، وسترى أنه كثير الغلط ، عقد عليها وعلى أمثالٍ لها وضرورات شعرية بحثاً جوز فيه حذف فاء جواب الشرط في غير الشعر ، عنونه بقوله : –

في حذف الفاء والمبتدأ من جواب الشرط [١] .

وساق شواهد نقلية فقال : « ومنها قوله ﷺ لأبي بن كعب : « فإن جاء صاحبها وإلا استمتعْ بها » . وكأنه يرد على النحويين إيجابهم الفاء هنا ، بل صرح بذلك بعد صفحة فقال : –

« والنحويون لا يعترفون بمثل هذا الحذف في غير الشعر ، أعني حذف فاء الجواب إذا كان جملة اسمية أو طلبية ، وقد ثبت ذلك في هذيـــن الحديثين [٢] ، فبطل تخصيصه بالشعر ، لكن الشعر به أولى » [٣] .

فإذا رجعنا إلى الروايات الآنفة في صحيح البخاري وجدناها في ثلاثة أسانيد [٤] ، أقابل بينها كما يلي : –

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٣٣ .

(٢) علمت آنفاً وسترى أنه لم يثبت .

(٣) ص (١٣٦) . ومضى ابن مالك في قياس خاطىء يقول : « وإذا جاز حذف الفاء والمبتدأ معاً فحذفها والمبتدأ غير محذوف أولى بالجواز » ، فخالف كلام العرب وما بني عليه من قاعدة ، بل أبعد فقال : « لو قيل في الكلام : (إن استعنت أنت معان) لم أمنعه » . وهذا عجيب منه رحمه الله إذ نقض ما قرر في كتبه من وجوب الفاء في مثل هذا ، ولما أحس أن قياسه ذاك كان مع الفارق ، وأنه لم يستند إلى أساس ، استنجد بضرورة شعرية في بيت مصنوع ظاهر الركة لا يعرف له صاحب ، قال : « ومن ورود الجواب (جواب الشرط) طلباً عارياً من الفاء قول الشاعر :

ان تدع للخير كـــن إيـــاه متبعـــاً ومن دعاك له احمده بما فعلا » – ص (١٣٦)

(٤) صحيح البخاري ، الكتاب (٤٥) .

١ ــ حدثنا آدم : حدثنا شعبة . . . . الخ وإلا فاستمتع بها .

٢ ــ وحدثني محمد بن بشار : حدثنا غندر : حدثنا شعبة ... الخ .. وإلا فاستمتع بها .

٣ ــ حدثنا سليمان بن حرب : حدثنا شعبة . . . الخ . . وإلا استمتع بها.

فنرى أن طرق الحديث تلتقي عند شعبة ، وقد وصل عن الطريقين الأولين بإثبات الفاء على ما ألف العرب في كلامهم وبنيت عليه القاعدة ، فالنظر إذاً في الطريق الثالث رواية سليمان بن حرب الذي انفرد بإسقاط الفاء خلافاً للقاعدة ، فإن كان خلل فمن طرفه : ــ

يحدثنا الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد المشهور أن سليمان بن حرب هذا « كان يحدث بحديث ثم يحدث به كأنه **ليس ذاك ، كان يروي الحديث على المعنى** فتتغير ألفاظه في روايته »[1] .

وهذا من الخطيب البغدادي رحمه الله تحذيرٌ أن نعتمد ألفاظ سليمان في روايته ، فمنه وقع الخلل الذي أزلق ابن مالك وغيره ، وليت ابن مالك طبق وهو يقرأ صحيح البخاري قواعد المحدثين في كل ما بنى عليه في كتبه إذاً لأراح واستراح .

* * *

من النماذج المتقدمة وما ينبغي عمله في مثلها ، يتضح الطريق اللاحب الذي يجب سلوكه قبل العمل بالنصوص التي لها روايتان متكافئتان ، وأقول (متكافئتان) تجوزاً على سبيل الاحتمال النظري ، وإلا فعند التمحيص سنملك الترجيح بينهما بالدليل المقنع ، ويمكن صوغ هذا الأصل بما يلي : ــ

إذا سلمت روايتان فأكثر لنص لغوي ، إحداهما تخالف القانون الأشيع

---

(١) تاريخ بغداد ٣٦/٩ .

للعرب في كلامها وتقتضي تعديلاً أو استثناءً في القاعدة ، أهملناها وأخذنا بالرواية الموافقة للمطرد من القواعد .

وعلى ما تقدم نشذب ذيولاً واستطالات كثيرة في بحوث النحو ، عرضتُ منها نماذج أربعة فقط ، وخرجت بهذه النتائج : —

١ — لا تقوم الفاء البتة مقام الواو في مثل (بين الدَخول وحومل) .

٢ — اسم إن منتصب دائماً ، ولا نتكلف إضمار ضمير الشأن في غير المواضع المشهورة .

٣ — لكل من (كي ولعل ، ومتى) استعمالها الواحد المعروف ، فليست واحدة منها حرف جر .

٤ — ما في كتب النحو عامة من وجوب اقتران الجملة الطلبية بالفاء إذا وقعت جواب شرط ، محكم لا استثناء فيه .

إن الاصلاح الناتج عن تحكيم هذا الأصل : (العمل في النص قبل العمل به) بعيد الأثر يعود علينا وعلى العربية بخير عميم ، فلا عمل برواية شاهد إلا بعد نقدها نقداً داخلياً وخارجياً — كما يقولون اليوم — أو نقدها متناً وسنداً — كما يقول البلغاء — مع مقابلتها بأمثالها . وقد أضعنا نحن وأجيال قبلنا زمناً طويلاً فيما لا طائل تحت أكثره ، وآن أن نشمر لعمل مثمر ، والمستقبل للمتفائلين الجادين .

نظرات في المدينة العربية الإسلامية
خلال العهدين الأموي والعباسي

الدكتور سليم عبد الحق

نظرات في المدينة العربية الإسلامية
خلال العهدين الأموي والعباسي

د. سليم عبد الحق

أ ـ مقدمة :

تنتشر المدن العربية الإسلامية في رقعة واسعة من العالم ، وتؤلف مراكز سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو دينية أو فنية ، وتختص بخصائص تختلف بين إقليم وإقليم ، وتتطور من عصر إلى عصر . ومنها ما نشأ نشأة عفوية ، واتسع ببطء ، ومنها ما أوجدته إرادة ملك أو أمير ، ونما نمواً سريعاً ، ومنها ما اندثر وتحول إلى خرائب غيبتها الأرض في تضاعيفها ، ومنها ما انحط شأنه لعدم تجاوبه مع مقتضيات زمن من الأزمان ، ثم انبعث تبعاً لشروط أخرى مناسبة ، أمنت له حياة جديدة .

ويقتصر حديثنا في هذا المقام على المدن التي شيّدها أو سكنها وطوَّرها العرب المسلمون في سورية والعراق ومصر وليبيا ، بين القرن الأول الهجري أو السابع الميلادي ، وبين القرن الرابع الهجري أو الحادي عشر الميلادي ، أي في المرحلة الكلاسيكية من حياة المدنية العربية . وبالطبع تختلف هذه المدن بصفات كثيرة عن المدن العربية الابتدائية التي كانت قائمة في الحجاز واليمن قبل الإسلام من جهة ، وعن المدن الإسلامية الأيوبية أو المملوكية أو العثمانية أو المعاصرة من جهة ثانية .

ومرادنا من هذا التخصيص أن نحاول إيضاح الإسهام الذي حمله العرب

المسلمون إلى الحياة المدنية العالمية ، وأن نلقي بعض النور على المبادىء العمرانية التي اتخذوها لإنشاء إطارات حضرية منسجمة مع طبيعة الحياة العسكرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي صرفوها خلال العهود الأولى الزاهية من تاريخهم العريق .

وأول ما يجب الإلحاح عليه في هذا المضمار ، أن نشوء المدينة العربية الإسلامية الأولى لم يكن تهديماً للمبادىء العمرانية التي قامت عليها المدينة الإغريقية الرومانية ذات المخطط المتعامد ، والتي ورثها العرب عن البيزنطيين ، ولا إفساداً تدريجياً لهذه المبادىء ، كما يزعم عدد من المؤلفين الغربيين . وإنما كان تحويلاً طبيعياً وتحسيناً عملياً لمنجزات مدينة تمت خلال العصور القديمة والقرون الأولى من العصر الوسيط ، وفق معطيات اقتضاها التطور التاريخي الكبير الذي طرأ فيما بعد على حياة الشرق الأوسط وافريقيا الشمالية ، إثر نشوء المجتمع العربي الإسلامي .

وفي الواقع لم تكن المدينة الاغريقية الرومانية غريبة عن حياة العرب قبل الإسلام . فقد نشأ منذ القرن السابع قبل الميلاد عدد من المستوطنات الإغريقية في سورية كمدينة السويدية ، وفي مصر كنقراطين ، وفي ليبيا كقورينا . وتألف بعد حملات الإسكندر الماكدوني على الشرق ، وقيام الدول الهلنستية التي منها المملكتان السلوقية والبطلمية ، عدد لا يحصى من المدن الجديدة أو المدن القديمة التي أصلحت أو أعيد انشاؤها بعد اتباع المخططات المتعامدة المنتظمة التي تشبه رقعة الشطرنج . ومن هذه المدن (سلوقية) على نهر دجلة ، و (دورا أوربوس) القريبة من الفرات ، و(انطاكية) و (أفامية) و (بيروا = حلب) و (ايبفانيا = حماة) و (اللاذقية) و (دمشق) و (فيلادلفيا = عمان) في بلاد الرافدين أو في سورية ، و (الاسكندرية) في مصر ، و (طلميثه) و (أبولونيا = سوسه) في ليبيا وغيرها التي اكتسبت خصائص عملية ومرونة هيأتها لأن تكون إطارات مدنية منقطعة النظير لتصريف مختلف

الوظائف والحاجات السياسية والدفاعية والاقتصادية والثقافية ، التي اختص بها الشرق الأدنى وافريقيا الشمالية .

وأثبتت هذه المدن التي قطنها خاصة السكان الأصليون في بلاد الرافدين وسورية ومصر وليبيا ، مقدرتها على التكيف عندما حلّ العصر الروماني الذي طوّر تحصيناتها ووسّع تخطيط جزيراتها السكنية ، وأكمل شبكات الأقنية التي تقود المياه إلى مختلف أحيائها ، وانصرف للتعبير عن سياسة العظمة التي انتهجها الأباطرة ولا سيما أباطرة السلالة السويرية ــ السورية في إنشاء التآليف المعمارية الضخمة كالمعابد الرائعة (التي منها معابد جوبيتر في دمشق وبعلبك ، وبل في تدمر) والمسارح والمدرجات والملاعب والحمامات ، وفي إحاطة هذه التآليف بالشوارع المستقيمة العريضة التي تزينها أقواس الظفر ، ومباني تقاطع الطرق (التيترابيل) وسبل الماء والأروقة المحمولة على عمد ، وتحدها المناظير التي ألفت منها وحدات رائعة ونادرة . ولا بد من الإشارة إلى أن الشوارع ذات الأروقة لم تكن معروفة قبل زمن ازدهار دمشق وتدمر وجرش (جيرازا) وانطاكية . ولم تتزين آنذاك بمثل هذه الأروقة المحمولة على أعمدة ذات ركائز تجعل عليها التماثيل ، أية مدينة رومانية أخرى لا في أوربا ولا في إيطاليا ، وحتى في روما نفسها . وأكبر الظن أن التآليف المذكورة ، وخاصة الشوارع ذات الأعمدة كانت نتيجة من نتائج اشتداد المبادلات الاقتصادية ، ونشوء الأسواق العالمية ، وازدهار تجارة القوافل التي وصلت الشرق بعالم البحر المتوسط والتي صرفتها القبائل العربية .

وعندما تحولت الأمبراطورية الرومانية إلى إمبراطورية بيزنطية مسيحية زاد تأثير الشرق في الحضارة العالمية . وظهر هذا التأثير خاصة في العمارة الدينية ، وتبدى في عدد لا يحصى من الكنائس الرائعة التي بدأت بكنيسة القيامة في القدس التي بناها الأمبراطور قسطنطين وكنيسة الميلاد في بيت لحم التي شيدتها القديسة هيلانة أم الأمبراطور قسطنطين في القرن الرابع ب. م محتذية فيها النموذج البازليكي ذا البهو المركزي والبهوين الجانبيين ، وتبعتها كنائس

سرجيلا ، والرويحة ، وخراب شمس وبراد في شمال سورية ، وكنائس أم الجمال ودير الحف في جنوبها ، وكنائس تمغاد ، وداموس القريطة ، وتابسا وطلميثه وتوكره في افريقيا الشمالية . وعقب هذا الجيل الأول من الكنائس الشرقية الجميلة جيل ثانٍ من الكنائس والأديرة ذات الهياكل والتراكيب المعمارية الرائعة في القرنين الخامس والسادس ب. م ، ومنها كنائس دير سمعان ، وقلعة سمعان ، والأندرين ، وقلب لوزة ، وترمانين ، والرصافة ، وقصر ابن وردان ، وأذرع ، وبصرى ، وغيرها في سورية ، وكنيسة جرش في الأردن ، وكنيستا العذراء ويوحنا المعمدان في القدس ، وعدد كبير من الكنائس والأديرة حول المدائن ، والحيرة ، ونصيبين ، وأورفة ، وديار بكر ، وملاطيا في العراق وشمالي بلاد الرافدين ، وكنائس وأديرة الاسكندرية ودندرة ، وسوهاج ، وهيرموبوليس ، وسقارة ،وجزيرة فيلة ، والكرنك ، وأسوان في مصر ، ثم كنائس سوسة ، ولبدة ، وصبراتا في ليبيا .

ولم يرافق هذا التقدم في العمارة المسيحية تطور في فن عمران المدن التي احتوتها ، ولم يتغير في مخططات هذه المدن إلا بعض القطاعات . وقد زال طابع الوثنية عن منشآتها العامة ، فاندثرت معابدها ، وقامت الكنائس مقامها ، واختفت مسارحها ومدرجاتها ، وضاقت رقعات حماماتها ، وساحاتها العامة (فوروماتهات ج فوروم) وانتشرت في بعضها القصور التي خصصت لحكامها ، وجرت تعديات مختلفة على تخطيط شوارعها وعلى شبكات توزيع وتصريف مياهها .

وليس بالإمكان معرفة مدى هذه التغيرات في المدن التي ما زالت تسكن حتى الآن كدمشق وحلب واللاذقية وحماة ، وبيروت والاسكندرية ، وطرابلس التي ولا شك جابهت مثل المشاكل المشار إليها . وقد زادت هذه المشاكل حدة بسبب قيام المنازعات الدينية بين رجال الدين المسيحي في مصر وسورية من جهة ،وبين بطريرك القسطنطينية من جهة ثانية حول العقائد المسيحية ولاضطرار كثير من الكهنة المصريين والسوريين لمفارقة المدن وبناء الصوامع والأديرة

خارجها، وكذلك بسبب الحروب الطاحنة التي قامت في القرن السادس وأول القرن السابع ب. م بين الأمبراطوريتين البيزنطية والفارسية،واستيلاء الفرس على عدد من المدن السورية وتهديمهم لمنشآتها .

ويتبين مما ذكر أن العرب المسلمين لم يتلقوا من الماضي البيزنطي مدناً عامرة منسجمة مع حياة عصرها ، بل ورثوا إطارات مدينة انحطت في تآليفها المبادىء العمرانية الكلاسيكية ، وما عادت متفقة مع عادات السكان . وأنه إذا كانت نقطة انطلاق المدينة العربية الاسلامية ما يسمى بالمدينة الاغريقية الرومانية ، فمن الواجب أن يعلم أن نماذج هذه المدينة كانت تملأ رحاب البلاد المحيطة بالجزيرة العربية ، وأن بعضها كان من تشييد عرب ما قبل الإسلام ، أو الأقوام التي اعتنقت الإسلام فيما بعد ، مما يؤدي بالنتيجة إلى التأكيد بأن تلك المدن مبتكرات عمرانية تجد مكانها الطبيعي في تاريخ العراق وسورية ومصر وليبيا المعماري والمدني أكثر من أن تجده في تاريخ توسع الإغريق والرومان والبيزنطيين ، وأن إشراق فجر الإسلام عليها كان حدثاً هاماً في حياتها التي هرمت وأن هذا الحدث جعل يجدد تراكيبها وإطاراتها وفق معطيات لم تكن غريبة عنها ، ويوجه تطورها نحو ابتكار منشآت أكثر انسجاماً مع الأوساط الجغرافية التي قامت فيها ، ومع المفاهيم الحضارية التي نشرها العرب المسلمون .

ب ـ مدن الأمصار :

وأول فوج من أفواج المدن العربية الإسلامية ، مدن الأمصار التي أنشأها العرب بعد انتشارهم السريع في أطراف الدنيا الواسعة التي آل إليهم أمرها . وكان تشييد هذه المدن تحقيقاً لغايات استراتيجية وسياسية دفعت إليها ضرورات إبقاء الجيوش العربية معبأة خلال فصل الشتاء عندما تتوقف الأعمال العسكرية في أماكن لا تتعرض لخطر الأعداء . ومما يجدر ذكره أن الأمصار لم تكن تحاط بالأسوار ، لأنها لم تكن مدناً دفاعية ، بل محطات هجومية تستخدم للانطلاق بغية متابعة الفتوح عندما تتهيأ كل الفرص والاستعدادات . كما كانت تتخذ

لحفظ الأمن والنظام في البلاد المفتوحة ولتأمين المواصلات مع عاصمة الدولة الإسلامية التي كانت كما هو معلوم في شبة جزيرة العرب . وكان تخطيط هذه الأمصار يتم بعد استئذان الخليفة ، وضمن شروط تدرج في معاهدات الصلح .

ومن البديهي أن يكون سكان الأمصار من جنود القبائل المشاركة في الجهاد ، ومن بعض سكان المناطق التي تقوم في أراضيها ، ومن كل من كان يرافق الجيوش العربية لتموينها وتأمين حاجاتها . لذلك فإن توزيع مقاسمها كان يجري بين القبائل حسب عدد مقاتليها ، وبعد توزيع هذه المقاسم على أحياء تنتظم في جزيرات قائمة ضمن مخططات متعامدة شبيهة بتخطيطات المدن العسكرية ، والمعسكرات الرومانية البيزنطية .

وهكذا نشأت **البصرة** باكورة مدن العرب المسلمين الجديدة منذ السنة (١٤ هـ ــ ٦٣٥ م) بصورة عفوية ، وبلا تخطيط ، ودون أمر الخليفة . **وذلك بأن** استبدل المقاتلون العرب خيامهم التي ضربوها في موقعها أثناء الفتح بمنازل من اللبن والطين . وقد بُني على هذا الشكل مسجدها وشيدت جنوبه دار أمارتها . وبعد ثلاث سنوات من نشوء البصرة أي في السنة (١٧ هـ ــ ٦٣٨ م) أمر الخليفة عمر بن الخطاب ، إثر معركة القادسية ، أن ينتقل سعد ابن أبي وقاص من المدائن ، وأن ينزل في **الكوفة** .

ويذكر المؤرخ البلاذري ، أن سعداً لما بلغ موقعهـــا أمر رجلاً مغلاً بأربعة أسهم في مهب القبلة ، ومهب الشمال ، ومهب الجنوب ، ومهب الصبا ، وأعلم على مواقع هذه الأسهم . ثم بني المسجد ودار الأمارة في وسط المدينة التي عينت حدودها ، ووزعت أراضيها بين القبائل . وكان شكل الكوفة مستديراً كما يبدو من حديث البلاذري ، وكما ذكر ياقوت الحموي عنها ، وكانت طرقها منظمة حول مسجدها . وقد جعلت الرئيسية منها بعرض (٤٠ ذراعاً) والفرعية بعرض (٢٠ ذراعاً) .

وأنشأ العرب المسلمون في بلاد الشام مصراً آخر هو **الجابية** الذي لم يعمّر طويلاً بسبب انتشار الإسلام انتشاراً سريعاً في هذا الاقليم ، وانحياز كل مدنه إلى الجانب العربي ، وابتعاد جبهة القتال مع البيزنطيين إلى ما وراء جبال الأمانوس . وكانت الجابية المقام المفضل لأمراء الجنينة بنسان ، وهي قرية من نواحي الجولان على مسيرة يوم إلى الجنوب الشرقي من دمشق ، وقائمة على عدة تلال . وكانت وفيرة المياه ، وفي أرباضها مراع جيدة ، ويعرف باب دمشق المؤدي إليها باسم (باب الجابية) .

وكانت الجابية خلال حياتها القصيرة في العهد الإسلامي الأول ، مركز جند الشام . وقد قدم إليها الخليفة عمر بن الخطاب وبصحبته كبار الصحابة ، عام (١٧ هـ) ، ودخلها دخول الظافر ، فكان قدومه أول مظهر كبير للتوسع العربي . وعقد في الجابية لتنظيم الفتوحات الجديدة ، مجلس حضره جميع قواد الجيش ، ورؤساء جند الشام ، وعرفت خطبة عمر في هذا اليوم بخطبة الجابية . وكان في الجابية مسجد جامع ، وقد زارها الخلفاء الأمويون وأقاموا فيها في مناسبات شتى .

ومن الأمصار **الفسطاط** أولى المدن التي شيدها العرب في مصر ، وذلك عندما ألقى عمرو بن العاص الحصار على حصن بابل الافريقي القبطي سنة (١٩ / ٢٠ هـ — ٦٤٠ م) ، وأقام معسكره في هضاب المقطم على أرض صخرية لحمايته من فيضان النيل السنوي . ولما تمّ فتح الاسكندرية ، استبدلت خيام المعسكر بمبانٍ آجرية ، ووزعت أراضي الفسطاط على القبائل المجاهدة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ، وبني فيها جامع عمرو بن العاص ، وجعلت إلى جانبه دار هذا القائد ، وبيت المال ومخازن الجيش . وكانت شوارع الفسطاط منتظمة وتسمح بمرور فارسين . وقد أصبحت هذه المدينة مقر الحكام العرب الذين تولوا ادارة مصر ، وسيصار بعد قليل إلى متابعة الحديث عن أثرها الكبير في تطوير المدينة العربية الإسلامية في عهد العباسيين .

وتمثل **القيروان** نموذجاً آخر من نماذج الأمصار العربية الإسلامية في افريقيا

الشمالية . وكان تأسيسها في مكان لم تشيد فيه أية مدينة قديمة قبلها . ويظهر أن القائد العظيم عقبة بن نافع انتخب هذا الموقع الضائع في السهب التونسي ، لاحتوائه على ينابيع للماء ، ولكونه ملتقى للطرق الاستراتيجية وخاصة الطريق الشرقية الغربية والطرق الشمالية الجنوبية الصحراوية . ولم تلبث القيروان أن أصبحت بعد سنة (٤٩ / ٥٠ هـ — ٦٧٠ م) معسكراً كبيراً يتجمع فيه العرب المشارقة الذين يفدون عبر ليبيا لمتابعة الفتوح ، وقاعدة لشن الحملات على السهول الشمالية والهضاب المرتفعة الغربية التونسية والجزائرية ، ومركزاً للدعوة الإسلامية في كل أفريقيا .

ويتبين مما تقدم أن القاعدة الأولى في تخطيط كل مصر من الأمصار العربية الإسلامية الأولى التجاوب مع حاجات عسكرية لاقطاع أراضيه للقبائل التي يتألف منها الجيش ، وتوزيع هذه الأراضي بنتيجة ذلك على أحياء تعيش في اطاراتها القبائل وفق عاداتها وتقاليدها ، وتنظم حياتها في كتل معمارية منتظمة يقوم في وسطها مبنى الجامع ، وبيت الأمير قائد الجيش . ويلاحظ أنه بقيام الجامع وبيت الأمير أضيفت إلى وظيفة المصر العسكرية وظيفتان دينية وسياسية .

وفي الواقع كان تشييد الجامع في قلب المدينة العربية الاسلامية الأولى تعبيراً عن الحياة الدينية الجديدة التي نشرها الاسلام في الأقطار المفتوحة . وكان من المتوقع أن تتميز عمارة الجامع عن غيرها من عمارات بسبب كون الجامع مركز تجمع السكان لتأدية صلواتهم وخاصة صلاة الجمعة ، والمكان الذي تعمم فيه الأحكام لتوطيد دعائم المجتمع الجديد ، ونشر الدعوة الاسلامية ، ويحفظ فيه بيت المال ، ويتقاضى الناس . كما كان من الطبيعي أن تتمتع الجوامع الأولى كجامع عمرو في الفسطاط وجامع عقبة في القيروان بمكانة خاصة زادتها الأيام رسوخاً وإجلالاً . هذا ولم يقم إلا جامع واحد ، بادىء الأمر ، في كل مصر ، ولم تتعدد المساجد في الأمصار وغيرها من المدن الإسلامية ، إلا خلال العصر العباسي .

أما الوظيفة السياسية في مدن الأمصار فكان يؤمنها القائد الذي يتولى السلطة من الخليفة ، ويحكم باسمه . وليس لدينا معلومات دقيقة عن بيوت القواد في هذه المدن ، وكانت تقام إلى جانب الجوامع ، ويظهر أنها كانت عمارات بسيطة ، وأنها لم تتميز عن غيرها من المباني إلا تدريجياً ، وذلك لاضطرار الحكام لإنشاء أجهزة إدارية واسعة ، وتصريف شؤون الحكم ، واستقبال موفدي الدول المجاورة وعامة الناس ، وتأمين حمايتهم الشخصية ، وتوفير راحتهم ، ووجوب إظهار سلطانهم ومهابتهم ، واستخدام الإمكانات المادية الواسعة التي أصبحت تحت تصرفهم .

جـ ـ المدينة الأموية :

ويعكس نشوء المدن وتطورها حاجات كل أمة لإنشاء إطارات مادية تصرف ضمنها حياتها المشتركة ، ويتجلى فيها مدى رغباتها في الحياة المشتركة ، ومقدار طموحها بالنهوض بهذه الحياة إلى المستوى الذي تراه لائقاً بها . وقد يلعب الملوك والأمراء والحكام في هذا المضمار دوراً طليعياً . وكما توخى الأمراء والهلنستيون والأباطرة الرومان والبيزنطيون والملوك الساسانيون نشر شهرتهم ، واستخدام موارد دولهم ، في إنشاء المدن الجديدة وتزيينها ، وإصلاح المدن القديمة وتوسيعها ، استهدف الخلفاء الأمويون ثم الخلفاء العباسيون ، إظهار عظمة الدولة العربية الاسلامية التي بلغ اتساعها في عهدهم حداً لم تبلغه دولة أخرى، عن طريق القيام بأعمال معمارية وعمرانية فريدة في تاريخ العصر الوسيط .

١) المدينة الأميرية :

وسنّ الخلفاء الأمويون ، إظهاراً لعظمة دولتهم خطة معمارية وعمرانية أصبحت قاعدة عامة احتذاها الخلفاء والملوك والأمراء في أكثر أقطار العالم العربي الإسلامي مدة عصور طويلة ، وأدت إلى ظهور نماذج متعددة من **المدن الأميرية** ، أغنت فن العمران العالمي بحلول عملية تصلح لكل زمان ومكان .

وقد أظهرت الدراسات والأعمال الأثرية التي ما زالت مستمرة في بادية الشام ما يزيد على ثلاثين قصراً كبيراً ومجمعاً معمارياً ، بناها الأمويون من الحجر والآجر والطوب ، وأحاطوها بأسوار عالية وزودوها بمنشآت دفاعية ، ووزعوا أقسامها حول باحات مركزية تحيط بها المجنبات ، ونظموا فيها على طابق أو اثنين قاعات الاستقبال الضخمة وعدداً كبيراً من الغرف الكبيرة والصغيرة والعنابر والمخازن والمطابخ وغيرها ، وزينوا واجهاتها الخارجية وأبهاءها الداخلية بالزخارف الحجرية والجصية المنحوتة أو الملونة ، وفرشوا أرضياتها بألواح الفسيفساء الثمينة . وشيدوا خارجها منشآت خصصت لكل ما تحتاج إليه حياة التجمع كالمساجد والحمامات والبيوت الكبيرة والصغيرة والحوانيت والاصطبلات والزرائب . وتألف من كل ذلك مدن صغيرة كانت القصور المشار إليها نواتها ، وسيق إليها الماء من مسافات بعيدة ، واقيمت السدود في نقاط تجمعه ، وبنيت القنوات على مسافات عشرات الكيلومترات لتسهيل جريانه وشيدت البحرات والصهاريج لاستقباله وتوزيعه .

وهكذا أعمرت بادية الشام ، وبعثت الحياة في أرجائها ، ونشرت الحدائق والبساتين حول مجمعاتها السكنية الصحراوية ، وغرست في هذه الحدائق والبساتين أشجار النخيل والرمان والإجاص والكروم والأزاهير في عهد الوليد وهشام وسليمان بن عبد الملك .

وأجمل هذه المجمعات قصر المشتى الذي اشتهر بمبانيه الحجرية وبقاعاته المسقوفة بالعقود الآجرية (ومنها قاعة العرش الكبرى التي تشبه ما يماثلها من قاعات في قصور الملوك الساسانيين) وبزخارفه الجصية الرائعة التي زينت واجهته الخارجية ، والتي نقلت في آخر القرن الماضي إلى متحف برلين حيث بني لها جناح خاص أعيد تشييده فيها . ثم قصر خربة المفجر الذي يحوي قاعة فخمة للاستقبال تقوم إلى جانبها قاعة فسيحة للاستحمام . وتزين مختلف أرجائه مجموعة من الزخارف المنحوتة والملونة ، وأرضيات قاعاته مجموعة من ألواح الفسيفساء التي تمثل مختلف المواضيع الهندسية والنباتية والحية .

فقصر الحير الغربي المتألف من مجمع كبير قائم في وسط مستوطنة زراعية وحديقة فسيحة الأرجاء . وقد نقلنا واجهته الرئيسية ، وأعدنا إنشاء جزء منه ، في متحف دمشق الوطني منذ ثلاثين سنة ، وقصر الحير الشرقي الذي يتألف من قصر شبيه بما ذكر ، وتقوم إلى جانبه مدينة صغيرة مربعة محاطة بسور حجري معزز بالأبراج .

٢ ـ المدينة الأموية المتربعة في إطار المدينة الاغريقية الرومانية القديمة

وكان الاعتقاد سائداً إلى زمن غير بعيد أن العرب قنعوا بالحلول في مدن دمشق وحلب وانطاكية واللاذقية وحماة وغيرها التي تشبه مخططاتها المتعامدة رقعة الشطرنج والتي كانت مصطبغة بالصبغة البيزنطية ، حتى تبين أخيراً أنهم تابعوا منذ فاتحة العهد الأموي تجاربهم المعمارية على جميع المستويات ليحققوا لأنفسهم الأجواء الفنية التي تتناسب مع حياتهم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وكما أنشأوا المدن الأميرية الصغيرة في بادية الشام بادروا إلى إنشاء مدن جديدة في أطراف سهول بلاد الشام لاستيعاب المهاجرين الجدد الذين دفعت بهم شبه جزيرة العرب ، وأظهرت الحفائر الأثرية التي جرت في شمالي سهل البقاع من لبنان الحالي في مكان يقال له (عنجر) أو (عين الجار) مدينة ذات مخطط على شكل رقعة الشطرنج ، ومحاطة بسور مستطيل ، ويقطعها شارعان متعامدان تقوم على طرفي كل منهما الأعمدة ، ويرتفع في نقطة التقائهما مبنى (تيترابيل) . وبالقرب من مركز هذه المدينة خصصت جزيرة لدار الأمارة وللمسجد ، كما خصصت جزيرات أخرى للمساكن والحوانيت . ويقيم هذا الاكتشاف الدليل على أن بناة المدينة الأمويين كانوا عارفين لمزايا المخطط المتعامد ، ومدى تجاوبه مع مختلف حاجات التجمعات البشرية ، والسهولة التي يوفرها لعمليات التوسع المستقبلة ، وقادرين على تطويره وفق مقتضيات المدينة الاسلامية الناشئة.

وأكبر الظن أن هذه التجربة في (عنجر) لم تكن تجربتهم الوحيدة في هذا المضمار . وكم من مدينة أموية مماثلة ما زالت ثاوية في أرض بلاد الشام تنتظر معاول المنقبين الأثريين حتى تبوح بأسرار تشييدها وبتاريخها . ومن المؤسف ألا يتمكن المنقبون العرب من إجراء حفائر أثرية في الطبقات الأموية لمدينة (الرملة) في فلسطين التي تذكر المصادر التاريخية ان سليمان بن عبد الملك هو الذي بناها ، والتي رزئت منذ عام ١٩٤٨ بالاحتلال الصهيوني الذي يسعى جاهداً لطمس معالم المدينة العربية .

ومهما كان الأمر فمن اللازم أن ندرس المشاكل العمرانية التي اعترضت المدينة ذات المخطط المتعامد أثناء تحولها إلى مدينة عربية إسلامية . وليس يوجد خيراً من دمشق لايضاح هذا التحول على الرغم من قلة المعطيات المادية التي وفرتها الدراسات . وكان على هذه المدينة أن تصبح عاصمة تليق بالدولة الإسلامية الأموية المترامية الأطراف ، وأن تطور منشآتها حتى تستوعب كل الحاجات الجديدة . ولا يخفى أن موقع دمشق وماضيها هيآها لأن تكون منذ الألف الثاني ق. م عاصمة الآراميين ، ثم عاصمة موقتة للسلوقيين ، ثم مدينة مهمة جداً في العهدين الروماني والبيزنطي . وقد اشتهرت كما ذكرنا مراراً بمخططها المتعامد وشكل أسوارها المستطيل، وبشوارعها المستقيمة المحاطة بالأروقة التي كانت بما لها من عرض ٢٥ متراً تعد أضخم وأوسع شوارع في المدن القديمة ، وخاصة بمعبدها المسمى معبد جوبيتر الدمشقي الذي كان يبلغ طول إطاره الخارجي (التمينوس الخارجي) من الشرق إلى الغرب نحو ٣٨٥ متراً وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٣٠٥ أمتار مؤلفاً شبه منحرف ضخم تنتظم الحوانيت التجارية من داخله . أما إطار المعبد الداخلي المحاط بأروقة مستندة على جدران مزينة بدعائم فكان يؤلف شكلاً رباعياً طوله ١٥٧ ١/٢ متراً ، من الشرق إلى الغرب ، وعرضه نحو ١٠٠ متر من الشمال إلى الجنوب . وكان يقوم ضمن هذا الإطار الأخير مبنى المعبد المستقل ، شأن معبدي تدمر وبعلبك المماثلين . ويظهر أن الأمبراطور تيؤدوزيوس حوّل

المبنى المذكور إلى كنيسة للقديس يوحنا (سيدنا يحيى) كما فعل المسيحيون في عدد كبير من مباني المعابد الوثنية في كثير من المدن الاغريقية الرومانية الشرقية والغربية .

وكان من الطبيعي أن يسعى الخلفاء الأمويون لأن يشيدوا إظهاراً لعظمة الدين الجديد جوامع تعادل أو تفوق بتراكيبها المعمارية الضخمة الكنائس التي بناها الأباطرة البيزنطيون قسطنطين وأنسطاس وجوستنيان ، وكنا تحدثنا عن بعضها . لهذا فقد قام خلال حكم عبد الملك بن مروان جامع قبة الصخرة والجامع الأقصى في القدس ، ووجب أن ترتفع في دمشق العاصمة وفي المدن السورية الأخرى مبانٍ مماثلة .

ولم يكن أمام الخليفة الوليد بن عبد الملك إلا أن يسترضي من تبقى من المسيحيين في دمشق ليستخلص منهم كنيسة القديس يوحنا ، وذلك بالتعويض عليهم ، وبالسماح لهم بإقامة شعائرهم الدينية في أربع كنائس من الكنائس الأربع عشرة التي كانت قائمة في دمشق . وهدمت كنيسة القديس يوحنا كما هدم ما كان متبقياً من معبد جوبيتر الدمشقي ، ضمن إطاره الداخلي ، وانصرف الوليد خلال عشر سنوات إلى بناء جامع دمشق المشهور الذي ما زال إلى اليوم يعد من أروع المباني الدينية في العالم ، بما له من مآذن ترتفع إلى عنان السماء ، ومداخل فخمة ، وصحن مستطيل فسيح تنتظم المجنبات على أطرافه الثلاثة التي تزينها ألواح ثمينة جداً من الفسيفساء والرخام المجزع ، وحرم تقطعه طولانياً بلاطة متوسطة مستعرضة ، وعرضانياً ثلاث بلاطات متوازية ومتساوية ، تقوم على سلسلة من الأعمدة والدعائم المتعاقبة ، وقد استخدم في هذا العمل كبار الفنيين في بلاد الشام ، ومصر ، وأنفق عليه مبالغ ضخمة جـــداً .

وأكبر الظن أن الغاية من الإبقاء فقط على جدران الإطار الداخلي للمعبد القديم ، وإدخالها في تركيب الجامع الأموي ، ايجاد الانسجام بين المبنى الرائع الجديد

وبين المنطقة المتوسطة المهمة التي تحيط به في قلب دمشق ، دون أن يؤدي قيام المسجد إلى أي تخريب مهم في الحجوم التي تتألف منها هذه المنطقة ، أو إلى تعطيل أو تحويل في شبكات الطرق التي كانت تصل بين أجزائها وأجزاء المدينة الأخرى . مما يدل على توفر الخبرات الواعية لدى من كان يعهد إليهم بتصريف المشاريع المعمارية الأموية الكبرى ، وعلى أن المنطقة المركزية في دمشق كانت صالحة للقيام بما أريد لها من وظائف أخرى .

وتأمنت وظيفة المدينة السياسية بتشييد الدار الخضراء التي عاش فيها معاوية وخلفاؤه ، في جنوبي الجامع الأموي . وقد اندثرت هذه الدار ، ولم يبلغنا شيء عن مساحاتها وتقسيماتها . ويعتقد أنه قام في مكانها قصر العظم المعروف الذي بني في القرن الثامن عشر . ولم نجرؤ على إجراء تنقيبات استكشافية في أرجائه بحثاً عن معالم الدار الخضراء ، وذلك حرصاً على ألا يصاب جماله المعماري البديع بأي سوء ، ولأن في أطراف بادية الشام كما ذكرنا عدداً كبيراً من القصور الأموية الأخرى التي وفرت معلومات وافية عن الإطارات التي عاش فيها الخلفاء الأمويون . وكذلك لم يصلنا أي معلومات تسمح لنا بتحديد المواقع الطوبوغرافية للقصور والمشافي والملاجىء والمباني العامة الأخرى التي بناها كما تذكر الأخبار التاريخية ، الخلفاء سليمان وهشام وعمر بن عبد العزيز في دمشق وغيرها .

وتابعت دمشق تصريف وظيفتها الاقتصادية في التراكيب التي كانت قائمة خارج الجامع الأموي وحول الإطار (التمينوس) الخارجي للمعبد القديم . ويظن أن الصناعة والتجارة الدمشقيتين اللتين كانتا مزدهرتين خلال العصرين الروماني والبيزنطي تمتعتا برخاء منقطع النظير في العصر الأموي بسبب اتساع المواصلات التي قامت بين العاصمة وبين المدن العربية الإسلامية الأخرى . ولا ريب أن الصناع كانوا يبيعون مصنوعاتهم ، والتجار ما كانوا يتلقون من بضائع تحملها التيارات التجارية المختلفة ، في الحوانيت التي كانت قائمة في تلك المنطقة المتوسطة من المدينة . مما سمح بمتابعة تخصيص كل من الأسواق

بنوع من البضائع الذي عرفته بعض المدن الاغريقية الرومانية في الأزمنة السالفة ، ثم بانتقال التخصيص المذكور من منطقة الجامع الأموي ، وشموله أسواقاً أخرى تقع في أجزاء مختلفة من المدينة ، وذلك عندما جعلت المدينة تنقسم إلى أحياء يعيش كل منها ، كخلايا من خلايا الجسم .

وتخصيص كل سوق بنوع من البضائع ، وتجمع الأسواق حول الجامع ، صفة رئيسية من صفات المدينة العربية الاسلامية ، وقد أضيف إليها في دمشق الأموية صفتان هامتان أخريان وهما غزارة المياه وتوفيرها إلى كل حي من أحيائها ، وإحاطة الحدائق والبساتين بأطرافها ، ونفوذ الخضرة إلى كل بيت من بيوتها . وقد تعززت هاتان الصفتان في دمشق تدريجياً .

ولا يخفى أن دمشق ورثت عن العهود الماضية جهازاً متقناً للارواء والسقاية متألفاً من توزيع نهر بردى الذي يمر بها إلى عدد من الفروع التي تحمل الماء إلى مختلف أرجائها . وقد أضيف إلى هذه الفروع فرع جديد في عهد الخليفة يزيد كما يدل على ذلك اسمه .

د ــ المدينة العباسية :

وتعرضت المدن الإغريقية الرومانية الشرقية والافريقية خلال العصر الأموي لتطور مماثل لتطور دمشق ، ونشأ عنه نموذج لمدينة عربية إسلامية يتجدد محتواها ، ضمن إطارات قديمة تهترىء مع الزمن فتتجدد جزئياً دون أن تتغير أو تزول كلياً . وإذا استثنيت مباني الجوامع التي ارتفعت في سماء هذه المدن ، فإن مبانيها العامة والخاصة التي جعلت تنتظم تدريجياً داخل تلك الإطارات وخارجها ، ما كانت على حجوم ضخمة ، لان جهود الخلفاء الأمويين ، ومن ولّيَ من حكام لإدارتها ، انصرفت خاصة لامتصاص المهاجرين العرب الذين نزلوا فيها ، وحلّ المشاكل العملية التي نشأت عن توسعها كشق الأقنية ، ونقل المياه ، وإنشاء المستوطنات الزراعية والبساتين حولها .

ونتج عن انتشار هذا العمران العملي الأموي توفر عدد كبير من المهندسين والاختصاصيين وعمال البناء الذين ما عادوا يجهلون أي سر من أسرار صنعة البناء . ولما حلّ العصر العباسي ، ساعد الرخاء الاقتصادي الذي عرفته الدولة العربية الإسلامية على استخدام هؤلاء الفنيين في تحقيق مشاريع لمدن جديدة تختص بمجمعاتها المعمارية الضخمة من دينية ومدنية التي انتظمت وفق مفاهيم اقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية أكثر اتساعاً من المفاهيم التي قامت عليها المدينة العربية الأموية . وتعزى هذه الصفة في المدينة العباسية على مايظهر ، إلى تمكن البنائين العرب المسلمين من استخدام اللبن والآجر والجص بسهولة ، في أرض العراق وغيرها من الأقطار الإسلامية ، ثم إلى توصلهم في النواحي التيكنولوجية إلى طرق سريعة جماعية ، لإنشاء المجمعات الضخمة على نطاق واسع .

وإلى اختلاف البيئة العراقية عن البيئة السورية من الناحيتين الجغرافية والحضرية ، تفترق المدينة العباسية عن المدينة الأموية بعدم تطورها تطوراً مستمراً ، وبشيء من عدم الاستقرار كان يعيق نموها . وإذا استثنينا البصرة التي تابعت حياتها بصورة طبيعية ، نظراً لموقعها الجغرافي الممتاز ، فإن بقية المدن العراقية لم تعرف مثل هذا الاستقرار . فقد تعطل نمو الكوفة بسبب تشييد بغداد . كما أن تطور بغداد توقف حيناً لما بنيت سامراء . وقضي على سامراء قضاء تاماً لما عاد الخلفاء العباسيون إلى بغداد التي عادت إلى التوسع حتى القرن الحادي عشر الميلادي . حيث توقف ازدهارها بسبب انحطاط الدولة العباسية .

١ ــ بغداد المدينة المدوَّرة

وهدم العباسيون ، لما آل الحكم اليهم ، معظم المنشآت الأموية المدنية ، إلا أن الأصول والأساليب التي شيدت بموجبها بقيت ذخراً للمدنية العربية ، وظهر تأثيرها خاصة في العراق لما عزم الخليفة أبو جعفر المنصور على تشييد

مدينة بغداد . والكلام عن هذا العمل مستفيض ، ولا يسمح المقام بالخوض في بحث تاريخي وأثري وعمراني شامل عن ولادة المدينة المذكورة وعن حوادث نموها والظروف التي أحاطت بتطورها في مختلف العصور . ومرادنا فقط الإشارة باقتضاب لكل ما أخذته عن المدن العربية الإسلامية التي تقدمت عليها، وإيضاح ما تركه تشييدها في فن العمارة والعمران العربيين من أثر .

وأولى صفات العمل الكبير الذي حققه المنصور كانت الإرادة الواعية والمدركة لأهمية الواجب الملح في ايجاد مدينة تتجلى فيها عظمة الدولة العربية الاسلامية التي تخلت عن عاصمتها دمشق ، ونقلت مركز الحكم إلى الشرق . ولم يختر المنصور البصرة أو الكوفـــة أو واسط أو الهاشمية ، وجُذِبَ إلى المنطقة التي جُذِب إليها من قبله الآشوريون والبابليون والإسكندر الماكدوني والبارثيون والأكاسرة ، ومال إلى الموقع الذي تحميه الأنهار ويتعذر غزوه ، وتنتهي إليه طرق القوافل من كل الاتجاهات ، ويتصل عن طريق دجلة بالبحر وما وراءه ، وتأتيه الميرة من الجزيرة وأذربيجان وأرمينيا ، وتصله حاصلات ديار مُضر والرقة والشام ، ومصر والمغرب مارة بالثغور والفرات .

وكان المنصور متمرساً بالقضايا المعمارية والعمرانية ، لأنه دُفع عملياً لمعالجتها لما أنشأ مدينة الهاشمية بين الكوفة والحيرة . لذلك فإنه بعد أن اختار موقع بغداد ، التفت لتهيئة مصانع تنتج على نطاق واسع مواد تحتاج إليها أعمال البناء ، ثم استدعى من العراق والشام المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأراضي والفعلـــة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين ، الذين بلغ عددهم كما قيل مائة ألف . وكان بين المهندسين خمسة ذكر البلاذري اسماءهم . وقد تداول المنصور معهم في كل أمر من أمور المدينة المقبلة ، ووجب عليهم أن يحلوا قبل كل شيء ، قضية الشكل الذي يجدر أن تكون عليه بغداد ، على ضفة دجلة الغربية حيث تنبسط الأرض . وكان أن نصحوا الخليفة أن يتخذ لمدينته المخطط المستدير ، لأن هذا

المخطط ينسجم مع مخطط الهاشمية ، ويتفق مع الصورة التي يتمثلها المنصور عن عاصمته المقبلة .

وكان المخطط المستدير معروفاً منذ أقدم الأزمنة التاريخية في بلاد الشرق القديم ، إلا أنه لم يلق الشيوع الذي لقيه مخطط المدينة المتعامد . والظاهر أن أسباباً عسكرية دفعت لجعل بعض المدن مدورة ، لأن هذا التدوير يحذف الزوايا من الأسوار والأبراج ويزيد في مناعتها . وكانت بعض المدن السومرية والمصرية والسورية والأناضولية القديمة مدورة . وكذلك كانت المعسكرات الأشورية ، وبعض المدن البارثية والفارسية كالحضر والمدائن .

ويدل اختيار المنصور للشكل المعماري المدور العسكري عن اهتمامه الأول بتأمين سلامته الشخصية وجعل جهاز الدولة بمنأى عن حركات العصيان التي تعددت في عهده . وقد قمع ثلاث ثورات كان أبطالها أقرب الناس إليه . وبالطبع لم تجر العادة أن تحاط المدن العربية الأولى كالأمصار بالأسوار . لأن الدولة العربية كانت في أوج عظمتها ولا تجسر أية دولة معاصرة على نقل الحرب إلى أراضيها أو مهاجمة عاصمتها . وكان ذلك واضحاً في ذهن المنصور ، لهذا فإنه قصر الحماية العسكرية التي أراد توفيرها لبغداد على حماية المجمعات التي تحتاجها الخلافة لتصريف شؤون الحكم ، بحيث تكون المنطقة المحصنة ملاذاً مؤقتاً يعتصم به الخليفة وجنده وسكان عاصمته في أوقات الشدة .

وغير خاف أن رسم السور المدور يحتاج إلى الفرجار وأن تنفيذه على أرض مستوية أو غير مستوية يتطلب فناً هندسياً . وذكر الطبري أن المنصور أمر أن يخط رسمه على الأرض بالرماد ، وأنه طفق يطوف في أقسام المدينة المخطوطة . ثم أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن ، وأن يصب عليه النفط ، وراح ينظر إليها والنار تشتعل . فأدرك أنه تحقق فيها ما يريد وأوعز أن يحفر أساسها على ذلك الرسم وأن يبدأ بعملها .

وانتهى المنصور من بناء المدينة المدورة سنة (١٤٩ هـ – ٧٦٦م) . ولم يصل إلى زماننا شيء من عماراتها ، فقد انهارت صروحها ، وأزالت الكوارث الطبيعية والحروب معالمها وطمست خططها ، كما طمست خطط مدينة دار السلام التي نشأت حولها واستمر بناؤها سنوات طويلة بعد عهد المنصور . ومن اللازم أن نعود إلى المؤرخين العرب كالخطيب البغدادي واليعقوبي والطبري لنتعرف على أوضاعها . وقد فعل ذلك بذكاء ومهارة المؤرخون المعاصرون لوسترانج وهيرزفيلد وكرميزويل ولاسنير وصالح أحمد العلي وغيرهم . وأنا أختار من الدراسات القيمة التي أجروها بعض ما يتراءى لي أنه متفق مع ما اعتقد أنه ينسجم مع عمارة وعمران المدينة العربية الإسلامية ومع تطورهما .

وكما ذكرت سابقاً لم تكن المدينة المدورة المحصنة إلا جزءاً من دار السلام التي أنشأها المنصور . وقد بلغ قطرها نحو ٦٠٠ متر ، وكانت تبدأ بخندق ثم بسور أول ففصيل غير مبني فسور ثان ، ثم فصيل ثان فمنطقة سكنية عرضها نحو ٢٧٨ متراً قسمت أراضيها وأقطعت لقواد جيش الخليفة ومواليه والجند المكلف حماية المدينة المدورة ويظن أن عددهم كان ٤٠٠٠ جندي ، وجعلت على شكل أحياء لكل حي منها باب كان يغلق ليلاً . ويلي هذه المنطقة فصيل ثالث مؤلف من رحبة واسعة خصصت لمنشآت جهاز الحكم . ومن هذه المنشآت المسجد الجامع ، وقصر المنصور الذي علته قبة خضراء كانت تذهب في السماء ٤١ متراً ، وبيت المال ، وخزانة السلاح ، وديوان الخراج ، وديوان الخاتم ، وديوان الجند ، وبعض بيوت المهدي وبقية أولاد المنصور وصاحب شرطته ومحتسب المدينة .

وقسمت دار السلام إلى أربعة أقسام متساوية ، وجعل لكل قسم باب في السور ، ونظمت الطاقات (الحوانيت) على جانبي الطرق التي تصل أبواب المدينة الأربعة بالرحبة المركزية ، وخصصت هذه الطاقات التي بلغ عددها (١٠٠) طاقة ببعض الأسواق لتأمين حاجات جهاز الحكم وأفراد حامية المدينة المدورة .

ولم تشغل الأسواق المذكورة إلا بضع سنوات لأن المنصور أمر بنقلها لخارج المدينة .

وكذلك لم تعمر المدينة المدورة طويلاً ، لأن تقسيماتها الهندسية الجامدة كانت تحد من الانتفاع بما فيها من أراضٍ . فهجرت تدريجياً ، ولم تفد تحصيناتها شيئاً خلال الثورة التي أدت إلى مقتل الأمين . إلا أن الفكرة التي حققها المنصور في توفير الحماية لأجهزة الدولة داخل المدينة العربية الإسلامية ظلت حية ، وانتقلت إلى مدن بلاد الشام ومصر وافريقيا وغيرها من أقاليم العالم الاسلامي وصارت تتحقق على شكل قلعة تبنى إما في مركز المدينة أو في أحد جوانبها ، وترفق برحبة وميدان لازمين لتمارين الجنود والفرسان .

أما بقية أقسام بغداد فقد انتشرت في أرباضها مؤلفة جسماً عمرانياً متسعاً جداً ومتماسكاً ، ويمتد على ضفتي نهر دجلة ، ويجذب إليه السكان الذين أقبلوا من كل صوب حتى بلغ عددهم أكثر من مليون نسمة بعد مدة قليلة . واختصت الضفة الشرقية بالوظيفة الاقتصادية . وفي هذا الصدد يحدثنا الخطيب البغدادي أن المنصور دعا بثوب واسع فحَدَّ الأسواق في موقع الكرخ ، ورتب كل صنف في موضعه ، وأوعز بجعل سوق القصابين في آخر الأسواق لأن هؤلاء الناس ، في أيديهم الحديد القاطع ، وأمر ببناء الأسواق جاعلاً بينها مسجداً على نفقته . وقد اتسعت هذه المنطقة التي ازدهرت فيها الصناعة والتجارة غربي بغداد وجنوبها .

وخصصت منطقة الرصافة الواقعة على ضفة دجلة الشرقية بسكن كبار رجال الدولة ، وكان يمكن بلوغها في زمن المنصور عن طريق جسور مؤلفة من قوارب متصل بعضها ببعض . وألَّف نواتها قصر الخلد الذي بناه المنصور في موضع دير قديم ، وقصور أولاده المهدي وسليمان وصالح وجعفر ، ثم قصور رجال دولته التي اجتمع حول كل منها بيوت اتباعهم وأنصارهم ثم جعلت هذه القصور والبيوت تقترب من بعضها تدريجياً . وأكمل المنصور هذا

العمل العمراني الفريد وفق أفكاره ونظرياته ، ضمن خطة توزيع (زونيع (Zoning) كان مبتكرها في تخصيص مواليه وأفراد جنده الذين كان عددهم ثلاثين ألفاً بما فيهم حامية المدينة المدورة لبعض الأراضي ، وذلك بتقسيم ما بقي من رقعة بغداد بينهم إلى أحياء مخصصاً حياً أو عدة أحياء منها بكل الفئات اليمنية والكوفية والبصرية والواسطية والخوارزمية والخراسانية والافريقية التي يتألفون منها وجعل في كل حي مسجداً وسوقاً صغيرة ، لتجد كل فئة إطاراً عمرانياً يصلح لتصريف حياتها ، فتتعايش سلمياً دون أن يمتزج بعضها ببعض .

ووضعت متابعة تشييد بغداد أمام الخليفة ضرورة توسيع الأقنية المائية التي كانت تروي موقعها قبل بنائها . فوسعت هذه الأقنية لتكفي حاجات المدينة المدورة وأرباضها . وقد مَدّ المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة ، وقناة من نهر كرخايا الآخذ من نهر الفرات وجرّهما في عقود إلى مدينته ، وتفرعت من هاتين القناتين جداول عديدة جرت مكشوفة ومخفية تحت الأرض بحذاء الشوارع والدروب ، صيفاً وشتاءً دون أن ينقطع ماؤها عن الأحياء .

ونتج عن إنشاء هذه الشبكة المائية في كل مكان من بغداد أن أحدثت البساتين والرياض والحدائق . وافتن البغداديون في اختيار مواقع حدائقهم ، وجعلها تشرف على مشاهد ومناظر طبيعية جميلة ، وانصرفوا إلى تعهد أنواع الغروس والأشجار ، وإلى رفع مياه الأنهار إليها بواسطة الدواليب ، حتى نشأ أسلوب عباسي في تنظيم الحدائق وتجميلها بمبتكرات الصناعات ، وتحويلها إلى أماكن راحة وأنس . ومن ذلك تزيين الأشجار وتلبيسها بالمعادن الثمينة ونشر الصور والتماثيل في أرجاء الحديقة . وقد كان (الجوسق المحدث) قصر المقتدر بالله في حي الرصافة يتصل بحديقة تحوي عدة ميادين غرست بأربعمائة نخلة ملبسة بالساج المنقوش ، ومحلقة بالنحاس المذهب . ويجري في هذه الميادين نهر رصاصي قلعي يمر على بركة مستطيلة طولها ثلاثون ذراعاً وعرضها عشرون ذراعاً . وإلى جانب هذه الحديقة تقوم دار الشجرة التي تحوي في وسطها بركة

مدورة تقوم في مركزها شجرة قضبانها من ذهب وفضة ، وعليها الطيور والعصافير المذهبة والمفضضة التي تصفر وتهدل . وعلى يمين البركة ويسارها تماثيل ثلاثين فارساً في أيديهم مطارد على رماح .

وشاع أنه نشأت بعض حدائق الحيوانات في الرصافة ، وجمعت فيها أصناف الوحوش ، وكان في قصر المقتدر بالله حير للوحش ، اعتادت الحيوانات التي جمعت فيه أن تقترب من الناس الذين يأتون للتفرج عليها ، وأن تتشممهم ، وتأكل من أيديهم .

ويستخلص مما ذكر أن فن العمران العربي الإسلامي اغتنى من تشييد بغداد بمكتسبات لا تحصى ، منها التخطيط ذو التفاصيل الدقيقة قبل المباشرة في التنفيذ ، ولحظ الوظائف العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحتاج إليها عاصمة كبرى ، والتنسيق بين هذه الوظائف والإشراف على تحديد الإطارات اللازمة لكل منها ، وعدم التردد في إجراء تعديلات أو تحويرات أو إدخال تحسينات في المشاريع عند تنفيذها ، وتدخل السلطات بالانفاق على المرافق العامة كبناء الأسوار والأقنية والمساجد ، ثم توفير مواد البناء على نطاق واسع للمباني العامة والخاصة .

٢ ـ الرقة ، وسامراء

وكان متوقعاً أن يمنح المنصور المدينة التي بناها سنة (١٥٥ هـ ـ ٧٧٢ م) إلى جانب مدينة الرقة القديمة الشامية على الفرات ، الشكل المدور الذي اختاره للهاشمية ولبغداد . وقد أطلق على هذه المدينة الجديدة اسم (الرافقة) ، وأقام فيها حامية عسكرية للدفاع عن سورية ضد الجيوش البيزنطية ، وجعل لها أسواراً وأبواباً وفصائل ورحبات تشبه ما تقدم وصفه في بغداد ، لهذا فإن الرافقة ـ الرقة أتت نسخة مصغرة عن دار السلام ، وما تزال أسوارها قائمة إلى زماننا الحاضر على الرغم مما طرأ عليها من انهيار واندثار . وتعطينا استدارتها غير التامة ، إذ ان طرفها الجنوبي مستقيم ، فكرة عما كانت عليه مدينتا

المنصور المدورتان الهاشمية وبغداد . وبقي أحد أبواب الرقة قائماً ويسمى (باب بغداد) كمثل جميل عن العمارة العباسية الآجرية .

ومن المؤسف أن المنشآت الحديثة اجتاحت كل أجزاء الفراغ المحصور ضمن سورها ، وأن الأمل فقد في التعرف على آثار المباني الحكومية التي شيدها المنصور فيها . وقد امتدت هذه المدينة خارج سورها خلال حكم خلفاء المنصور ، وخاصة في زمن الرشيد والمعتصم ، ونشأت فيها القصور والعمارات الأخرى التي تهدمت واندثرت أيضاً . واستخدمت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية الصور الجوية التي أبانت كثافة هذه المنشآت ومدى اتساعها ، وقامت بسلسلة من التنقيبات الأثرية ابتداء من عام ١٩٥٠ ، فأظهرت هذه التنقيبات أربعة قصور أربى طول بعضها على ١٦٠ متراً ، ووجد أنها مقسمة ومنظمة وفقاً للأسس والمبادىء المعمارية والعمرانية التي اتبعت في قصور بغداد . وكانت المياه تصلها عن طريق قناة تمر بالقصور المشار إليها فتروي حدائقها الداخلية المحاطة بالأسوار ، والتي تتصل بقاعاتها وأبهائها الفسيحة .

واتبع الخلفاء العباسيون بعد المنصور التقاليد التي سنّها الخلفاء الأمويون في بلاد الشام ، وجعل كل منهم يشيد قصراً إظهاراً لسلطانه وتعزيزاً لشهرته ولم تصف المصادر التاريخية أوضاع هذه القصور . وأكبر الظن أن المقصود بالقصور مدن صغيرة تشبه تنظيماتها الداخلية ما كان يوجد من منشآت في مدينة المنصور المدورة ، دون أن يكون لها استدارتها . ومن ذلك قصر المهدي ، ثم دار الخلافة التي ورثها الرشيد عن جعفر البرمكي ، وكانت قائمة في الرصافة ، وقد أضيف إليها فيما بعد قصر التاج ، وقصر الفردوس ، كما ألحق المأمون بها حلبة لسباق الخيل ولألعاب الكرة والصولجان . ومنها أيضاً قصر المأمون وقد بناه قرب الحلبة المذكورة ، وأقطع أتباعه ومواليه أراضي ليبنوا عليها بيوتهم ، ثم قصر المعتصم الذي شيّده قرب قصر المأمون .

وبناء مدينة سامراء استمرار للتقاليد التي أشرنا إليها ، وتطوير للمخططات

العمرانية والمعمارية التي بدأت في بغداد . وباعتقادي أن الوقاية من الجنود الأجانب وخاصة الأتراك منهم الذين بدأ نفوذهم يشتد في الدولة ، لم يكن الباعث الرئيسي الذي دفع المعتصم لمفارقة بغداد سنة (٢٢١ هـ – ٨٣٦ م) ، والحلول في الشماصية ، وبردان وباحمشا ، والماطرة ، والقادسية ، ثم في سامراء بحثاً عن موقع صالح لبناء مدينة جديدة ، وإنما كان تحقيقاً لما يراود نفسه في أن تكون له في مضمار العمارة والعمران شهرة تعادل الشهرة العسكرية التي اكتسبتها جيوشه في حروبه مع البيزنطيين . ويؤيد ذلك أنه سبق تشييد سامراء تهيئة طويلة ، وقد استقدم المعتصم لذلك من أطراف أمبراطوريته الواسعة « من يعمل عملاً من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والغرس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الأرض » وأنه استجلب الخشب وخاصة الساج وجذوع النخيل من البصرة ، والمرمر من اللاذقية بعد أن أقام فيها مصانع لقطعه ونحته ، وأوفد مبعوثيه إلى مصر لينتزعوا الأعمدة من معابد الاسكندرية وكنائسها ، ونقل إلى سامراء باب عمورية الحديدي الذي غنمه منها بعد فتحها .

ويدل على ذلك أيضاً أن سامراء لم تزود بأية تحصينات عسكرية ، وأنه لم تتخذ فيها أية احتياطات لحماية الخليفة ، أو لعزل الجنود عن السكان الآخرين . ومهما كان الأمر فإن المعتصم لم يكن موفقاً في اختيار موقع مدينته الذي لم تكن فيه إلا قناة واحدة تعرف باسم (النهروان) ، وتمتد على شاطىء دجلة الشرقي فتروي بعض الأديرة والمنشآت الزراعية القديمة ، مما جعل إقامة شبكتي ري على الضفتين الشرقية والغربية لمدينة مثل المدينة التي يحلم المعتصم بإنشائها ، يتطلب جهوداً ضخمة ، ونفقات باهظة جداً .

وابتاع المعتصم أرض سامراء من رهبان أحد الأديرة ، وبدأ بناء المدينة على شاطىء دجلة الشرقي ، وفق مخطط وجهه بعناية ودقة ، وأقام المسجد الجامع في وسطها وجعل أمام هذا المسجد مساحة مربعة نظمت الأسواق على بعض أطرافها بعد أن خصصت بأصحاب المهن كما جرى ذلك في بغداد .

وبنى المعتصم في كل سوق مسجداً وحماماً ، وأقطع كل فئة من قواده وجنوده الفراغنة والايرانيين والأتراك والمغاربة والعرب أراضي ليبنوا قصورهم وبيوتهم عليها ، وشيّد لنفسه على شاطىء دجلة قصراً اسماه (الجوسق الخاقاني) على شكل رباعي مساحته ١٧٥ هكتاراً مربعاً ، منها ٧١ هكتاراً مربعاً للحدائق المشرفة على دجلة . ويبدأ (الجوسق الخاقاني) ببوابة مثلثة اسمها (باب العامة) كان الخليفة يستقبل الناس تحتها في يومي الاثنين والثلاثاء من كل أسبوع ، ووراء هذه البوابة ست قاعات كبرى ، وتلي القاعات مبان فيها عدد كبير من القاعات الصغيرة التي خصصت بأهل بيت الخليفة ، ثمّ باحة ضخمة مربعة ، في وسطها بركة واسعة ، وعلى كل طرف منها ثلاث قاعات ، ووراء القاعات الشمالية منها كانت تقوم قاعة العرش . وفي أطراف القصر الأخرى أقيمت مجمعات للجنود والخدم ، ثم ملعب للكرة والصولجان ، فحير للوحوش ، والخ . . .

وتتابع خلفاء المعتصم السبعة على سامراء ، وجهد كل خليفة في بناء قصر خاص به ، حتى أربى طول سامراء على الثلاثين كيلومتراً ، وامتدت عماراتها إلى شاطىء دجلة الغربي وكان أكثر هؤلاء الخلفاء نشاطاً في ذلك المتوكل على الله الذي هدم جامع المعتصم ، وأقام بدلاً عنه المسجد الكبير الذي ما تزال أنقاضه الآجرية ظاهرة حتى اليوم ، ويعد أكبر مسجد في العالم الإسلامي بأبعاده التي تبلغ ٢٤٠ متراً × ١٥٦ متراً ، ويشتهر بمنارته الملوية التي تشبه زقورة من الزقورات المعروفة في عمارة بلاد الرافدين القديمة ، ويبلغ ارتفاعها ٥٠ متراً فوق قاعدتها المربعة .

ثم أنشأ المتوكل بين سنتي (٢٤٠ – ٢٤٥ هـ) ، في جنوبي سامراء ، قصر بلكوارا المشهور وخصصه بابنه محمد المنتصر ، ثم انصرف إلى بناء قصره الذي أسماه الجعفرية إلى الشمال من قصر الجوسق ، وقد تعرف المنقب الألماني هيرزفيلد على اطلال هذين القصرين ، وبينت دراستهما أن القصر الأول كان آية من آيات العمارة العباسية ، وأن القصر الثاني كان يتألف من

مجموعة كبرى من المباني منها برج شاهق كان يحلو للخليفة الصعود إلى طابقه العلوي لمشاهدة ألعاب الكرة والصولجان وسباق الجياد ، وتأمل ما حول سامراء من مناظر .

وبنى المتوكل أيضاً مسجد أبي دلف في شمال الجعفرية ، وكان شبيهاً بالمسجد الكبير ، ثم انصرف إلى متابعة تجميل سامراء ، فوسّع قناة النهروان ، وجعلها تنفذ إلى وسط المدينة ، ونظم الشارع الأعظم الذي يخترقها من الشمال إلى الجنوب على طول ١١ كيلو متراً ، وبعرض بلغ في بعض أقسامه نحو ٧٠ متراً ، متعامداً مع عدد من الشوارع المتوازية . وأقام على كل من طرفيه قناة شيدت القصور والمساكن حولها ، ومَدَّ جسراً بين ضفتي دجلة ، وبدأ بشق قناة كبيرة في الضفة الغربية ، ساعدت على إنشاء المزارع والحدائق والبساتين ونشرها .

وكان من الصعب على الخلفاء الذين أتوا بعد المتوكل أن يتابعوا سياسته العمرانية في سامراء ، لا لكثرة النفقات التي تتطلبها فحسب ، بل لتبين استحالة تحويل القصور الملكية والأميرية إلى جسم متماسك . لأن هذه القصور كانت محاطة بأسوار مرتفعة تعزلها عن بعضها ، ولا تقيم بينها روابط من شأنها أن تمرر بينها تيارات الحياة الطبيعية المدنية .

والخلاصة لم تفشل تجربة سامراء التي أنهتها عودة الخليفة المعتمد إلى بغداد . فقد زودت الفن العمراني العربي بمكتسبات جديدة منها : تأثير عمراني جماعي تحدثه مبانٍ ضخمة مجتمعة في رقعة من الأرض ، وتنسيق حجوم هذه المباني ، وتنظيم بعضها بالنسبة إلى بعضها الآخر ، وإيجاد صفات مشتركة بينها كالبوابات المثلثة التي تشرف على ساحات عامة تتصل بشوارع ضخمة لم يعرف العصر الوسيط لها مثيلاً ، ثم التفنن في تنويع العناصر التي تتألف منها الحديقة ، وما يتبعها من حير الوحش وحلبة السباق . أما العمارة العربية التي كانت أداة هذا الفن العمراني الجديد ، فقد تمثلت كل صفات البناء الطوب

والآجر والحجر والمرمر ، وعرفت التزيين بالجص والخشب والبرونز والفضة والذهب ، وبرعت في الاستفادة من المواقع والمشاهد والمناظر الطبيعية ، وألفت إنشاء البرك والبحرات والفساقي ، وافتنت في سوق المياه إلى الرياض وتنظيم الفوارات الاصطناعية ، التي تمج المياه البلورية ، وأصبح ميسوراً عليها استخدام كل هذه الإمكانيات في المجمعات المدنية والعسكرية التي حققت في سامراء أكبر توسع أفقي في عشرات المباني ، زادت أطوال كل منها عن ٢٠٠ متر ، وأكبر توسع شاقولي في مبان أخرى أربت ارتفاعاتها على ٥٠ متراً .

هـ ـ المدن في الأقطار العربية الإسلامية الأخرى

واستفادت المدن العربية الاسلامية الجديدة أو التي وجب تجديدها أو تطوير إطاراتها القديمة ، من التجارب الأموية والعباسية . ونحن ذاكرون فيما يلي مثلين عن التطور العمراني الذي عرفته مصر ، والتطور الذي طرأ على المدن الليبية ، خلال العصور الاسلامية الأولى ، تاركين معالجة المدن الإسلامية في بقية أقطار افريقيا الشمالية وإسبانيا وصقلية إلى فرصة أخرى .

١ ـ المدينة العباسية المصرية

ويمكن متابعة تطور المدينة العربية الاسلامية المصرية في مدينة الفسطاط التي جرى الحديث عنها سابقاً . وقد استمر نمو هذه المدينة دون أن يتأثر من قيام مدينة القطائع التي شيّدها إلى جانبها الحاكم العباسي أحمد بن طولون ، وكان من أصل تركي ، سنة (٢٠٠ هـ ـ ٨١٥ م) لكي ينافس سامراء بالشهرة وذيوع الصيت . وامتدت القطائع شرقي قلعة القاهرة الحالية في موقع يشرف الناظر منه على الصحراء والنيل وجبل المقطم ومدينة الفسطاط .

وبدأ أحمد بن طولون عمله ببناء المسجد الجامع الذي عرف باسمه ، وما زال إلى الآن قائماً بعمارته الرائعة التي أريد منها احتذاء نماذج المساجد العباسية في البصرة والكوفة وواسط وبغداد ، وخاصة المسجد الكبير ومسجد أبي دُلف

في سامراء . وجعل ابن طولون إلى جانب مسجده ، دار الأمارة ، ثم قصراً ألحق به حلبة للسباق ولألعاب الكرة والصولجان ، وأقطع كما كان يفعل الخلفاء العباسيون قواده ، وجنده القطائع ليبنوا عليها قصورهم وبيوتهم ، وساق الماء من نهر النيل في قناة جعلت على قناطر ، وما تزال أجزاء منها ترى في موقع (البساتين) الحالي .

ولما استعاد العباسيون سلطتهم على مصر ، هدموا جميع منشآت أحمد بن طولون ما عدا المسجد الجامع . وليس لدينا إلا المصادر التاريخية للتعرف على المنشآت التي هدمت . ونكتفي في هذا المقام بالتحدث عن البستان الذي نظمه خمارويه بن أحمد بن طولون في قصره، وبلط أرضه ، وشقّ فيها الجداول ، ووزع في أرجائها الفساقي ، وجلب روائع الزهر من خراسان ، وغرس البستان بأنواع الورد والزعفران ، والرياحين ، على أشكال نقوش معمولة وكتابات مكتوبة ، بعضها آيات قرآنية كان يتعهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة . وعمل خمارويه على تنسيق أشجار النخيل ، وأمر أن تكسى بالنحاس المذهب ، كما فعل العباسيون في حدائقهم ، وزاد عليها بأن جعل ميازيب الرصاص بين النحاس المذهب وأجساد النخيل ليجري فيها الماء ، وينحدر في الفساقي .

وملىء الرواق المؤدي إلى مجلس خمارويه في هذا البستان ، بصور جدارية معمولة على صورته وصور حظاياه ومغنياته وهن مزينات بالأكاليل ، على ارتفاع قامة ونصف . وأضيفت إلى كل ذلك قبة عالية أقيمت في البستان فوق فسقية طولها خمسون ذراعاً ، وملئت بالزئبق ، وجعل في الزئبق فرش لخمارويه كان ينام عليه فيتحرك بحركة الزئبق ، كما يظهر أنه كان يوجد في البستان حير للوحوش ، وبرج للطيور نظمت فيه أوكار لأصناف القماري والدباسي والنونيات والطواويس والدجاج الحبشي ، الخ . . .

أما مدينة الفسطاط فقد كانت تتابع حياتها العاملة بعيدة عن كل هذا الترف ، وتتحول تدريجياً إلى مدينة صناعية وتجارية هامة ، مهيئة السبل

للقاهرة ، التي بنيت بعد زوال القطائع ، حتى تصبح حاضرة للعالم العربي بعد انحطاط بغداد وانتقال الخلافة إليها . وتجدر الإشارة إلى أن الفسطاط توصلت آنئذ لأن تصبح مرفأ دولياً كبيراً تباع في أسواقه البضائع التي تحمل من الأندلس ومن الصين ، ويعمل في مصانعه الحديد والنحاس والصابون والزجاج والورق والمنسوجات والفخار .

ودلت الحفائر الأثرية التي أجراها في أرضها ، المنقبان (علي بهجت) المصري و (ألبير جابرييل) الافرنسي سنة ١٩٠٠ والسنوات التي تلتها ، والتي تابعها المنقب (سكانلون) الأميريكي سنة ١٩٦٥ ، على أن مبانيها على الرغم من ضيق شوارعها المجتمعة حول مسجد عمرو بن العاص ، كانت ترتفع أحياناً من خمسة إلى سبعة طوابق وأحياناً إلى خمسة عشر طابقاً .

وقد تحققت هذه الانجازات التي أغنت عمارة المدينة العربية الإسلامية بتنظيمات جديدة ، بفضل أرض الفسطاط الصخرية ، وبراعة المهندسين المصريين المسلمين بالبناء على أعمدة حجرية رملية يجعلونها في تراكيب جدران مبانيهم واستخدامهم بلاطاً جصياً قوياً جداً مستخرجاً من موقع مدينتهم ، واستنباطهم الماء بين أرضها الصلبة ، وتنظيمهم لشبكات من الآبار التي تتصل ببعضها عن طريق أقنية وتنقل الماء الصالح للشرب على حدة بعد تصفيته ، أو الماء المستعمل في شتى الأغراض ، إلى حي أو جملة أحياء . ومن اللازم أن يشار أن شبكات الفسطاط المائية كانت فريدة في حياة المدن خلال العصر الوسيط .

٢ – المدن الليبية في العصور الإسلامية الأولى :

وتذهل السرعة التي تمّ بها استيلاء عمرو بن العاص على المدن البرقاوية الخمس والطرابلسية الثلاث ووصول عقبة بن نافع إلى مدن الفزان . وقد نشأ عن هذا التحول في حياة ليبيا أن أصبحت قلب العالم الاسلامي ومرحلة هامة

للاتصال بين مصر وبين المغرب والأندلس ، مما أكسبها إلى أهميتها القديمة أهمية جديدة كقاعدة لتصريف التجارة بين الأقطار الاسلامية الشرقية وبين الأقطار الإسلامية الغربية .

وأدى هذا النشاط إلى ازدهار مدنها خلال القرون الاسلامية الأولى . وعلى الرغم من فقدان الأبحاث العلمية حول تحول مدنها الاغريقية ـ الرومانية إلى مدن عربية إسلامية ، فإن كثيراً من الدلائل تشير إلى أن هذا التحول كان يسير وفقاً للمبادىء العمرانية الأموية والعباسية مباشرة ، أو وفقاً للتطورات التي طرأت على تلك المبادىء إثر تجارب الفسطاط والقيروان وتونس والمهدية وغيرها .

والمدن الليبية في العصور الإسلامية الأولى نوعان : مدن إسلامية حلّت في مدن اغريقية ورومانية ، أصيبت بالضعف والوهن ، فراحت تتجدد وتتحول تدريجياً ، ومدن حديثة نشأت في مواقع ملائمة على طريق التجارة الدولية الذي يقطع ليبيا من الشرق إلى الغرب .

ومن المدن الإسلامية الليبية الأولى (برقة) التي أصبحت مقر الحكم ، وكان هذا المقر في سوسة خلال العهد البيزنطي المتأخر . وكان لبرقة من موقعها الداخلي ما يجعلها بمأمن من هجمات الأساطيل البيزنطية ، ويهيئها لأن تكون محطة رئيسية على طريق الفسطاط القيروان وعلى الطريق الذي يصل الساحل بالواحات الداخلية . وقد اشتهرت برقة بأسواقها التي تخصصت بالجلود والأصواف والعسل والشمع والزيت والفلفل ، وبتربية المواشي التي كانت تصدر إلى مصر . ومن المأمول أن تجري في موقعها (موقع مدينة المرج القديمة) حفائر أثرية لإظهار معالم منشآتها الإسلامية الأولى ولإغناء مجموعة الأعمدة المرمرية المنقوشة بكتابات كوفية والتي وجدت فيها منذ عدة سنوات ، بعناصر معمارية أخرى ، وبآثار منقولة مختلفة .

وكما ازدادت أهمية برقة بوجود قبر واليها الصحابي (رويفع) الذي ظل

قائماً إلى زمن المؤرخ البكري ، ازدادت أهمية مدينة درنة (درنيس القديمة) باحتوائها على قبور زهير بن قيس وصحبه الذين استشهدوا في أرضها . ولا يعرف شيء هام عن العصور الإسلامية الأولى التي مرت على هذه المدينة الذي ينسجم موقعها مع ما كان يختار العرب لمدنهم الجديدة من مواقع ، إذ تنتشر حولها البساتين الخضراء المنتجة لمختلف أشجار الفاكهة وتكثر العيون ويتألف بقربها نهر صغير يحمل الماء إلى بيوتها التي تتخللها أسواق متخصصة تجتمع بعضها حول مسجدها الرائع المشيد في أزمنة متأخرة .

ومن المدن الليبية الجديدة التي أنشأها المسلمون (أجدابيا) في موقع يحوي آباراً غزيرة المياه ، ويصلح لكي يكون محطة أخرى للتيارات الاسلامية التجارية الشرقية الغربية . وقد أيدت الحفائر الأثرية التي قامت بها مصلحة الآثار بمساعدة بعض البعثات الأجنبية منذ سنة ١٩٥٢ في أجدابيا بعض ما ذكره عنها المؤرخون كاليعقوبي وابن حوقل وأبي الفداء والمقدسي والادريسي والبكري ، من أنها كانت مدينة مزدهرة محاطة بالأسوار المحصنة ، ومبنية بالآجر والحجر ، وأنه كان فيها مسجد حسن بناه أبو القاسم بن عبيد الله ثاني الخلفاء الفاطميين ، وحمامات وأسواق تجارية ، وأن سكانها من أهل البلاد كانوا يعيشون داخل سورها وخارجه حول بساتينها .

وقد كشف عن مسجدها الكبير الذي يبلغ طوله ٦٧ متراً وعرضه ٣١ متراً ، ويشبه بتخطيطه وتراكيبه وزخارفه الجصية الجوامع الشامية العراقية الأولى . وتدل معالمه على أنه حوِّل ورمم أكثر من مرة . كما وُجِدت إلى الشرق من هذا المسجد وعلى بعد مائتين وخمسين متراً منه ، بقايا قصر مستطيل الشكل يشبه بحجومه الخارجية والداخلية ، وتحصينات زواياه ، وتوزيع قاعاته حول باحة مركزية ، قصور الأمويين في بادية الشام التي تحدثنا عنها . ويستغرب بعد القصر عن المسجد . وكنا أشرنا إلى أن المسجد ودار الأمارة كانا متجاورين في المدينة الإسلامية الأولى . ولا يدرى إذا كان يوجد قصر ثان في منطقة المسجد التي لم يتم الكشف عنها . ويستحسن أن توجه الأعمال الأثرية خلال

الأعوام المقبلة لإيضاح هذه القضية ، ولإظهار مخلفات الأسواق التي اشتهرت بها أجدابيا ، وكذلك إلى دراسة المساكن التي تم العثور عليها خلال العام الفائت ، ومقارنتها بما هو معروف من آثار العمارات الإسلامية الخاصة التي يرقى عهدها إلى زمن ازدهار أجدابيا .

وتقوم مصلحة الآثار الليبية مشكورة منذ سنة ١٩٦٣ بالتنقيب في أطلال مدينة إسلامية أخرى من العصور الإسلامية الأولى ، وهي مدينة سلطان (السرت القديمة) الواقعة غير بعيد إلى الشرق من مدينة (السرت الحالية) . وتم التعرف على أسوارها الممتدة أمام مينائها القديم التي يبلغ طولها ١٦٥٠ متراً وعرضها ١,٦٠ متراً . وهي مبنية بأحجار غير منتظمة ومدعومة بدعامات خارجية بارزة ، وفيها ثلاثة أبواب ، ولها ثلاثة حصون منيعة ، وجرى الكشف عن مسجد المدينة وهو بناء كبير ، ابعاده : (٣١ × ٤١ متراً) ، وتحيط المجنبات ، بصحنه المبلط والمتصل بالحرم خمسة أبواب سد منها ثلاثة ، ويتصف الحرم بأبهائه الثلاثة وبمحرابه وبتزييناته الجصية . وأكبر الظن أن هذه المدينة معاصرة لأجدابيا ، ويرجى أن تؤدي الحفريات المقبلة إلى إظهار شوارعها وأسواقها ومبانيها العامة والخاصة ، وذلك على ضوء الأخبار التي رواها عنها المؤرخون وخاصة البكري ، وعلى ما أوضحته عنها الصور الجوية التي أخذت لها .

وطرابلس مثل آخر عن المدينة الاسلامية الليبية الأولى ، ويختص تطورها بأنها تربعت كدمشق وحلب والإسكندرية وبرقة وغيرها في إطارات مدينة كلاسيكية . ويرقى اسمها (أويه) القديم إلى الفينيقيين الذين كانوا بناتها الأول . وقد تجددت منشآتها واكتسبت مخططها المتعامد مثل لبدة وصبراتا في العهد الروماني . والمعتقد أن أهميتها زادت عن أهمية جارتيها المذكورتين واللتين انحط شأنهما خلال الأزمنة البيزنطية . ويقال إن عدد سكانها كان يبلغ ٧٠٠٠ نسمة في عهد الفتح العربي . وقد استولى عليها عمرو بن العاص سنة ٦٤٢,٣ ميلادية ، وهدم سورها الشمالي ، وأمر ببناء مسجد فيها ، ومن

المساجد القديمة الطرابلسية جامع مبرك الناقة الذي تختلف المصادر التاريخية في نسبته إلى عمرو بن العاص أو إلى المعز لدين الله الفاطمي .

ويهمنا في طرابلس خاصة أسوارها التي سعت العهود الإسلامية الأولى لتوفير المناعة لها ولجعلها قاعدة للدفاع عن أفريقيا ، شأن أكثر المدن الليبية الساحلية . وقد اكتسبت هذه الأسوار شكلاً شبيهاً بالمثلث ، وحافظت على تخطيطها الجنوبي والغربي الذي كان لها إبان الفتح العربي ، وأعيد إنشاء ما هدمه عمرو بن العاص بعد تضييق مساحته ، عدة مرات في منتصف القرن الثامن وفي آخره وخلال القرن العاشر الميلادي لمقاومة هجمات الأسطول البيزنطي وجعل لسور طرابلس فصيل ، تباعاً لأصول التحصينات العسكرية التي وفرت لمدينة بغداد المدورة .

ويظن أن مساحة المدينة ظلت تتراوح خلال الأزمنة التي أشرنا إليها ، بين أربعة وأربعين وبين خمسين هكتاراً ، وظلت طرابلس محافظة عليها حتى عهد درغوث باشا .

واشتهرت المدينة أيضاً بمينائها ، ويتحدث عنه البكري والتيجاني ويصفان سعته ، ويتحدثان عن المراكب التي كانت ترسو قرب شاطئه . ومن الجدير بالذكر أن التيجاني أقام في طرابلس ثمانية عشر شهراً ووصف وصف خبير شوارعها المستقيمة والعريضة التي تقطعها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وامتدح ساحاتها وميادينها وبساتينها ومبانيها البيضاء وبيوتها التي لا يخلو بيت منها من نخلة أو شجرة تين .

ولا شك أن تنظيم طرابلس ظل يتبع في العصور الإسلامية الأولى خصائص مخططها المتعامد القديم ، إلا أن هذا التنظيم احتذى خاصة المبادىء العمرانية التي وضعها الأغالبة والحفصيون في القيروان وتونس بعد أن طوروا المبادىء العمرانية الشامية والعراقية ، متوخين تزويد المجمعات المدنية الافريقية برقعات منتظمة وشوارع عريضة ، وتوفير المياه إلى كل مسكن من مساكنها .

مصادر مختصرة للبحث :

1) G.E. von Grunebaum, « The Structure of the Muslim Town » in Islam (The American Anthropologist), Menasha (Wisconsin), 1955.

2) R. Brunschvig, « Urbanisme médievol et droit musulman » dans Revue des Etudes islamiques, 1947.

3) E. Pauty, « villes spontannées et villes créées en Islam », dans (Annales de l'Institut d'études orientales), IX, 1951,

(٤) مقالات في دائرة المعارف الاسلامية ، عن بغداد ، والبصرة ، ودمشق ، والكوفة ، والمرج ، الخ . . .

(٥) كتابان صادران عن (دمشق وحلب تأليف : Jean Sauvager
Alep, Paris, 1941, Esquisse d'une histoire de Damas, des Etudes islamiques, 1934.

(٦) علي بهجت وألبير جابرييل ، حفريات الفسطاط ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

(٧) كمال الدين سامح ، القصور والدور في مصر من الفتح الاسلامي حتى بداية عصر المماليك (مجلة المهندسين ، ١٩٥١) .

(٨) كمال الدين سامح العمارة الإسلامية في مصر ، القاهرة

(٩) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، عصر الولاة ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

11) K.A.C. Creswell, Early Muslim architecture, 4 vol., Oxford, 1932 - 1968.

(١٠) سليم عبد الحق ، مشاهد دمشق الأثرية ، دمشق ، ١٩٥٢
سليم عبد الحق ، إعادة تشييد قصر الحير في متحف دمشق ، مجلة الحوليات الأثرية ، العدد الأول
سليم عبد الحق ، فن الحدائق عند العرب ، مجلة الحوليات الأثرية ،
سليم عبد الحق ، مدينة بغداد المدورة ، مجلة الحوليات الأثرية ،

13) D. et J. Sourdel, la civilisation de l'Islam classique, Paris, 1968.

14) The Islamic City, Editions A. Hourani and S.M. Stern, Oxford, England, 1971.

15) R. Martin, l'Urbanisme dans Ca Grêce classique.

16) P. Ladan, l'histoire de l'urbanisme, 1er vol. Paris.

(١١) عدة مقالات عن حفريات أجدابيا وسلطان في أعداد مجلة ليبيا القديمة .

18) Art and Archacology Research Papers, April 1976, 102 st. Paul's Road, London N. 1.

19) Islamic Art And Architecture In Libya, published by the Architectural Association, London, April 1976.

ب ـ المقالات

ضرورة الاستفادة من مخطوطة جامعة قاريونس في طبعة جديدة لأمالي ثعلب

الدكتور السيد محمد يوسف

ضرورة الاستفادة من مخطوطة جامعة قاريونس في طبعة جديدة لأمالي[1] ثعلب

الدكتور السيد محمد يوسف

بادر المحقق المشهور الأستاذ عبد السلام محمد هارون إلى إتحاف علماء العربية بنشر أمالي ثعلب عن نسخة واحدة غير مكتفية ، وقد قوبلت مبادرته باستحسان وتقدير رمزت إليهما جائزة المجمع اللغوي لسنة ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠ م، حقاً كانت الأوساط العلمية متعطشة متلهفة إلى رؤية ذلك الأثر الجليل بدرجة أنها لم تكن لتصبر إلى أن تتهيّأ الفرصة للبحث والتنقيب عن النسخ المختلفة وجمعها للاستعانة بها في إبراز صورة واضحة منقّحة للأمالي التي ربما تضمنت البيان في أسلوب قديم وتعرّضت لمسائل لغوية ونحوية دقيقة لا يمكن أن نتبيّنها على وجهها إلاّ إذا وثقنا من صورة الحروف ونقطها وشكلها بحيث يزول اللّبس ويرتفع الشك .

على كل حال اغتنمت الأوساط العلمية كل ما تيسّر بمجهود الأستاذ عبد السلام محمد هارون مهما كان الأصل الذي اعتمد عليه سقيماً ــ والحق أنه لولا خبرته الطويلة وبراعته الفذّة في نشر المخطوطات لما أمكنه مثل ذلك النجاح الذي حالفه مع عدم توفّر العدّة اللازمة للمهمة الشاقة ــ يقول الأستاذ المحقق في وصف النسخة : ــ « وهذه النسخة الوحيدة في الشرق من مجالس ثعلب

---

(١) « أمالي » في مخطوطتي اللورنزيانة وجامعة بنغازي و « مجالس » في اصل المطبوع بالدار .

المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣ ش لغة مشبوهة سقيمة ، زاد في سقمها وضعفها ما تأثرت به من الرطوبة والبلّة في مدادها وورقها بحيث يتعذّر على جمهرة القارئين في كثير من صفحاتها أن يتبينوا كتابتها المطموسة ، (المقدمة ص ٢٥) – نعم ! تأتى الاستاذ إلى النصوص المنبهمة والكلمات والحروف المندثرة بالرجوع إلى الكتب التي أكثرت من النقل عن المجالس (المقدمة ص ٢٦) إلاّ أنّ ذلك لا يغني عن الجدّ والمثابرة في طلب النسخ الأخرى من الكتاب – وقد اطّلع الأستاذ على ذكر بروكلمان لنسخة أخرى في مكتبة المتحف الآسيوي في بطرسبورغ برقم ٣٢١ وانّ منه نسخة أشارت إليها مجلة M.F.O. بيروت في ٥ : ٥٢٩ ، ثم أضاف قائلاً : وقد رجعت إليها فوجدتها تصف هذه النسخة بالسقم الشديد وانّها مودعة بالمكتبة العمومية بالاستانة ولم يذكر رقمها ، (الهامش رقم ٥ على الصفحة ٢٥ من المقدمة) .

ولنفرض أنّ هاتين النسختين لا تستحقان النظر فيهما فمن حسن حظنا أن وجدت نسختان أخريان صحيحتا النسب جليلتا القدر لا يسع أحداً اغفالهما وترك الكتاب على عواهنه بعد العلم بوجودهما .

أما النسخة الأولى من أمالي ثعلب فقد ذكرها الأستاذ خير الدين الزركلي في الأعلام ٦/٣٢٠ وقدّم صورة للصفحة الأولى منها ، وهي المخطوطة رقم ٤٥٤ في مكتبة «اللورنزيانة» بمدينة فلورنس بإيطاليا، وعليها تملكات من القرنين التاسع والعاشر وثبت بها « ثم ملكه الشيخ الإمام العالم العلاّمة جمال الدين بن هشام رحمه الله » – وربما كانت هذه النسخة أقدم بكثير من القرنين المذكورين ، وهي رواية أبي مقسم لا غير –

والنسخة الثانية من أمالي ثعلب من تكية جغبوب القديمة والمودعة في المكتبة المركزية بجامعة قاريونس في بنغازي برقم تسجيل ٧٩ كتبها أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سعيد الشهرباني* في سنة ٥٨٣ هـ وقرأها على محمد بن

(*) شهربان : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين من نواحي الخالص في شرقي بغداد (ياقوت).

موسى الحازمي (*) في نفس السنة مصحّحاً ومعارضاً بالأصل ؛ وهو
أعني الحازمي – يروي الكتاب عن الكاتبة شُهدة المتوفاة سنة ٥٧٤هـ ؛ وربما
قرىء أول النسخة عليها أيضاً كما ثبت بالورقة الملصقة بصفحة العنوان ؛
والكاتبة شُهدة روته عن أبي علي الحسن بن أحمد (؟) بن سلمان بن أبي علي
الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزّاز (٣٣٩ –
٤٢٥/٤٢٦) قراءة عليه سنة ٤١٧هـ وما بعدها ، عن أبي بكر محمد بن الحسن بن
مقسم العطّار المقرىء (٢٦٥ – ٣٥٤هـ) قراءة عليه سنة ٣٤٤هـ عن ثعلب المتوفى
سنة ٢٩١ هـ ؛ والنسخة في ١٤٧ ورقة ، ١٩ سطراً في كل صفحة ، بخط
نسخي واضح وفي حالة لا بأس بها ولكنّ بعض الصفحات تأثرت من البلل
فانطمست بعض الأسطر وعدد من الكلمات فيها ، وبها خرم مقدار ورقة واحدة
بعد ق ٨ (ص ٢٧ – ٣٠ ، من المطبوع) ، وهي لا تخلو من الأغلاط في الشكل
وفي الحروف أيضاً .

كنت بأشواق إلى الاطلاع على النسخة الثانية المذكورة آنفاً منذ أن سمعت بها فكتبت إلى مدير مكتبة جامعة بنغازي الأستاذ أحمد محمد القلال أطلب منه صورة مصغرة على شريط (ميكروفيلم) فأبى كرم سجيته وسماحة جامعة قاريونس إلاّ إهداء صورة شمسية علَى ورق إليَّ تقديراً للعلم وتشجيعاً لخدمة التراث العربي .

وما لبثت منذ الحصول على الصورة المطلوبة أعارض بها الطبعة الثانية لمجالس ثعلب تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون فوجدت أنّ نسخة بنغازي مهمة جدّاً لسدّ الخروم والتعويض عن السقطات في نسخة دار الكتب

(*) هو الحافظ ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني ، صاحب التصانيف على صغر سنه ، منها العجالة في النسب والناسخ والمنسوخ ، ولد سنة ٥٤٨/٩ هـ وتوفي في ٢٨ من جمادى الأولى سنة ٥٨٤ هـ – البداية والنهاية ٣٣٢/١٢ والمشتبه للذهبي – ولقبه زين الدين كما ورد بهامش نسختنا هذه –

(+) ابن خلكان .

التي اعتمد عليها ولتبيين ما أبهم فيها وتصحيح بعض أغلاطها والتأكد من الأخطاء التي انتقلت من الأصل إلى الفرع ، هذا ولا يخفى على الناظر في الموافقات في الخطأ بين النسختين – أي نسخة الدار المعتمد عليها في الطبع ومخطوطة بنغازي – أنّ الأولى ليست إلاّ فرعاً ضاوياً من الثانية الأمّ – أضف إلى ذلك التوافق في التعليق بالهامش (أنظر مثلاً ط ص ١٠٧ ح رقم ٦ = خ ق ٣١ و ط ص ١١١ ح رقم ٢ = خ ق ٣٢) والتشابه في زيادات ابن مقسم كما في آخر الجزء الثالث .

وأنتهز هذه الفرصة لأقدّم فيما يلي حصيلة معارضتي للأجزاء الخمسة الأولى من المطبوع (الطبعة الثانية) بمخطوطة جامعة بنغازي وقد رأيت أن أثبت كل ما وجدته من الموافقات والخلافات بين النسختين بصرف النظر عن الصواب والخطأ عسى أن يبرهن ذلك على ضرورة وفائدة الاستعانة بمخطوطة بنغازي في طبعة جديدة في المستقبل مع فتح باب التحقيق من جديد لازالة الشبه واقامة العوج في النص الأثري الجليل إن شاء الله –

القسم العربي بجامعة كراتشي (باكستان)

في ٧٦/١/٢٢ م

السيد محمد يوسف

ط ص ٣ س ٢ : أخبرنا الشيخ الثقة أبو الفرج عبد المنعم بن عبدالوهاب ابن سعد بن صدَقة بن كُلَيب الحرّاني قراءة عليه : حدثنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب قراءة عليه وأنا أسمع : حدثنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان قراءة عليه ، وأنا أسمع ، فأقرّ به : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن ابن يعقوب بن مِقْسَم المقرىء في منزله بحضرة

جامعة القاهرة وجنوبها
كلية الآداب
مكتبة قسم الآثار
الرقم المسلسل

الشرقية بدرب النحّاسين [1] ، يوم الجمعة صلاةَ الغد ، سَلْخَ جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي .

خ ق أ ب : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن ابن محمّد بن شاذان البزّاز قراءةً عليه في يوم الثلثاء الثالث والعشرين من جمادى الأولى من سنة سبع عشرة وأربع مائة . قال أخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن بن يعقوب بن مقسَم المقرىء قراءةً عليه في منزله بحضرة الشرقية درب النحّاسين في يوم الجمعة صلاة الغداة سلخ جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وثلثمائة فأقرَّ به قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحويّ ...

ط ص ٥ س ٦ : انّه يستودف الخبرَ ويَستقْطِره —

خ ق ١ : انّه يستودف الخَيرَ ويستقرطه —
(أنظر اللسان : قَرَّط عليه إذا أعطاه قليلاً قليلاً)

ط ص ٦ س ٢ من الأسفل : — والورق : حدائق الدم

خ ق ٢ : — والورق : طرائق الدم

ط ص ٨ س ٩ : يزيدون ما على الناس ومن الناس .

خ ق ٢ ب : يُريدون ما على الناس ومن الناس ، (كما في أصل المطبوع) .

ط ص ٨ س الأخير : الأعجر الضخم

---

(١) خ ق ٣٩ « النخاسين » .

خ ق ٢ ب : الأعجف الضخم

ط ص ٩ س ٢ : لا يباشر الناس (إلاّ) إذا ....
كلمة « إلاّ » موجودة في خ ق ٣ .

ط ص ٩ س٨ : في أخرى : أبدَى إذا بوذيت من كلب ذكَ
زيادة لم توجد في خ ق ٣ .

ط ص ٩ س ٢ من الأسفل : — ... الياسين) مثل ادريسين . (آل ياسين) ....

خ ق ٣ : — ... الياسين) مثل ادريسين وآل ياسين ....

ط ص ١١ س ٣ : — بُزْبُزْ

خ ق ٣ ب : بُرْبُرْ

ط ص ١١ س ٧ : — تربَّيتُ

خ ق ٣ ب : رَبِيتُ

ط ص ١١ س ١٢ : قال : لمن اتَّقَى قتلَ الصَّيد

خ ق ٣ ب : قال : قتلَ الصيد .

ط ص ١٢ س ٤ : قال لي : ما تقول لأمير المؤمنين

خ ق ٣ ب : قال لي ، يعني الرجل : ما تقول ...

ط ص ١٢ س ٧ : الرفع أوجَه

خ ق ٣ ب : الرفع الوجه

ط ص ١٢ س ٩ : جمع ثَلَّة : ثِلَلٌ بالكسر .

خ ق ٣ ب : جمع ثَلَّة : ثَلَلٌ بالفتح — (لعل المراد ثَلَّة بالفتح)

ط ص ١٢ س ١٠ : ضيعة وضِيع

خ ق ٣ ب : ضيعة وضِياع .

ط ص ١٢ س ١٣ : ... إلاّ هذا اليوم ؟ وقال : اليوم

خ ق ٤ : ... إلاّ هذا اليوم ؟ قال ...

ط ص ١٣ س ٤ : والقول فيه انّ « إلاّ من » استثناء مثل ...

خ ق ٤ : والقول فيه انّ الأمر استثناء منقطع ...
ط ص ١٣ س ٩ : والإحتار شرّ من البُخلِ
خ ق ٤ : والإخلاف شرّ من البُخلِ
ط ص ١٣ س ١٤ : ولا داخِلاً ذو الظّنّ بيتي
خ ق ٤ : ولا داخِلاً ذو الطِّبْي ...
ط ص ١٤ س ٢ : رجلين يعاتبهما مرّا به
خ ق ٤ : رجلين يعاتبهما وقد مرّا به ـ
ط ص ١٤ س ٥ : وطاوعتما بي ... أزرى وما مثله يُزرِي
خ ق ٤ ب : وطاوعتماني .... أورَى وما مثله يُورِي (كما في أصل المطبوع)
ط ص ١٥ س ١٠ : التي لا يشرك أحداً منهما عند صاحبه فيها أحدٌ
خ ق ٤ ب : التي لا يَشرَك أحدٌ منها صاحبَه فيها أحداً .
ط ص ١٥ س ١٦ : ... وابن مروان إنّه لمروان أدّاه ...
خ ق ٥ : ... وابن عائشة التّي لمروان أدّته ...
(أنظر الأغاني ، ط الدار ، ١٤٢/٩) .
ط ص ١٥ س الأخير : فضِنٌ مبرّزٌ
خ ق ٥ : فضِنٌ ....
ط ص ١٦ س ٩ : قال أبو العباس : الغدن الاسترخاء .
زيادة لم توجد في خ ق ٥ .
ط ص ١٦ س ١٣ : وهو لازمَك
خ ق ٥ : وهو يُلازِمُك .
ط ص ١٧ س ٢ من الأسفل : ابن الزبير فيقول ـ يعني له ـ :
خ ق ٥ ب : ابن الزبير فتقول فيه : ـ
ط ص ١٨ س ١ : ويقول لي : ـ
خ ق ٥ ب : وتقول فيّ : ـ

ط ص ١٨ س ٥ : نسجه لأبيك :
زيادة لم توجد في خ ق ٥ ب .
ط ص ١٨ س ٦ : .... مركّباً
خ ق ٥ ب : .... مركّبُ
ط ص ١٨ س ١٥ : فما رفع فيها طعاماً حتى يشوبه بدموعه .
زاد في خ ق ٦ بعده : ولا شراباً حتى يشوبه بدموعه .
ط ص ١٨ س ٢ من الأسفل: قال : ولِمَ ؟
خ ق ٦ : قال : بِعِنْاه ، قال : ولِمَ ؟
ط ص ١٩ س ٣ : لو حبست هذا المال .
خ ق ٦ : لو حبست من هذا المال .
ط ص ١٩ س ٤ : ما غره (؟) بها ...
خ ق ٦ : ما عرض بها ..
ط ص ١٩ س ٥ : وفي قابلٍ أعدّ لهم تقوى الله عز وجلّ ؟!
خ ق ٦ : مخافة قابلٍ ، أعدّ لهم تقوى الله عز وجل ،
ط ص ١٩ س ٩ : الدّرياقة
خ ق ٦ : الدبابة (كما في أصل المطبوع)
[إنما أتذكر أنّ الخمر لها « في كل أنملة دبيبُ »]
ط ص ٢٠ س ١٢ : حَصِر لسانه ، إذا لم يبيّن الكلام ، وحسر بصره
خ ق ٦ ب : حثر لسانه ، إذا لم يُبن الكلام ، وحثر بصره — (في الحصر معنى المنع والعجز والحثر أولى بالتناثر وعدم الإبانة)
ط ص ٢١ س ١ : ابن زَبَنّج — كذا في المخطوط .
ط ص ٢١ س ٣ من الأسفل : فائتني بابن أبي مضرس وذِكْرِ حقّه .
خ ق ٧ : فائتني بابن أبي مضرس وذَكَرَ حقّه .

ط ص٢١ س ٢ من الأسفل : فقال : مرحباً بك .
خ ق ٧ : فقال له مرحباً بك
ط ص ٢٢ س ٦ : ولكن الذي أقول لك ـ
خ ق ٧ : ولكنّي الذي أقول ـ
ط ص ٢٢ س ٨ : لقد أبِنْتُ بأمرٍ
خ ق ٧ : لقد أَبِيتُ بأمرٍ
ط ص ٢٢ س ٢ من الأسفل : أخبرني خالد القسري
خ ق ٧ : أخبرني محمد بن خالد القسري
ط ص ٢٢ س الأخير : أنا في حبس ابن حيّان
خ ق ٧ : أنا في جيش ابن حيّان
ط ص ٢٣ س ٣ : فانهض معي ـ
خ ق ٧ ب : فانّهم معي .
ط ص ٢٣ س ١٠ : ثلاثة أبيات
خ ق ٧ ب : ثلاثة أحباب (كما في أصل المطبوع)
ط ص ٢٣ س الأخير : فحبٌّ عَلاقة وحبٌّ تَملاّق
خ ق ٧ ب : فحبٌّ علاقةً وحبٌّ تَملاّقٌ
ط ص ٢٣ س ٣ من الأسفل : ومثواك
خ ق ٧ ب : ومسراك (كما في أصل المطبوع)
ط ص ٢٤ س ٤ : أشرق للندى من أجل النَّدى ويقال للنَّدى .
خ ق ٧ ب : أشرق للندى أي أشرق من أجل النّدى وقال للنّدى .
ط ص ٢٤ س ٧ : أبو سعيد الثَّعلبي .... عبيد بن الوسيم
خ ق ٧ ب : أبو سعيد التَّغلبي ... عبيد بن الوسيم أبو الوسيم.
ط ص ٢٥ س ١٢ : فأتَيتُهُ

خ ق ٨ : فانتَبَهَ

ط ص ٢٥ س ٣ من الأسفل : إعادةً غير مرّة

خ ق ٨ : حتى أعادهُ غير مرّة .

ط ص ٢٥ س ٢ من الأسفل : الرجل يدَيه وقال : اللهم اجنُبني هذا واكفِني شرَّه

خ ق ٨ : عمر يدَه وقال : اللهم لا تُمِته أو تمكنّي منه

ط ص ٢٦ س ٤ : وتقعرها من أسفلها .

خ ق ٨ ب : وتقعرها تأكل من أسفلها .

ط ص ٢٧ س ٣ : بيت النَّعم

خ ق ٨ ب : دار النّعم

ط ص ٢٧ س ٤ : وأوقرَ له الرّكابَ

خ ق ٨ ب : ووقَر له الرّكاب

ط ص ٣٠ س ١٠ : الأربعة عشر ؟

خ ق ٩ : الأربعة العشر

ط ص ٣٠ س ١٢ : فاكفيك هذه المؤونة ... عمن تتولاه . قال ـ

خ ق ٩ : واكفيك هذه المؤونة إذ عجزتَ عنها ـ

ط ص ٣٠ س ١٣ : بنو .... ـ بني هاشم .

خ ق ٩ : بنو فاطمة ولا أريد سائر بني هاشم ـ

ط ص ٣٠ س ١٥ : من إقامته السقاية ـ

خ ق ٩ : من إقامة السقاية ـ

ط ص ٣٠ س ١٦ : لدفع حقّي إليّ وجهٌ .

خ ق ٩ : لدفع حقّي إلى وجهٍ (كذا وهو غلط) .

ط ص ٣١ س ٦ : فطُبحت وشويت

خ ق ٩ : فطُبخت وسُوِّيت .

ط ص ٣١ س ١ : ويضارَّه

خ ق ٩ : ويضارَّبه (كما في أصل المطبوع)

ط ص ٣١ س ٥ : والعنب والموز

خ ق ٩ : والعسل والموز (كما في أصل المطبوع)

ط ص ٣١ س ١١ : بني جاشىء بن فزارة

خ ق ٩ : بني جاسِي بن فزارة .

ط ص ٣١ س ٢ من الأسفل : بربر وجَشٌّ – كذا في المخطوط .

ط ص ٣٢ س ١ : فيرد فيها الأبيات ، فيغلب عليها ويجعلها له .

خ ق ٩ ب : فيرد فيها الأبياتَ (لعل صوابه «فيزيد») ، فيغلب عليها فتذهب له –

ط ص ٣٢ س ٢ : انّ ميَّة

خ ق ٩ ب : انّ ميّاً .

ط ص ٣٢ س ٤ : ميّة ؟ قلت : أى والله ، الجؤذِر ، بنت يمانية الجـــدَلِيّ .

خ ق ٩ ب : ميّاً ؟ قلت : اى والاله ، إنّ عندي لَلجُؤذُرَ بنت يمانية لجدّي .

ط ص ٣٢ س ٨ : صفراء فيها عَسْن .

خ ق ٩ ب : صفراء فيها عَسر

ط ص ٣٣ س ١٠ : قتلتـه قتلك الله .... ميٌّ فقالت –

خ ق ١٠ : قتلتَه قتلك الله .... » ميٌّ فقال – (كذا وهو غلـــط) .

ط ص ٣٣ س ٢ من الأسفل : ما أنكر ما تأتين به .

خ ق ١٠ : ما أنكر ما تجِئينَ به .

ط ص ٣٣ س الأخير : قال عصمة للنساء ... فقمن بنا فقُمن وقمتُ

خ ق ١٠ : قال عصمة **فتحدثنا ساعة وقالت الظريفة** للنساء .... فقمن بنا وقمتُ

ط ص ٣٤ س ٣ من الأسفل : مخضوبة بمثل التوت .
خ ق ١٠ ب : مخضوبة مثل لون التوت ـ
ط ص ٣٤ س الأخير : لقومٍ
خ ق ١٠ ب : بقومٍ
ط ص ٣٥ س ٤ : أعطَى النابغةَ النعمانُ إبلاً وريشَها .
خ ق ١٠ ب : أعطَى النعمانُ النابغةَ إبلاً بريشها .
ط ص ٣٥ س ٥ : غزا غزاة فهو بمعنى عمِل سَنَةً .
خ ق ١٠ ب : عزاعزة أي عَمِلَ عملَ سَنَةٍ
ط ص ٣٥ س ٧ : خبَا علَلاً .
خ ق ١٠ ب : جنَا علَلاً .
ط ص ٣٥ س ٩ : أخماسٍ أراه
خ ق ١٠ ب : أخماسٍ أرِيدت
ط ص ٣٥ س ١٠ : قال : هؤلاء قوم
خ ق ١٠ ب : قال في البيت الأول : هؤلاء قوم .
ط ص٣٦س٣ و٢ من الأسفل: لين رملة ، وجنى نَحلة
خ ق ١١ : جنى نحلة ، ولين رملة .
ط ص ٣٦ س الأخير : لذّة لا تُقصَى
خ ق ١١ : لذة لا تنقضي (كما في أصل المطبوع) .
ط ص ٣٧ س ٥ و ٦ : قال النبي ﷺ : « . . . . . .
. . . . . .ويُعينه ـ (كلمات مطموسة)
خ ق ١١ : قال النبي ﷺ « من قدر على ثمن دابة فليشترها فإنها تأتيه برزقها وتُعينه ـ
ط ص ٣٧ س الأخير : لا يدري الحوَّ من اللّوّ .
خ ق ١١ ب : لا يدري الحقَّ من اللقّ .. (كذا بدون شك)
ط ص ٣٨ س الأخير : ما سعَى الرجل .

خ ق ١١ ب : ما سعَى له الرجل .

ط ص ٣٩ س ٢ من الأسفل : فئون وفِئين

خ ق ١٢ : فُوَزٌ وفِينٌ (مصحفا) .

ط ص ٤٠ س ٧ : من الإبل والبقر –

خ ق ١٢ : من البقر –

ط ص ٤١ س ٥ : أيدينا (لم توجد الكلمة في المخطوط)

ط ص ٤١ س ٧ : وقلت لعبد الله

خ ق ١٢ ب : ألا قل لعبد الله .

س ٨ : في الإخاء ... يَجُورُ
في الإخاء ... يبورُ

س ١٠ : .... كبير العقل ... والذي ... في الكرام صغيرُ

: فما هكذا فعل الكرام ولا الذي له إرث مجد في الكرام وخيرُ

ط ص ٤٢ س ٤ : أم جفوتني

خ : أو جفوتني

س ٧ : ولا يُوجَّه يايّها إلاّ في الواحدة فإنّها

خ ق ١٢ ب : ولا يوحَّدُ يايّها إلاّ في الواحد وانّها

س ٨ : يا تنبيه

خ : يا نداءٌ

س ١١ : الفراء : يأيُّهذا

خ : الفراء : قولهم يأيُّهذا

س ٣ من الأسفل : تكون قريباً

خ : تكون تقريباً

ط ص ٤٢ س الأخير : هذا زيد قائماً ولكنك

خ ق ١٣ : هذا زيد الآن كأنك

ط ص ٤٣ س ١ و ٢ : قد قرّبته . وتكون تشبيهاً في : كزيد هذا منطلق ، وكزيد قائم ، وهذا يجري مجرى الخير —

خ ق ١٣ : تبيَّنْتَه فتكون تشبيهاً هذا كزيد إذا قام ومتى قام ، هكذا تجري مع المعارف —

س ٣ : عن هذا بالانطلاق

خ : عن الانطلاق —

س ٦ : لا يقدَّم في كان

خ : لا يقدّم فعله كما يقدّم في كان —

س ٣ من الأسفل : باعادتها ويقولون —

خ : باعادتها وحذفها : —

ط ص ٤٤ س ١ : أناذا حاضرٌ

خ : أناذا حاضراً (كما في أصل المطبوع)

س ٨ : فقيل هذا القمر . . . . . وقد

خ : مثل هذا القمر . . . . . لأنّك

س ٩ : قائماً ... قائم

خ : قادماً .... قادم .

ط ص ٤٧ س ٢ من الأسفل : الألَفّ ... (كلمة مطموسة) الضعيف —

خ ق ١٤ : الألَفُ العاجِز الضعيف —

ط ص ٤٧ س الأخير : الحنبل : الفرو

خ ق ١٤ : الحنبل : الفَرْق (تصحيف الفرو)

ط ص ٤٨ س ١ : الكرّوس ... الجسيم الجسم

خ ق ١٤ : العرندس ... العظيم الجسم —

س ٥ : المنقبض من البرد

: المتقبِّض من البرد .

س ١٠ : مكفوف

: مكتوف

س ١١ : حين يقود المربعَ المَصيفُ – تحته في خ « قال هذا مقلوب »

س ١١ : تُربِي – بهامش خ « وترمي بالميم » ..

ط ص ٤٩ س ١١ – ١٢ : « وإلاّ خمسين دراهمُ » – لا توجد في خ –

س ١٢ : وأنشد :

خ : يُنشد :

س ١٤ : « آل أحمد » .... ليس بينهما ...

خ : « آل أحمد شيعةً » ... ليس بينهم ...

س ١٥ : النحيف : الرديء

خ : النَّحيت : « (أنظر اللسان : النحيت الرديء من كلّ شيء) .

ط ص ٥٠ س ٦ – ٧ : الأجزاء في القرآن

عن محمد بن يعقوب السمرقندي رحمه الله أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسَم –

خ ق ١٥ : الأجزاء في القرآن عن محمد بن يعقوب السمرقندي .

قال لنا أبو بكر بن مقسم قال لنا أبو العباس أحمد بن يحيى سمعت أجزاء القرآن أنا و ..... صاحب الفرّاء –

ط ص ٥٢ س ٤ من الأسفل : وهو السبع السادس

خ ١٥ ب : وهو « التسع » السادس

ط ص ٤٢ س الأخير : هذا زيد قائماً ولكنك

خ ق ١٣ : هذا زيد الآن كأنك

ط ص ٤٣ س ١ و ٢ : قد قرّبته . وتكون تشبيهاً في : كزيد هذا منطلق ، وكزيد قائم ، وهذا يجري مجرى الخبر —

خ ق ١٣ : تبيَّنْتَه فتكون تشبيهاً هذا كزيد إذا قام ومتى قام ، هكذا تجري مع المعارف —

س ٣ : عن هذا بالانطلاق

خ : عن الانطلاق —

س ٦ : لا يقدَّم في كان

خ : لا يقدّم فعله كما يقدّم في كان —

س ٣ من الأسفل : باعادتها ويقولون —

خ : باعادتها وحذفها : —

ط ص ٤٤ س ١ : أناذا حاضرٌ

خ : أناذا حاضراً (كما في أصل المطبوع)

س ٨ : فقيل هذا القمر . . . . . وقد

خ : مثل هذا القمر . . . . . لأنّك

س ٩ : قائماً ... قائم

خ : قادماً .... قادم .

ط ص ٤٧ س ٢ من الأسفل : الألَفّ ... (كلمة مطموسة) الضعيف —

خ ق ١٤ : الألَفُّ العاجِز الضعيف —

ط ص ٤٧ س الأخير : الحنبل : الفرو

خ ق ١٤ : الحنبل : الفَرْق (تصحيف الفرو)

ط ص ٤٨ س ١ : الكرّوس ... الجسيم الجسم

خ ق ١٤ : العرندس ... العظيم الجسم —

س ٥ : المنقبض من البرد

: المتقبِّض من البرد .

س ١٠ : مكفوف

: مكتوف

س ١١ : حين يقود المربعَ المَصيفُ – تحته في خ « قال هذا مقلوب »

س ١١ : تُربِي – بهامش خ « وترمي بالميم » ..

ط ص ٤٩ س ١١ – ١٢ : « وإلاّ خمسين دراهمُ » – لا توجد في خ –

س ١٢ : وأنشد :

خ : يُنشد :

س ١٤ : « آل أحمد » .... ليس بينهما ...

خ : « آل أحمد شيعةٌ » ... ليس بينهم ...

س ١٥ : النحيف : الرديء

خ : النَّحيت : « (أنظر اللسان : النحيت الرديء من كلّ شيء) .

ط ص ٥٠ س ٦ – ٧ : الأجزاء في القرآن

عن محمد بن يعقوب السمرقندي رحمه الله أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسَم –

خ ق ١٥ : الأجزاء في القرآن عن محمد بن يعقوب السمرقندي .

قال لنا أبو بكر بن مقسم قال لنا أبو العباس أحمد بن يحيى سمعت أجزاء القرآن أنا و ..... صاحب الفرّاء –

ط ص ٥٢ س ٤ من الأسفل : وهو السبع السادس

خ ١٥ ب : وهو « التسع » السادس

ط ص ٥٥ س ٧ : إحدى وثمانين

خ : اثنتين وثمانين

ط ص ٥٧ س ٤ من الأسفل : أذى البقّ

خ ق ١٧ ب : مِن البقّ – (كما في أصل المطبوع) –

ط ص ٥٨ س ١ : استخفّت

خ ق ١٧ ب : استجهلت (كذا ن بهامش أصل المطبوع)

س ٤ : كلاهما أجيد – خ ق ١٧ ب : كلاهما أخذ

س ٦ – ١١ : والبصريون يقولون رفع كِلا برجوع الهاء .
قول سيبويه والأخفش (سواء عليهم أأنذرتهم)

خ : والبصريون يقولون رفع كِلا برجوع الهاء
قول سيبويه والأخفش ه . سواء عليهم أأنذرتهم.

ط ص ٥٩ س ٥ : النُّقبتَين

خ ق ١٧ ب : النفثتين (؟)

ط ص ٥٩ س ٨ : قال : الأمّة .

خ : قال لِلأمّة .

س ٤ من الأسفل : كثرت

خ : كبرت (كما في أصل المطبوع) .

س الأخير : أَتَيتَ

خ : أُتِيتُ

ط ص ٦٠ س ٢ : أتَيتَ ، أي فائتِ ذا .

خ : أتِيتُ ، أي رأيتَ ذا .

ط ص ٦١ س ١ : المزير الظريف

خ : المزير القصير

ط ص ٦١ س ماقبل الأخير : يحذفون المضاف

خ : يحذفون المصدر

ط ص ٦٣ س ٢ : روائم أظآرٍ

خ ق ١٩ : روائم آبْآرٍ (كما في أصل المطبوع)

ط ص ٦٣ س ٤ : بأوجلَ منّي

خ : بأوجدَ منّي

—— س ٧ : [قد أصبح] النّاسُ علينا ألْبا

خ : الناس ألْبٌ علينا (كما في أصل المطبوع)

—— س ٨ : يقول : اجتُمع عليه

خ : يقول : قد اجتمع عليه

—— س ٩ : قبل أن يُدرك الحَصادَ

خ : قبل أن يُدرك بالحنطة

ط ص ٦٤ س ٢ : بَرْثَعَه

خ : بَرْتَعه (كما في المزهر عن أمالي ثعلب)

ط ص ٦٥س ٧ : السُّلَيميّ

خ ١٩ ب : السُّلميّ .

—— س الأخير : وإذا لَوِيت بتَتُّ ذا اللّيّانِ

خ : وإذا تلوَّنَ كنتُ ذا ألوانِ

ط ص ٦٦ س ٥ : اغتذَى الطِّيبُ

خ : اغتدَى الطِّيبُ

—— س ٦ : مبتسماً زَهْراً

خ : مبتسماً دَهْراً

ط ص ٦٦ س ٩ : تواليكِ

خ ق ٢٠ : تَواليك .
ـــــ س ١٢ : انفذَهُ
خ : انفذَهُ له .
ط ص ٦٧ س ١٠ : الكروَّس
خ : أبو الكروَّس
ـــــ س قبل الأخير : مُجرِباً
خ : مُجدِباً .
ط ص ٦٩ س ٧ : ناضِبُ
خ ق ٢١ : ناصِبُ
ط ص ٧٠ س ٤ : حَمِيزٍ
خ : خَمِيرٍ (كما في أصل المطبوع) .
ـــــ س ٥ : مكروهة الشُعْلِ
خ : مكروهة الرِّيق (حرّف في أصل المطبوع إلى « الثيق »)
ط ص ٧١ س ٦ : ولا جادَّة
خ ق ٢١ ب : ولا طريقَ
ـــــ س ٨ : ما صنَعوا
خ : ما فَعلوا
ـــــ س ٤ من الأسفل : لَزلِزٌ بمجلسي
خ : لَزلِزٌ لمجلسي
ط ص ٧١ س ٣ من الأسفل : للمرأة الرَّودِ والرَّؤودِ
خ ق ٢١ ب : للمرأة الرَّؤودِ ، والرَّؤودُ —
ـــــ س الأخير : عُفُرُ اللَّيالِ
خ : عُفْرُ اللَّيالِي
ط ص ٧٢ س ٣ : لخبيث التَّوالي

خ : لحَثِيثُ التَّوالي

ـــ س ٨ : طُرقتُها

خ : طرفُها (كما في أصل المطبوع)

ـــ س ٣ و ٢ من الأسفل : وفيها كليتاها وهما معقدا سيرها سقط من خ ق ٢٢ .

ـــ س الأخير : مُصائصُهـــا

خ ق ٢٢ : مضايِغُها (مضايفها؟)

ط ص ٧٣ س ٢ : [ورِجلُها] أسفلُها

خ ـــ : وأسفلُهـــا .

ـــ س ٥ : تنشـــقُّ

خ ـــ : يتنفَّسُ

ـــ س ٦ : فلا تنشقّ

خ ـــ : فلا تتنفّس

ـــ س ٨ : كان الحرب

خ ـــ : كان ذلك عند الحرب

ـــ س ٩ : أجود الرَّميْ

خ ـــ : أجود المرمَى

ط ص ٧٣ س ١١ : تُنصبَ له القوسُ

خ ـــ : تُنصب القوسُ

ط ص ٧٤ س ٦ : وربّما ..... (كلمات ثلاث غوامض)

خ ق ٢٢ ب : وربّما قالوا يا نفساً اصبري .

ـــ س ٧ : عليهـــا

خ ـــ : علينـــا

ـــ س الأخير : إذا زُيِّنَت

خ ـــ : إذا ٱزَّيَّنَت

ط ص ٧٥ س ١ : بَطنها (بهامش خ : « نحرها خ ») .
—— س ٣ : بخلخالها
خ —— : يَخلْخِلُها
—— س ٦ : لم يوجد السطر في خ .
—— س ٧ : البيت وهو السادس في الترتيب في خ .
—— س ٨ : الكندش العقعق
خ ق ٢٣ : بالهامش : « الكندش العقعق وهو القاق ، اسم لص كان عندهم » .
—— س الأخير : قد حملت
خ —— : إن حملت .
ط ص ٧٦ س ٤ : يخاف سقوطها
خ —— : يخاف أن تسقط .
ط ص ٧٧ س ٦ من الأسفل: أنجبَ أيّامَ والداهُ به
إذ نَجلاهُ فنِعم ما نَجلا
خ ق ٢٣ ب : أنجبَ أيّامُ والدَيه بـه
إذ نَجلاه فنعم ما نَجَلا
قال هذا لا شيء فيه ، ومن أنشده فقال :
أنجبَ أيامَ والداهُ به
إذ نجَلاه فنعم ما نجَلا
ط ص ٧٧ س ٣ ـ ١ من الأسفل : ويقال أزهدَ الرجلُ ... وأوعَرَ أيضاً ، وقال : الزعيم والصَّبير والحَميل والأذين والكفيل . والأميلُ : الذي لا يثبت في سرجه .
خ ق ٢٣ ب (بتقديم وتأخير) : وقال : الزعيم والصَّبير والحَميلُ الكفيلُ ، والكفيلُ أيضاً الأميلُ الذي لا يثبت في سرجه ـ ويقال ارّ هذا الرّجلُ (كذا ولعله

.. آزّهدَ الرجلُ) ... وأوعَـرَ –

ط ص ٧٨ س ٤ : هابُوا ... أهلُ دَينٍ

خ —— : هاجوا .... أهلُ دِينٍ

—— س الأخير : قالوا : حَرَىً

خ —— : قالوا : حَرَى أي حَرَىً .

ط ص ٧٩ س ٢ : آقنَـةٌ

خ ق ٢٤ : قُنَّةٌ

—— س ٥ : المدبرات كالقِرَى

خ —— : المدبرات كالقَرا (كما في أصل المطبوع)

ط ص ٨٠ س ٣ : انتكَسَ

خ —— : اندمـلَ

—— س ٩ – ١٠ : اليومُ ظَلَم أي أتى حقّاً .

خ —— : اليومَ لا ظلمَ أي لا امتناع –

—— س ١١ : مِن شُبَّ إلى دُبَّ ومن شُبٍّ إلى دُب

خ —— : مُذْ شُبٍّ إلى دُبٍّ ومن شُبَّ إلى دُبَّ .

ط ص ٨١ س ١ و ٢ : [وتلتلة بهراء]، لم يوجد في خ ق ٢٤ ب

ط ص ٨٢ س ٥ : قال : زائدة . (لم يكن كفِلٌ منها)

خ ق ٢٤ ب : قال : زائدة على الأخذ . (كفل منها) .

ط ص ٨٢ س ٧ : « سرعة النّبات » زاد بعده « قال المأجلَى والمأجلُ الماء المستنقِع ومرعش بلدة » (كما في أصل المطبوع) –

ط ص ٨٣ س ٦ : من الشرّ وغيره

خ ق ٢٥ : من السِّنّ وغيره .

ط ص ٨٤ س ٩ : التأديب ، أم لا ؟

خ —— : التأديب وإلاّ لم يكن إسلام .

ـــــ س ١٠ : في الدِّين ، وفي الكلام .
خ ـــــ : في الأمرَين ، في الكلام .
ط ص ٨٥ س ٢ : «إذا لم يشأ ولا تعطه» لم يوجد في خ ق ٢٥ ب
ـــــ س ١٠ : متعوّجـــاً
خ ق ٢٥ ب : مبطوحـــاً
ـــــ س ٢ من الأسفل : الكسر ليس —
خ ـــــ : الكَسْرُ وليس —
ـــــ س الأخير : الفالي (كما في أصل المطبوع)
ط ص٨٧ س ٤ من الأسفل : وراءِ وراءِ تجعلهما نكرَتين
خ ق ٢٦ : وراءٍ وراءٍ ، ووراءً وراءً تجعلهمـــا نكرتَـــين .
ط ص ٨٧ س الأخير : « وأخرجه على لفظ مَن التي للاستفهام ،
و٨٨ س ١ هذا إذا مضى » — لم يوجد في خ .
ط ص ٨٨ س ما قبل الأخير : بَزْر قَطونا يُمدّ .... الكشوثاءُ
خ ق ٢٦ : بزارُ قَطونآء مُمدّ ... الكُوشآء
ط ص ٩٤ س ١ : ما بك [ما] يُفْحِمُ —
خ ق ٢٦ ب : ما بك يُفْحَمُ —
ـــــ س ٧ : إذْ فِتيةٌ .... معروقَ الوجه
خ ق ٢٧ : إذا فِتية .... مُعرَورَق الوجه (كما في أصل المطبوع) وجاء بهامش خ « لعله معروق » —
ط ص ٩٥ س ٨ : يدخل عليه فيسلّم
خ ـــــ : يدخل فيسلّم
ـــــ س ١١ : أنظروا
خ ق ٢٧ ب : أنظروهُ
ط ص ٩٦ س ١ : عرمنا الصبيّ

خ ـــــ : الأعرَمُ الصبِيُّ

ـــــ س ٢ : والعَرامة الاسم . وهو عارم ... الفساد ـ

خ ـــــ : والعُرامة الاسم . (لم يوجد ما بعده في خ) .

ط ص ٩٧ س ٨ : ومن غيرها مهموزة .

« مهموزة » زيادة لم توجد في خ .

ط ص ٩٨ س ١٠ : جَمْعُ أجمع

خ ٢٨ : جمع أجمعين (كما في أصل المطبوع) .

ـــــ س ١١ : قال أبو العباس ثعلب قال :

خ ـــــ : أبو العباس ثعلب قال قال

ط ص ٩٩ س ٩ : « ما أعطيتك » زيادة لم توجد في خ .

ط ص ٩٩ س ما قبل الأخير : في رأيه زَلاّ

خ ٢٨ ب : في رأيه يَزِلُّ زلاً

ط ص ١٠٠ س ١ : « والفكرة » زاد بعده في خ « بفتح الفاء وكسرها » .

ط ص ١٠٠ س ٩ : ونُؤىً مثل نُعىً

خ ق ٢٩ : ونؤِيٌّ على مثال نُعِيٍّ .

ط ص ١٠١ س ٣ : وربِا قومه .

خ ـــــ : ورَباوة قومه .

ـــــ س ٤ : أبي الجراح

خ ـــــ : إلى الجراح .

ـــــ س ٥ : بعده في خ عنوان « مجلس » .

ـــــ س ٤ من الأسفل : من ظُلِم ... يذكر مظلمتَه

خ ـــــ : المظلوم .... يذكر مَن مَنَعه .

ـــــ س ما قبل الأخير : في الابتداء

خ ـــــ : في الأسماء .

ط ص ١٠٣ س ١ : نتقتْ

خ ـــــ : نُتِفَت (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٠٣ س ٦ : تُرك تنوين ما كان منوّناً

خ ـــــ : تُرك على ما كان عليه ـ

ط ص ١٠٤ س ٥ : الأرزبة المعول

خ ق ٣٠ : الكِرثِمُ المعول ـ (اللسان : الكِرثِيم)

ط ص ١٠٥ س ٩ : يساريع محياها إذا

خ ـــــ : يساريع تحيا كلّما

ط ص١٠٥س ما قبل الأخير : أن نُباوِئَكم قبلُ

خ ق ٣٠ ب : أن نُناوِئكم قبلُ

ط ص ١٠٦ س ١٢ : أصادِفه وافقِد

خ ـــــ : أصادفها وامْنَحُ

ط ص١٠٦ س ما قبل الأخير : « [مثل] » زيادة لا حاجة إليها .

ـــــ س الأخير : « ألاّ يعذّبهم الله) »

زاد بعده في خ « قال : في الآخرة » ـ

ط ص ١٠٧ س ١ : سلقَه وأجـ .... واحدٌ

خ ـــــ : سلقتُه وأخَذتُه واحدٌ ـ

ـــــ س ٦ : « نهزة الطّاعم و ..... »

خ ـــــ : نَهزة الطّاعم قَبضُه

ـــــ س ٩ : ينسبهـــا

خ ـــــ : ينسبه (أي منظورب مرثد)

ـــــ س الأخير : ولا اكفال

خ ق ٣١ : ولا أفيال (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٠٨ س ٦ : أكوِ

خ ـــــ : أكوي

ـــــ س ٧ : على التَّقالى

خ ـــــ : على النّضال

ـــــ س ٨ : عبام الخال

خ ـــــ : هبام الجال (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ما قبل الأخير : « الأقتال » تحته في خ «الأعداء» .

ط ص ١٠٩ س ٢ : مُضلع الأثقال

خ ـــــ : مضلع الأنفال

ـــــ س ٤ : والمحرِزان ... عند النِّضال

خ : ومُحرِءآن (كما في أصل المطبوع) عند الفِضال

ـــــ س ٦ : أبو أشبال

خ ق ٣١ ب : أبو آثال

ـــــ س ٧ : الأبطال

خ ـــــ : الخصال

ـــــ س ٨ : والجانبُ الخيل ـــــ للحنوو .... (كلمات مطموسة)

خ ـــــ : والجانبا الخيل ـــــ للحنو والحيّ به الحِلالِ

ـــــ س ٩ : الرِّئبالِ

خ ـــــ : الحُبالِ

ـــــ س ١٠ : قَصَّال

خ ـــــ : فَصّال

ـــــ س ١١ : لَحّا

خ ـــــ : لَحماً

ـــــ س ١٢ : العَيّـــال

خ ـــــ : العَسّـــال

ط ص ١١٠ س ٤ : الطِّلال

خ ـــــ : الظِّـــلال

ـــــ س ٨ : حُبُلَهم

خ ـــــ : حُباهم

ـــــ س ٩ : اندفع

خ ـــــ : إنّه (كما في أصل المطبوع) .

ـــــ س الأخير : مهجِّرُ – جاء بها مش خ : أي يتبعه آخر من المطر مهجر

ط ص ١١١ س ١ : له ... (كلمة مطموسة)

خ ق ٣٢ : له غَمامٌ

ـــــ س ٢ : كأنّما ... قه

خ ـــــ : كأنّ أعناقَه .

ـــــ س ٣ : ... منهن ثقالٌ

خ ـــــ : ينصبُّ منهنّ سجال

ـــــ س ٤ : ..... أخضرُ

خ ـــــ : وغصنُ دنيانا رطيبٌ أخضرَ

ـــــ س ٥ : . . . . . .
حتى إذا نشَّ اللّويُّ الأصفَرُ

خ ـــــ : بأنّ دنيا أبـــــداً تغيَّرُ
حتى إذا نشَّ اللّوِيّ الأصفرُ

وكتب تحته : نشَّ يَنِشُّ ، اللَّوِيّ ما لَوته الشمس فجَفَّ.

ـــــ س ٦ : ولاحت .... للحيّ .... العُطَّرُ

خ ـــــ : ولاحت الشعرى بليل تزهر
وقيد للحيّ الجِمـــال القُطَّـــرُ

ـــــ س ٧ : . . . . . .
ثيابهن الخزّ والمعصفَـــــرُ

خ ـــــ : وقام بِيضٌ بهكناتٌ خُفُرٌ
لَبوسهنَّ الخزّ والمعصفرُ

ـــــ س ١٠ : تُذمرُ

خ ـــــ : تُزمر (كما في أصل المطبوع) .

ط ص ١١٢ س ١ : قبله في خ عنوان « مجلس »

ـــــ س ٢ : الفرّاء يقول – كذا في خ .

ـــــ س ٣ : وَيزيدون

خ ـــــ : أو يزيدون

ـــــ س ٥ : إنّما هُو لَنا – كذا في خ –

ـــــ س ٣ من الأسفل : على ظهر

خ ق ٣٢ ب : على صدرِ

ط ص ١١٣ س ٢ : بفِيه .....

خ ـــــ : بفِيه الكَفْرُ .

ـــــ س ٨ : المَلْمَلَى التي .....

خ ـــــ : المَلْمَلِي التي لا تَقارُّ

ـــــ س ٨ – ٩ : فلا تَضِلّ الطَريق – زيادة لم توجد في خ .

ـــــ س ١٠ : ..... – بتسكين الياء على معنى .... قد

خ ـــــ : فلا تعلم نفسٌ ما أخفِي لهم ، قال : هو بتسكين الياء على معنى ما أخفِي أنا قد .

ـــــ س ١١ : فاعله ... مـا

خ ـــــ : فاعله وبتحريكها ما –

ط ص ١١٤ س ٧ : لابن عيّاش المنتوف

خ ق ٣٣ : لابن عبّاس المنتوف

ط ص ١١٥ س ٤ : إذا عاونه في أمره

خ ـــــ : إذا قام بأمره

ـــــ س ٥ : يُوازِرُه

خ ـــــ : يُوزِرُه

ـــــ س ٩ : والكون الذي

خ ـــــ : بالنُّور الذي

ط ص ١١٦ س ١٠ : تُنْثِيش

خ ق ٣٣ ب : تُدنيش (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ١١ : تُدنيش

خ ـــــ : تُنثيش (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١١٧ س ١ : لقرب الهاء

خ ـــــ : لقرب مخرجها

ط ص ١١٧ س ٣ : وه .... أولاً

خ ـــــ : وهي من الصوف أولاً

ـــــ س ٦ : درستَ ولنبيّنَه) دارستَ

خ ـــــ : دارستَ) أي دارستَ

ـــــ س ٣ من الأسفل : أبدلت الياء الجيم .... مخرجها ، ولا –

خ ـــــ : بُدّلت الياء بالجيم .... مخرجها منها ، ولا –

ـــــ س ما قبل الأخير : المحفّفة

خ ـــــ : الخفيفة

ط ص ١١٩ س ٨ : العِضــاه

خ ق ٣٤ : العِصاب

ـــــ س ٩ : حروب ولَدت

خ ـــــ : حروب قد لقِحن

ـــــ س ٤ من الأسفل : بالإشارة

خ ـــــ : فأشار

ـــــ س ٣ من الأسفل : يائين
خ ق ٣٤ ب : ساكنين (كما في أصل المطبوع)
ـــــ ما قبل الأخير : عطايَيكَ
خ ـــــ : عطآءك (كما في أصل المطبوع)
ط ص ١٢٠ س ٩ : « ولم نجد له عزماً » – زيادة لم توجد في خ .
ـــــ س ١١ : الفرّاء : أكره
خ ق ٣٤ ب : الفرّاء : كُرِهَ .
ـــــ س الأخير : يقولون : إن فعلت بنا هذا اهتدينا لك –
خ ـــــ : إن فعلتَ بنا اهتدينا لك .
ط ص ١٢١ س ١ : شدَّهن بثوبه
خ ـــــ : شدَّهن
ط ١٢١ س ٦ : في ذي الحجّة
خ : في أوانه .
ـــــ س ٨ : فهو زخرف – زاد بعده في خ : « دهدَهه أي دَحْرَجَه » –
ـــــ س ١١ : الرائحة الطيّبة .
خ ق ٣٥ : كلّ ريحٍ طيّبةٍ .
ـــــ س ١٢ : ما نبغي – قبله في خ : « قالوا يا أبانا » .
ـــــ س ١٢ : يقال . . . . . (كلمات مطموسة)
خ ـــــ : يقال جَحدٌ ويقال استفهام
ط ص ١٢٢ س ١ : زِياط
خ ـــــ : رِياط (بعلامة الإهمال على الراء) .
ـــــ س ٦ من الأسفل : رخيّ اللَّبب
خ ـــــ : رخيّ البال
ـــــ س ٥ من الأسفل : رفعت الرّيحُ

خ ـــــ : ارتفعت الريحُ

ـــــ س ٣ من الأسفل : لحم الوُرق

خ ـــــ : لحم الأورق .

ط ص ١٢٣ س ٢ : كأنّه .... أو قصعة

خ ق ٣٥ ب : كأنّه جُونة وكأنّه قصعة

ـــــ س ٣ : وهي التُّرس من جلد ، وخبزة

خ ـــــ : يريدُ التُّرسَ ، وقدّموا خبزةً

ـــــ س ٤ من الأسفل : الله قليلاً

خ ـــــ : الله إلاّ قليلاً .

ط ص ١٢٤ س ١ : والفاعلوه .

خ ـــــ : أراد « والفاعلوه » .

ط ص ١٢٥ س ٢ : وأنشد :

خ ق ٣٦ : وأنشد للأديبر :

ـــــ س ٣ من الأسفل : فزججتُهـــا متمكّنـاً
زجّ القلوصَ أبي مـزادَه

خ ـــــ : فزججتُـــه متمكّنـــاً
زجّ الصِّعابِ أبو مزادَه

ط ص ١٢٦ س ٥ : الناس وأصواتهم .

خ ـــــ : « وأصواتهم » زيادة شطبها الناسخ .

ط ص ١٢٧ س ٢ : وقـابٌ

خ ـــــ : وقـابَ

ـــــ س ٣ من الأسفل : كما يغدِّي

خ ـــــ : كما يغذِّي

ط ص ١٢٨ س ١ : وقال :

خ ـــــ : وأنشد :

ـــــ س ٥ : تشبيهاً تكون جزاء .
خ ـــــ : تشبيهاً وتكون جزاء .
ـــــ س الأخير : أصْعَقَتَهـا .
خ ـــــ : أضعَفَتْهـا .
ط ص ١٣٠ س ٧ : وأنشد :
خ ق ٣٧ : وأنشد في دَواليك ـ
ـــــ س الأخير : من المُبهَم
خ ق ٣٧ ب : من البُهَم
ط ص ١٣١ س ١ : فلم يُمْلِ ... أمْلِ
خ ق ٣٧ ب : فلم يُمِلِّ ... أمِلِّ
ط ص ١٣١ س ٤ : يسترقون
خ ق ٣٧ ب : مُسْتَرقين
ـــــ س ٥ : أحرِزت للسّماء
خ ـــــ : أحرِزت السَّماءُ
ـــــ س ٨ : [لا] الزيادة لم توجد في خ .
ـــــ س ٢ من الأسفل : إن تَرَى
خ ـــــ : لَن تَرَى
ـــــ س الأخير : نواشغ
خ ـــــ : نواشع (كما في أصل المطبوع)
ط ص ١٣٢ س ١ : جعل « إن »
خ ـــــ : جعل « لَن »
ـــــ س ٣ : « قد جعل النّاس ما ليس بأس به »
خ ـــــ : قد جعل الباس ما يا ليس بأسَ به ـ
ط ص ١٣٣ س ٢ : ودارسُ ...
خ ق ٣٨ : وقَصابُ (في أصل المطبوع «قضاب ») ـ

ط ص ١٣٤ س ٥ : الرجل .... (كلمة مطموسة)

خ ـــــ : الرجل الأفضل .

ط ص ١٣٥ س ١ : أبو العبّاس : هو من أطرار

خ ق ٣٨ ب : أبو عبيدة الزّمي أطرار

ـــــ س ٣ من الأسفل : زوّجتهم القُبور

خ ـــــ : زِواجتُهم القبور

ـــــ س الأخير : كانت الجارية في

خ ـــــ : كان في (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٣٦ س ١ و ٢ : ومن ها هنا ـــــــ سماعي منه ـ

خ ـــــ : آخر الجزء الثالث من أجزاء أبي علي بن شاذان رحمه الله ـ رأيت هذا الصفح في آخر الجزء الثالث من الأصل وذكر أنّه وجد ذلك في أصل الشيخ أبي علي بن شاذان وعليه مكتوب بخط أبي بكر بن شاذان والد المذكور على ما هـذا حكايته : ـ من هذا الموضع عرضناه على ابن مِقسم لأنّه كان مكتوباً على كتابه وقال ليس هو ثعلب ولا هو سماعيّ منه فعرضناه عليه ـ

ـــــ س ٣ : الوذَفـة

خ ـــــ : الوَدَعة (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٤ : المقلمة من البعير

خ ـــــ : المقلة من البقر (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٤ : العُقـدة

خ ق ٣٩ : العُنبُل (في أصل المطبوع « القُنبل »)

ـــــ س ٦ : ظبيـة

خ ـــــ : ظُبة (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٧ : القُرعوش والقُرعوس

خ ـــــ : المُزرِعُ القِرعُوش (الشين ليست بواضحة).

ـــــ س ٨ : تـــابٌ

خ ـــــ : نابّ (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س الأخير : متاع الرَّحْل .... الحَمْأةُ والحمأ

خ ـــــ : متاع الرَّحُل (الرَّجُل) ... الحَباة والحَماة

ط ص ١٣٧ س ٢ : لا تضبع

خ ـــــ : لا تضرب .

ـــــ س ٣ : الجـ .... (كلمة مطموسة)

خ ـــــ : الجو المكان

ـــــ س ٤ : و .... (كلمة مطموسة)

خ ـــــ : الضُّبعة

ـــــ س ٦ : العـــزل

خ ـــــ : العـــزا

ـــــ س ٧ : العُرجدُّ : العُرجون ويخفّف .

خ ـــــ : العُرجدُ : العرجون (« ويخفف » زيادة لـــم توجـــد) .

ـــــ س ٨ : التسفيط

خ ـــــ : التشقيط (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س الأخير : القارّة هي الباردة .

خ ـــــ : القاهرة هي البادرة —

زاد بعده في خ : « هذا آخر الصفح » — ولم توجد فيه الزيادة من « والعرين » ... إلى آخر الجزء (ط ص ١٣٨) .

* * *

ط ص ١٤١ س من الأسفل : يُحمِّقُه

خ ق ٣٩ ب : لحُمْقِهِ —

—— س الأخير : يُسمِّى

خ —— : سُمِّي

ط ص ١٤٢ س ٣ : وقال هنا : القول [و] الاختيار [أن] يقال ...

خ —— : قال وهذا القولُ الاختيارُ ويقال ....

ط ص ١٤٢ س ٤ : من دون ما هنا ...

خ —— : من دون هذا ما ...

ط ص ١٤٣ س ٤ : وحَمُو .... وحَمُوك

خ ق ٤٠ : وحَمءٌ .... وحَمْئُك .

—— س ٧ : كرّك لامَين

خ —— : كرَّ كلامَين —

—— س ٩ : اللأمين : [مثنى اللأم ، وهو] السهم ...

خ —— : اللأم السهمُ ...

ط ص ١٤٤ س ٨ : بالفانى —

خ —— : بالفاشي —

ط ١٤٥ س ٢ من الأسفل : « تعلف به الإبل وغيرها » هذه الجملة جاءت في خ بعد كلمة « مقبلة » التالية كما في أصل المطبوع .

—— س ٢ من الأسفل : وهُدّابه

خ ٤٠ ب : ويخمُد

ط ص ١٤٦ س ٢ : من هنا .... فتزحف عنها

خ — : من هذا ... فتزحف منه

—— س ٣ : إليها مقبلة ... نكحتها مخافة أن

خ ـــــ : إليه مقبلة تعلف به الإبل وغيره ... نكحتها مُجزِيــةً

ـــــ س ٤ : ملأت .... المغازل

خ ـــــ : امتلأ ... مغازل

ط ص ١٤٦ س ٥ : فيكون لمغازلهنّ

خ ـــــ : فلهنّ بمغازلهنّ

ـــــ س ٣ من الأسفل : عبد الله

خ ق ٤١ : عبيد الله

ـــــ س ٢ من الأسفل : بين الفعل

خ ـــــ : من الفعل

ط ص ١٤٧ س ١ : ما أشركوهم

خ ـــــ : بما أشركوهم

ـــــ س ١٠ : حَــدّى

خ ـــــ : جِدّى (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٢ من الأسفل : وأنشدنا

خ ـــــ : وأنشد

ط ص ١٤٨ س ٢ : عَبْدا

خ ق ٤١ ب : عمْــدا

ـــــ س ٥ : وحادرٍ

خ ـــــ : وخالدٌ

ـــــ س ٥ من الأسفل : منه مفعَل مفتوح

خ ـــــ : منه مفتوح .

ط ص ١٤٩ س الأخير : تَربّعت .... أحفارٍ

خ ـــــ : ترقّعت .... أحفاثٍ

ط ص ١٥٠ س ١ : كالحُدور

خ ق ٤٢ : كالخُدور

—— س ٣ : ما القليب .... التعشير

خ —— : ماءُ القَلَتْ .... تعشير – زاد بعده « في تعشير يصيح عشراً »

—— س ٤ : بالجون

خ —— : بالحور

—— س ٥ : « قال ..... الرأس » بدله في خ « قال كـ .. يصف الرّاعي بخفّة الرأس »

—— س ٦ : أي الذي يغرّهـــا –

خ —— : أي لا يغرها .

—— س ٢ من الأسفل : لهِرَّةٍ

خ —— : لهذه (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٥١ س ٣ : بن عامر

خ ق ٤٢ : بن عامر الأشعري –

—— س ٥ : فأفنَيتها ... آحلَّم

خ —— : فأفنَيتُها ... آحكَّم

—— س ٦ : لبستُ

خ —— : أنستُ

—— س ٧ : من أمّة ... الأصْورِ

خ —— : في امّة ... الأصدرِ

ط ص ١٥٢ س ٤ : وبالبُضُع الأطيب

خ ق ٤٢ ب : وبالبُضْع بالطَّيِّب

—— س ٦ : منهـــا

خ —— : فيهـــا

—— س ٧ : ما ... وا

خ ـــــ : ما همُ أدبَروا

ـــــ س ٣ من الأسفل : إذا أقبلَ

خ ـــــ : إذا أقبلتِ (كذا)

ط ص ١٥٣ س ٦ : كذلك « خفت .

خ ـــــ : كذلك حتى خفت – والزيادة « مثل ظننت لأدردنّ » لم توجد في خ –

ـــــ س ٨ : سحالها

خ ـــــ : سِجالهـــا –

ـــــ س الأخير : سامِهِ المتقارِب

خ ـــــ : سامِهِ متقارِب

ط ص ١٥٤ س ٢ : [كلّ] رَجُل ... قال « إنّك »

خ ق ٤٣ : رجُلٍ (وقد جرى القلم على الرّاء كأنّها مشطوبة) ... قال لو انّك –

ـــــ س ٨ : دِقاقِ (كذا في خ) .

ـــــ س ٢ من الأسفل : أوهنتُ ساقي

خ ـــــ : أوهت بساقي

ط ص ١٥٥ س ٢ : كالفريج رائخاً

خ ـــــ : كالفريج دائخاً

ـــــ س ٣ : شوك

خ ـــــ : شِرك

ـــــ س ٤ : ..... على الس ..... راه باذخاً

خ ـــــ : إذا علا البِيد تراه باذخاً –

ـــــ س ٣ من الأسفل : الكَرم

خ ـــــ : الكُروم .

ط ص ١٥٦ س ٦ : قد ذهبت بها [يقال مشمولة] إذا ...

خ ـــــ : قد ذُهِبَ بها إذا ....

ـــــ س ٤ من الأسفل : لُنى افتنى

خ ـــــ : لُنى ويا عامدُ افتنى .

ط ص ١٥٧ س ٣ : يقول : ولست بجبان

خ ـــــ : يقول : بجبـــانٍ

ـــــ س ٦ : قال العباس

خ ـــــ : قال أبو العباس

ـــــ س ٨ : ذرّيّتهم

خ ـــــ : ذرّياتهم

ـــــ س ٩ : « وقُطَّ يا هذا » زيادة لم توجد في خ —

ـــــ س ٩ و ١٠ : يقال : قَطُّ .... وقَطُ يا هذا ،

خ ـــــ : يقال : قَطُ يا هذا ، وقطَ يا هذا ، وقَط يا هذا ، وقطْ يا هذا ، وقَطْ يا هذا ، وقِطْ يا هذا —

ـــــ س ١٠ : لم يكن يسكن — وقَطٍّ

خ ق ٤٤ : لم يكد يسكِّن — وقُطُ —

ـــــ س ١١ : يا هذا —

خ ـــــ : يا هذا ، وقُطَّ يا هذا —

ط ص ١٥٨ س ٧ : [وأقصر بعمره] زيادة لم توجد في خ .

ـــــ س ٨ : « يتعجب . وما أقصر عمره » — زيادة لم توجد في خ —

ـــــ س ٩ : [يعجب] منه —

خ ـــــ : يتعجّب

ـــــ س ١٣ : « في الشهر الحرام » — زاد بعده في خ « من

الحجّ حتى جاء بالعمرة فدخل في الشهر الحرام » —

ـــــ س الأخير : طول الزمان

خ ـــــ : طول النّهار (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٥٩ س ١ : فالعجب منكم — لم توجد كلمة «منكم» في خ—

ـــــ س ٢ : وليس بذاك — في «خ» وليس بذاك ، كما في أصل المطبوع —

ـــــ س ٣ : يُفهِم ، تُعلمه ذلك رحمةً منك له ورقّةً —

خ ـــــ : يعلَم ولكنّه رحمةٌ منك له ورقّةٌ —

ـــــ س ١٠ : « ثم يعزم » — كذلك في خ—

ـــــ س ٣ من الأسفل : « حافر وأبٌ » و « كل شيء » كذلك في خ .

ـــــ س ٢ من الأسفل : في وأبٍ واب

خ ق ٤٤ ب : من آمّ وآب

ـــــ س الأخير : ولا بلك والأصل

خ ـــــ : ولابَ لك ، والأصر (الأصل) .

ط ص ١٦١ س ٣ : « قد » — زيادة لم توجد في خ .

ـــــ س ٥ : ضارعَ الحرفَ

خ ـــــ : ضارعَ الحرفُ الحرفَ

ـــــ س ٨ : فقالوا

خ ـــــ : وقالوا —

ـــــ س ٩ : « لهم » — زيادة لم توجد في خ —

ـــــ س ٣ من الأسفل : العقلُ منّي —

خ ق ٤٥ : القول منّي —

ط ص ١٦٢ س ٢ : تُبَل .... فول العلَل .

خ ـــــ : لم تُبَلْ .... قَول لَعَل —

ـــــ س ٦ : وجزَراً نيّاً

خ ـــــ : وحزوانيّاً (كذا بدون شك) .

ـــــ س ٧ : لا بخَلّ

خ ـــــ : لا بحَل – وجاء بالهامش « الحَل : الشيرج»

ـــــ س ٩ : عَزَمٌ

خ ـــــ : غُرمٌ

ـــــ س ١١ : مالي وضربَ القلَعيّ

خ ـــــ : مالي وتضريب لكعبيَ

ط ص ١٦٣ س ١ : يَبُزّ ... كأنّمـا

خ ق ٤٥ ب : يَزُرّ ... كما –

ـــــ س ٤ : انتقـــلْ

خ ـــــ : انتَغَـــلْ

ـــــ س ٥ : لم يُطق النَّسرُ

خ ـــــ : لم يُطق النّهضَ

ط ص ١٦٤ س ٣ : تفرّدَ

خ ـــــ : بعرّزَ (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٩ : « فجعل الخِطامَ »

خ ق ٤٦ : فجعل القِطرَ » – وبهذا يكون موضع السطرين ٩ و ١٠ الصحيح بعد كلمة « واحداً » في السطر الأخير كما في أصل المطبوع وفي خ أيضـــاً .

ـــــ س قبل الأخير : ائتوني .... ائدِم موضع آدِم .

خ ـــــ : إيتوني .... آدَم موصع آدم (بفتح الدال) .

ـــــ س الأخير : همـــزة –

خ ـــــ : حمـــزة –

ط ص ١٦٥ س ٣ : كلاّ

خ ـــــ : بلَى

ـــــ س ٤ : حافظ – زاد بعده في خ « وفلان حافظ »

ـــــ س ٤ من الأسفل : رأينَ

خ ـــــ : رأيتُ

ـــــ س ٢ من الأسفل : بهذا العين

خ ـــــ : بها الفتن

ـــــ س الأخير : بهذا العين

خ ـــــ : بها الفتن

ط ص ١٦٦ س ٧ : ومولده ومولده

خ ـــــ : ومولده مولده

ـــــ س ٣ من الأسفل : بنتَ عمّها وأنت أنت –

خ ق ٤٦ ب : بنت عمٍّ أو أنت أنت –

ـــــ س ٢ من الأسفل : إلى عمها ... ابن معمر –

خ ـــــ : إلى عمر بن عبيد الله بن معمر –

ط ص ١٦٦ س الأخير : الدخول – زاد بعده في خ «بينهم» –

ط ص ١٦٧ س ١ : كيف زوجك

خ ـــــ : كيف ترين بعلك

ـــــ س ٣ و ٤ : إن لم يك مسلم

خ ـــــ : إن ألمَّ بك مُلِمٌّ

ـــــ س ٥ : فأخبرته فملأ خزانتها

خ ـــــ : فاخبِر به فملأ خزائنَها –

ـــــ س ٨ : ما به عيبٌ

خ ـــــ : ما بي عيبٌ

ـــــ س ١٢ : « إن أخي قد ترك لي ذراعاً فـَ « زيادة لم توجد في خ .

ـــــ س ١٢ : ذراعين فقال

خ ـــــ : ذِراعاً فقال عبد الله .

ـــــ س ١٣ : ذِراعين ... فقال :

خ ـــــ : ذراعاً .... فقال عبيد الله : دع لأخي ذراعَين فقال : يا غلام ، إنّ أخي قد ترك لي ذراعَين فأقم حبلك ، فقال :

ط ص ١٦٨ س ١ : ولا تُشترَى —

خ ـــــ : ولا شِبراً —

ـــــ س ٣ : يُجلسون دائماً حرباً بينهم .

خ ـــــ : يَجلسون معاً حربٌ بينهم .

ـــــ س ٤ : عبد الله بن جُدعان

خ ـــــ : عنه ابن جُدعان —

ـــــ س ٥ : [الاّ لِـ] زيادة لم توجد في خ —

ط ص ١٦٨ س ٧ : جوفٍ جبَا

خ ق ٤٧ : جوفِ جبَا

ـــــ س ٨ : قال : وكان

خ ـــــ : قال : كذا

ط ص ١٦٩ س ٢ : آنِسُ

خ ـــــ : آيِسُ

ـــــ س ٦ : المدماكُ ... سافاً بعد ساف

خ ـــــ : المدمالُ .... ساقا بعد ساقٍ (كما في أصل المطبوع) .

ـــــ س ٣ من الأسفل : احتضنتَ به

خ ـــــ : اتصلت به (كما في أصل المطبوع)
ط ص ١٧٠ س ٣ : ـ لابن زياد
خ ـــــ : ـ لأبي زياد
ـــــ س ٥ : سليماً لما به .
خ ق ٤٧ ب : سليماً انه أسْلِمَ لما به ـ
ـــــ س ٦ : ينجو.... (كلمة مبهمة)
خ ـــــ : ينجو منها ـ
ـــــ س ٨ : وابن الأعرابي وغيره يقولهما في الموت .
خ ـــــ : عن ابن الأعرابي ، وغيرُه يقول : هما جميعاً في الموت ـ
ـــــ س ١٠ : « إني » ـ زيادة لم توجد في خ .
ـــــ س ٢ من الأسفل : « السَّيّقَة » ـ ضبطت في خ «السِّيقَة » ـ
ط ص ١٧١ س ٤ : في الوُرّاد كالمُسهَب ـ
خ ـــــ : في الزُوّار كالمشرب ـ
ـــــ س ٥ : آدت .... حَيساً
خ ـــــ : أدَّت .... حَبشاً (؟)
ط ص ١٧٢ س ٢ : قبل عَيرٍ
خ ق ٤٨ : قبل عَينٍ ـ وفي س ٣ « العيس » بدون نقطة النـــون .
ـــــ س ٢ من الأسفل : وهدّابا ، قال : الرواية أهداباً ـ زيادة لم توجد في خ ـ
ط ص ١٧٣ س ١ : حَسَنٍ آباؤه .... حسنٍ الآباءُ ، ثم تقول : حسن .
خ ـــــ : حُمْرٍ آباؤه .... حُسْنٍ الآباءِ ، ثم تقول : حَسَنٌ

ـــــ س ٢ : فجعل –

خ ـــــ : جعل –

ـــــ س ٤ : وحُمُّوا

خ ـــــ : وهَمُّـــوا

ـــــ س ٦ : يتجاهلونني –

خ ـــــ : يتجاهلون –

ـــــ س ٤ من الأسفل : (وقولهم ... – زيادة لم توجد في خ والكلام عن كسر « انّا » وفتحها .

ـــــ س ٣ و ٢ من الأسفل : قولي إن زيداً قائم وأنّ –

خ ـــــ : قولي أنّ زيداً قائم وإنّ –

ط ص ١٧٤ س ١ : بـــه

خ ـــــ : إليه – كما في أصل المطبوع –

ـــــ س ٢ : (قاب قوسين) [قابَ] وقِدىً وقِيدٌ –

خ ـــــ : قاب قوسين وقَدرَ وقَدِيَ وقِيدَ –

ـــــ س ٤ : أنعلَتكم –

خ ـــــ : نعَّلَتكُم –

ـــــ س ٦ : موضع يده ... في يدي

خ ـــــ : فوضع يده ... في يَدِيَّ

ط ص ١٧٥ س ٤ و ٥ و ٦ : ضاربُ اليومِ عمراً وضاربٌ اليومَ عمراً .... ضارِبُ خلفِك عمراً ، وضاربٌ خلفك عمراً. الضاربُ الضربَ الشديدَ

خ ق ٤٨ ب : ضاربُ اليومَ عمروٍ وضاربُ اليومِ عمراً ... ضاربٌ خلفَك عمراً وضاربُ خلفَك عمروٍ ... الضاربُ الضربَ الشديدَ

ـــــ س ٩ : في اللّوح المحفوظ

خ ـــــ : في السماء وهو المحفوظ ـ

ـــــ س ١١ : أكثروا ـ

خ ـــــ : كثَّروا ـ

ـــــ س ١٣ : علَّمت وأعلَمت ـ

خ ـــــ : غلَّقتُ وأغلَقتُ ـ

ـــــ س ١٤ : « هَدِّي » ـ كذا في خ ـ

ط ص ١٧٦ س ١١ : الأمر ـ زاد بعده في خ « وأنشد » ـ

ط ص ١٧٧ س ٦ و٧ و ٨ : أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ) منه برويه ثم أُدغِمت الواو في الياء ، وإذا جعلها من السَّرّ فهي فُعْلِيَّة . (يَذْرَؤُكم فيه) أي في الخلق وذُرِّيَّة وذِرِّيَّـــة ...

خ ق ٤٩ : ـ أعمالهم كرماد أي مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرمادٍ ، الخبرُ في الكاف ـ السُرِيَّة من جعلها من السَّرْوِ فهي فُعْلِيَّةٌ منه سُرْوِيَّةٌ ثم أُدغِمت الواو في الياء ، وإذا جعلها من السُّرَّة فهي فُعْلِيَّةٌ سُرِيَّة ـ وذُرِيَّة ـ وذُرِّيَّة ...

ط ص ١٧٨ س ٣ : الظِّرار والظِّرّان والظُّرّان .

خ ق ٤٩ ب : الظِّرَرُ والظِّرار والظِّرّارُ ـ

ـــــ س ١٠ : ما أطيب الخبز ؟ قال : آدَمُه .

خ ـــــ : ما طَعم الخبز قال آدْمُه ـ

ـــــ س ١١ : عُوَّذه ما عاد بالعظم .

خ ـــــ : عُوَّذه أي ما علا بالعظم منه ـ

ط ص ١٧٩ س ٣ : إن كان هذا كان ـ

خ ـــــ : إن كان هكذا ـ

ـــــ س ٤ و ٥ : وحكى عن أبي زيد ..... وجارٌ أيضاً ـ
خ ـــــ : وحكى عن أبي زيد : جئتُه مرَّةً من المِرَر ، وحكى أيضاً من المرِّ ـ ويقال وَجار الضَّبْيِ ووِجارٌ أيضاً ـ

ـــــ س ٨ : ما عندهم
خ ـــــ : ما عندكم

ـــــ س ٩ و ١٠ : لاعق ما .... واللاعي من اللَّعو
خ ـــــ : لاعق ماءٍ .... واللَّعَا من الغلوُ (كذا)

ط ص ١٨٠ س ١٠ : يا أَبْتِ إنّك والأنصابِ
خ ق ٥٠ : يا أبَتَا أنتَ والأنصارِ

ـــــ س ١٢ : أنت ظاهرٌ به ، إذا كان ....
خ ـــــ : أي أنت ظاهرٌ به أي قويٌّ عليه ، وأنشد :
وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها
أي لا يلزمك عارُها ، ويقال بعيرٌ ظِهريٌّ إذا كان ...

ـــــ س ٢ من الأسفل : ومن قرأ (وإلا هَتَك)
خ ـــــ : ومن قرأ والاءِ لَهَتَكَ (كذا)

ط ص ١٨١ س ١ : الفرعون الرّجُلِ ـ .... نُمرودا
خ ـــــ : تَفَرعنَ الرّجُلُ ـ ... نُمروذاً
ـــــ س ٢ : ونمروذ بالذال ـ زيادة لم توجد في خ ـ
ـــــ س ٣ : العابُ : العيبُ
خ ـــــ : الشنأنُ : العيبُ

ط ص ١٨٢ س ١ : أفلَتُّ فلاناً عَوَذاً أي خوَّفَه فلم يضربه

خ ق ٥٠ ب : أفلَتَ فلانٌ من الأمر عَوْذاً إذا خوّفه ولم يضربه —

ط ص ١٨٢ س ٢ : فلم يقتله — زيادة لم توجد في خ .

— س ٤ : غَـــرْض

خ — : عَرْض .

— س ١٠ : يُهْمَـــلُ

خ — : يَهْمُـــلُ

— س ١٢ : أرفِضُ

خ — : أرفِضُ إبلِي

ط ص ١٨٣ س ٤ : الحجاف

خ — : الجحاف (بتقديم الجيم) .

— س ٥ : « أرفعه » —

خ — : أرُفْغَـــة —

ط ص ١٨٧ س ٣ : بالعقل والقَـــوَد

خ ق ٥١ : بالمال والقوَد

— س ٤ : فلا يضرّك ألاّ تُحرِزي

خ — : فلا يضيرك ألاّ تُحرِبي

— س ٥ : قلبـــاً

خ — : فينـــا

— س ١٠ : مـــرآة

خ — : مرآتـــه

ط ص ١٨٨ س ١ : متون الحيّات

خ ق ٥١ ب : متون الجياد

— س ٣ : الأصمعي .... أوّل

خ — : الأصمعي : الثوباء أوّل

ط ص ١٨٨ س ٢ : ويقال

خ ـــــ : قال : ويقال

ـــــ س ٤ : قال الأصمعي

خ ـــــ : قال الآخـــر

ـــــ س ٥ : طيّبة القُبُل

خ ـــــ : طيبة المقبَّـــل

ـــــ س ٨ : لا ابتلاك .... أنعم الله عليك

خ ـــــ : لا أبلاك ـــــ أنعم عليك

ـــــ س ١٢ : سعيد بن سالم

خ ـــــ : سعيد بن سَلْم

ـــــ س ٢ من الأسفل : ذهب يشرب

خ ـــــ : ذهب ليشرب

ط ص ١٨٩ س ٢ : [في بنيك] – الزيادة موجودة في خ –

ـــــ س ٩ و ١٠ : إذا كان ذا منظر – لم توجد الزيادة في خ –

ـــــ س ١١ : أي مجرَّبه .... والشـِّوار وشُوار البيت

خ ـــــ : أي مَجْرَبه – .... والشُّوار وشِوار البيت

ـــــ س ١٢ : والشوار لمتاع الرَّحْل

خ ق ٥٢ : والسُوار لمتاع الرَّجُل .

ـــــ س ١٣ : أشورها شَورا

خ ـــــ : أشورها شواراً (؟)

ـــــ س ٣ من الأسفل : أخجَلْتَه

خ ـــــ : خجَّلتَه

ـــــ س ٢ من الأسفل : شُواره وقد بدا ... مذاكيره وكذلك

خ ـــــ : شَواره أي مذاكيره وقد بدا ... مذاكيره وفرجه وكذلك

ـــــ س ٢ من الأسفل : [ما يبقى] – الزيادة لم توجد في خ –

ط ص ١٨٩ س الأخير : نَشورَتْ

خ ـــــ : نشورت نِشواراً .

ط ص ١٩٠ س ٢ : كأنّه مشرى

خ ـــــ : ونابُهُ مشرَّى

ـــــ س ٤ : تُتمِّره من

خ ـــــ : متمَّرةٌ منها

ـــــ س ٦ : تتمِّره : تقدّده ... أرض بني تميم ...من بني عـــامر

خ ـــــ : متمَّرة : مقدّدة ..... أرض بني فلان ... من عامر

ـــــ س ٧ و ٨ : [أي قليل .... جابر] – الزيادة لم توجد في خ

ـــــ س ٩ : قِعدة رَجُل

خ ـــــ : قَعدةً وقِعـــدة

ـــــ س الأخير : الأســـل

خ ـــــ : الأسد (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٩١ س ٢ و ٣ : ولا يقال .... على الكلّ .

خ ق ٥٢ ب : وهو يجوز في العربية الاّ يُوقِعَ أحداً على كل

ـــــ س ٥ : الرايب ..... الرّوبى

خ ـــــ : الرايب الساقط النَّفْسِ من النَّوم والجمـــع رَوبَى –

ـــــ س الأخير : المنقَـــل

خ ـــــ : المِسقَـــل

ط ص ١٩٢ س ٢ : « الفريحو » و« الذي » – زيادة لم توجد في خ–
—— س ٣ : [والجبا : ما جبَيت] – زيادة لم توجد في خ
—— س ٥ : جابِهُ ... يُخذَلُ ... تُنْفَى
خ —— : جابَه (جابَةَ) ... يخذُلُ ... تُبقِي
—— س ٦ : تُقــرَن
خ —— : تُشرَك .

ط ص ١٩٢ س الأخير : إذا استراحا بعد جهد . [ويروى] : ثوَّبا –
خ —— : « إذا استراحا بعد جهـــد ثَوَّبـا »
شطر خامس لم يفطن إليه المحقق .

ط ص ١٩٣ س ١ : الحَذلِيّ – كذلك في خ –
—— س ٤ : لسُجْحٍ
خ ق ٥٣ : بسُجحٍ .
—— س ٥ : تنتــاش
خ —— : أفنان –
—— س ٧ : ممطورتين
خ —— : مُحْملتَين
—— س ٨ : مُشاط
خ – : شُباط
—— س الأخير : وقال ... ولا يكون هذا محروقاً .
خ —— : قال ... لا يكون هذا من محروقٍ –

ط ص ١٩٤ س ١ : القصبــة
خ —— : العَصَبــة
—— س ٢ : آحْــرِق
خ —— : حُرِق (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٥ : [جعلها] سُجحاً .... من فَتائها

خ ـــــ : سُجحٌ .... من فَتائها ـ

ـــــ س ٦ : الكبيرة

خ ـــــ : الكثـــيرة

ـــــ س الأخير : غَمَّ المـــاء

خ ـــــ : عَمَّ الماءَ (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٩٥ س ٢ : مَحزِمُه

خ ـــــ : مَحرِمُـــه

ـــــ س ٤ : يَدك مِدمـــاكَ

خ ـــــ : تَدُقُّ مِدْمـــالَ

ـــــ س الأخير : ويقال : أكلنا داذيًا يقبِضُ

خ ق ٥٣ ب : قال : اكْلَنْدَدَ إذا تقبَّضَ

ط ص ١٩٦ س ١ : عليه اتّكلت

خ ـــــ : عليه أي اتكلت

ـــــ س ٥ : على حرد .... مِسحلهـــا ـ

خ ـــــ : « على جَرداءَ مِسَحلُها علُوكا »
أي على جرداءَ عالكةٍ مِسحلَها ـ

ـــــ س ٨ : وعلجةً .... جَدّادا

خ ـــــ : وعجلةً حُدادا .

ـــــ س ٢ من الأسفل : كَرعَى

خ ـــــ : كَرعاءُ

ط ص ١٩٧ س ٨ : فقالـــوا

خ ـــــ : فقال (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س الأخير : عَلِمَ ـ زاد بعده في خ « وان جَهلَ عَلِمَ » ـ

ط ص ١٩٨ س ٤ : حتى يقوم

خ ق ٥٤ : حتى يقوى

ط ص ١٩٩ س ١ : انسحقت

خ ـــــ : انسحفَت

ط ص ١٩٩ س ٤ : الطُّلمة

خ ـــــ : الطَّلْمة والطُّلْمة

ـــــ س ٢ : دردَفوه

خ ـــــ : درافوه (كما في أصل المطبوع)

ط ص ١٩٩ س ٧ : من أحْكَى

خ ـــــ : ما أحْكِي

ـــــ س ٨ : من أحكا

خ ـــــ : من أَحْكَىْ

ـــــ س الأخير : أحكيه

خ ـــــ : أحكِي ـ

ط ص ٢٠٠ س ٤ : سقيته فأحنِذْ .... أخفس

خ ق ٥٤ ب : أسقيته فاحتِدْ .... اخفس (كذلك بالسين المهملة) .

ـــــ س ٥ : أحْنِذ

خ ـــــ : احتِدْ

ـــــ س ٢ من الأسفل : فلا أقتل

خ ـــــ : ولا أقتل

ـــــ س الأخير : فلم

خ ـــــ : ولم

ط ص ٢٠١ س ٤ من الأسفل : بدل السطر كله في خ : « والشئيبُ الذي يضعهما » ـ

ـــــ س ٥ من الأسفل : الأحق .

خ ـــــ : اللاحق (كما في أصل المطبوع)

ط ص ٢٠٢ س ٣ : في المِزوَدِ

خ ق أ٥٥ : في المشهَد

ـــــ س ٥ : إذا بللْتَ

خ ـــــ : إذا بلِلَتْ

ـــــ س ٣ من الأسفل : أيضاً ـ زاد بعده في خ « وخَمَرة » ـ

ط ص ٢٠٣ س ١ : بدل السطر كلّه في خ : « مكسوّ البراثن شعراً والشفاريّ يُلحق سريعاً » ـ

ط ص ٢٠٣ س ٣ : وصرّفتها : مزجتها

خ ـــــ : وصرّفتها وأصرفتُها إذا لم تمزجْها ـ

ـــــ س ٢ من الأسفل : عَضوضاً وشِناناً

خ ـــــ : عَضوضاً وشَتاتاً ـ وكتب تحت عضوضاً « ضيقة ».

ـــــ س الأخير : تجنَّبُ

خ ـــــ : مجنِّي

ط ص ٢٠٤ س ١ : أجنا .... لتُحبَسا

خ ـــــ : احنى ..... للحبسا

ـــــ س ٢ : يأنَسا

خ ـــــ : تأيسَـــا ـ

ـــــ س ٣ : الدُّبيريّ

خ ـــــ : الزبَيريّ (كما في أصل المطبوع) ـ

ـــــ س ٦ : أبو المِقدام

خ ق ٥٥ ب : المِقدامُ

ـــــ س ٧ : يا ردّاد من

خ ـــــ : يا روّاد عن (كما في أصل المطبوع)

ط ص ٢٠٥ س ٤ : ممتَشَله أي ذاهبه

خ ٥٥ ب : مُمتَلِهٌ أي ذاهبٌ (هذا هو الوجه)

ـــــ س ٥ : عابسٌ كابس –

خ ـــــ : عابسٌ مابس (كذا) .

ـــــ س ٦ : ماكتك وغطاك وسواك وأورَمك.

خ ـــــ : ما كنّك وغطاك وشراك وأورمَك .

ـــــ س ٧ : وأرغمه وأدغمه : قال .... شِنَّغما

خ ـــــ : وأرغمك وأدغمك وقال .... شِنَغْماً .

ط ص ٢٠٥ س ٨ : شِنَّغْمه

خ ـــــ : شِنَغْمِه

ـــــ س ٢ من الأسفل : كصيصٌ وأصِيصٌ

خ ـــــ : كضيضٌ أضِيضٌ –

ط ص ٢٠٦ س ٣ : يعفتُ كلٌ

خ ـــــ : يعفتُ في كلٍ

ـــــ س ٤ و ٥ : السغول والوعول

خ ـــــ : السغولة والوغولة .

ط ص ٢٠٧ س ٥ : من النَّفِيّ

خ ق ٥٦ : من النَغِيّ .

ط ص ٢٠٨ س ١ : في الحمام . و « القرآن »

خ ـــــ : في الحمام القرآنُ ، –

ـــــ س ٥ : زاد بعده في خ البيت :

وهاج المغِيّ مثل ما هاج قَلْبه عليك بنَعمان الحمَام السَّواجع

ـــــ س ٦ : مشولى

خ ـــــ : مَسُولى

ـــــ س ٩ : خَبَالٌ

خ ـــــ : خَيَالٌ (؟)

ـــــ س ١٠ : ليالِيَ إذ

خ ـــــ : ليالِي إذا

ط ص ٢٠٩ س ٣ : ثلاثة

خ ق ٥٦ ب : ملَتَّةٌ (؟)

ط ص ٢٠٩ س ٥ : عسى لا يقاس ... ولا يجيزها إلاّ

خ ق ٥٦ ب : عسى أن يَبْأسَ .... ولا يجوِّزها أبو العبّاس إلاّ –

ـــــ س ٤ و ٣ من الأسفل : زيادة لم توجد في خ –

ط ص ٢١٠ س ٤ : سقط البيت من خ .

ـــــ س ٢ من الأسفل : عِرضى

خ ـــــ : عِرضٌ

ط ص ٢١١ س ٧ : أثبت

خ ق ٥٧ : آثبتَتِ

ـــــ س ٨ : الظريفين ... رجلُ أقبل

خ ـــــ : الظَّريفَين ... رجلٌ أقبِلْ –

ـــــ س ٩ : الرجل يَنْصرف فيما لا ينْصرف .

خ ـــــ : الرجل يتَصَرَّف فيما لا يَتَصرَّف –

ـــــ س ٢ من الأسفل : [وتجادع] – زيادة لم توجد في خ –

ط ص ٢١٢ س ٣ : فيها ماءٌ ينفعُ –

خ ـــــ : منها مستَمتَعٌ –

ـــــ س ٧ : [انقطع وذَمُها

خ ق ٥٧ ب : إذا انقطعت أوذامُها –

ـــــ س ٩ و ١٠ : بدلهما في خ الشطران فقط :

دَلْوٌ تماآ دُفِعَتْ بالحُلَّبِ
بلَّت بكفَّي عِذبٍ مشذَّبِ

ـــــ س الأخير : تَمَثَّيها

خ ـــــ : تمايها –

ط ص ٢١٣ س ٨ : المِعتر ... النَّسّاء

خ ق ٥٧ ب : العَتِر ... الفَسّاء .

ـــــ س ٩ : آوى في بيتِه

خ ـــــ : آوى بيتَه

ـــــ س ١٠ : النُقبة – كذلك في خ .

ـــــ السطران الأخيران – بدلهما في خ : –

قيل : ويلك ما تركت في النساء خيراً وشرّاً ، قالت : والتي تأكل لَمّاً وتوسِعُ الحيَّ ذمّاً ، قيل : ما تركت في النساء خيراً، قالت : بلى ، بيضاء وسيمة أو رمكاء جسيمة هو لا أمَّهاتُ الرِّجال ، قيل فأيُّ .

ط ص ٢١٤ س ١ : السِّبَحلة لم توجد في خ . « من مبيه » – بدله في خ « من مسَّه » –

ـــــ س ٦ من الأسفل : أخرجنـــا

خ ق ٥٨ : خرجنـــا

ـــــ س ٥ من الأسفل : وسُدفةً وشُدفةً

خ ـــــ : وسُدفةً وسَدفة وشُدفة وشَدفةً

ـــــ س ٣ من الأسفل : وسمعت .... آخره . قال

خ ـــــ : وسمع .... آخره وقال

ـــــ س ٢ من الأسفل : [أوّل] [إلى آخره] – الزيادة لم توجد في خ

ـــــ س الأخير : خرجنا بعد

خ ـــ : خرجنا من بعد .

ط ص ٢١٥ س ١ : بُغطاطٍ .... وغَطاط ، وهما

خ ـــ : بُعطاطٍ ... وغُطاط وهو ـ

ط ص ٢١٥ س ٢ : تَنفُشَ : تفرَّقت

خ ـــ : تنفُش نُفوشا

ـــ س ٦ : ما رَعيت

خ ـــ : ما أرعَيت

ـــ س ٨ : لا تقولوا رَاعِنا

خ ـــ : لا تقولوا راعونا وقرأ الحسن راعِنا

ـــ س ٨ : وحُمقاً ـ كذلك في خ .

ـــ س ٩ : انقِهْ لى

خ ـــ : أَنْقِهِنْي

ـــ س ٣ من الأسفل : [علَى] وجدت الزيادة في خ ـ

ـــ س ٢ من الأسفل : جائبة خَبَر ولا مُغرّبة خَبَر أي طريفة .

خ ق ٥٨ ب : جائية خَيْرٍ ولا مُغرِّبة خَيْرٍ أي طريقه ـ

ـــ س الأخير : أرَأَيتك

خ ـــ : أرَيتك ـ

ط ص ٢١٦ س ١ : تقول : أرأيتك تقول : أرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم

خ ـــ : تقول : أرَيتك وأرَيتَكما وأرَيتَكم ـ

ـــ س ٣ : قال الفرّاء .... فأتبعَه

خ ـــ : والفـرّاء ... وأتبعَه

ـــ س ٤ : هل قام ـ زاد بعده في خ « وأرَيتكما زيداً هل قـام » ـ

ـــ س ٩ : حركة الميم ممّا

خ ـــــ : حُرِّكت الميم

ـــــ س ١٠ : اختلف..... ترك همزة الألف من الله ثم وصله

خ ـــــ : فاختلف .... تركُ همزٍ ، أراد ألم الله الـ ثم وصلـــه –

ط ص ٢١٦ س ١١ : ادخُل

خ ـــــ : ادخُل وزيد – كذا في أصل المطبوع ولعلّ المراد « دالُ ادْخُل » مثل « زيدُ ادْخُل »

ـــــ س ١٢ : يُذهَب بها [مذهب] الحركات

خ ـــــ : تَذهبُ بها الحركاتُ

ـــــ س ٤ من الأسفل : مختلف في تأويله لأنّ

خ ـــــ : فُتحت لأنّ

ط ص ٢١٧ س ٣ – ٤ : « فسبحانا فسبحانا » بالنصب

خ ـــــ : « فسبحاناً » بالنصب .

ـــــ س ٦ : ومَرْعى

خ ق ٥٩ : ورَمَى

ـــــ س ٤ من الأسفل : أخَذَ فيه

خ ـــــ : جَدَّ فيه (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س الأخير : تسمّى بِرقعاً

خ ـــــ : تسمّى رَقْعـــاء

ط ص ٢١٨ س ٤ : شُزُنٍ

خ ـــــ : شُزُبٍ

ـــــ س ٥ : [لا كقوله] – زيادة لم توجد ولا حاجة إليها لعدم التضاد بين البيتَين السابق والتالي –

ـــــ س ٦ : ممّا يُهيِّج ..... الأحزانا

خ ـــــ : ممّا يَهِيجُ تَذكُّرَ الأحزانِ ـ

ـــــ س ١٠ : سقط السطر من خ .

ـــــ س ١١ : رجع . نائبة : مصيبة . ما توجّيها . ماتشكّيها

خ ـــــ : رجع ثانيةً ـ مصيبةٌ ما توخّيتُها مـــا اشتكَيْتُها ـ

ـــــ س ١٢ : عنوة طاعة

خ ـــــ : عنوةً عن طاعةٍ

ط ص ٢١٩ س ١ : أضلَعُ

خ ـــــ : أضبَعَ ـ زاد بعده « قال أبو العباس يريد أغضَبُ (أعْضب صحّ)

ـــــ س ٤ : جعلت نجوى المئين تصدّعُ

خ ق ٥٩ ب : جعلت نفس الجبان تطلّعُ ـ كذا في المتن وجاء بالهامش : جعلت نجوى الفتا يتصدّعُ

ـــــ س ٥ : يُطَلُّ عنده

خ ـــــ : بطَلٌ يُبطَلُ عنده

ـــــ س ٦ : الحِزامى ـ كذا في خ .

ط ص ٢٢٠ س ٢ : فحبّك ... لا يسوءني وإن

خ ـــــ : أحبّك ... لا يسرُّني فإن

وجاء بالهامش على يمين أبيات الحسين بن مطير « لا يناسب إيراد هذه الأبيات هنا » ـ

ط ص ٢٢١ س ١ : [في الحيّ مسرورُ] الزيادة موجودة في خ ـ

ـــــ س ٢ : حتى إذا

خ ـــــ : حتى كأن

ـــــ س ٨ : بالإسلام ـ

خ ق ٦٠ : للإسلام ـ

ط ص ٢٢٢ س ١ : لمؤنِق
خ ـــــ : لمُرَيِّق (وهو الوجه)
ـــــ س ٢ : (وأنشد) لم توجد الزيادة في خ .
ـــــ س ٥ : احداهما
خ ـــــ : أحدهما
ـــــ س ٦ : قرابتي ... لمّا روَّى
خ ـــــ : قرابتي فيَّ ... لمّا رُوْدَّ
ط ص٢٢٢ س٣ من الأسفل : المصدّق بالعبادة
خ ـــــ : المصدّق لعِياله .
ط ص ٢٢٣ س ٤ : السُوّارَى
خ ـــــ : السُّوَارُ
ـــــ س ٧ : [ولده] — لم توجد الزيادة في خ —
ـــــ س الأخير : الرِّجالا
خ ـــــ : الرِّجالُ —
ط ص ٢٢٤ س ١ : سارت الخيلَ الرِّجالُ
خ ـــــ : سارت الخيلُ الرِّجالَ
ـــــ س ٤ : أقــوال
خ ـــــ : ثلثة أقوال
ـــــ س ٥ — ٦ : قال : هي من صلةِ
خ ـــــ : قال الخليلُ : هي من صلة .
ـــــ س ٦ : ومعنى (لإلاف قريش)
خ ـــــ : ومعنى « لإيلافَ » يقال أَلِفتُ الشيء آلِفُهُ إلْفاً وآلفتُه أولِفُه إيلافاً أي أَلِفوا رحلةَ الشتاء والصَّيف ، ومن قرأ «لإيلاف قريش إلْفِهِمْ » كان في مثل قوله « أنبتَكم من الأرض نباتاً» ومن قرأ «لإيلاف قريش » —

ـــــ س ٧ : يجعل .... نَباتا ـ

خ ـــــ : جعله ... إنباتاً ـ

ـــــ س ٨ : عن أصله ـ

خ ـــــ : إلى أصله (كما في أصل المطبوع) ـ

ط ص ٢٢٤ س ٩ : ذكَّرتك الدّارُ مَنزلَها ـ كذا ضبط في خ ـ

ط ص ٢٢٥ س ١ : مصابكم ـ زاد بعده في خ « وأنشد » ـ

ط ص ٢٢٦ س ٢ : تُسْقِط آثامَ أهلِها عنكم (بدل «عنهم» في ط) ، أي إذا قاتَلوا فاستُشهِدوا وُضِعَتْ أوزارُهم ومُحِّصَتْ ـ كذا ضبط في خ ـ

ـــــ س ٤ : فقيل ليبعد الله ويُذهبَ

خ ق ٦١ : يُقتَل أعداءُ الله وتَذهَبُ .

ـــــ س ٨ : وكانوا ممَّن يتزوَّجُ

خ ـــــ : وكانوا فقراء ، نتزوَّجُ

ـــــ س ١١ : في قوله

خ ـــــ : قولُهُ

ـــــ س ١٢ : حتى زيداً

خ ـــــ : حتى زيدٍ ـ

ـــــ س الأخير : تخرج

خ ـــــ : فخرج ـ

ط ص ٢٢٧ س ٢ : وتلك

خ ـــــ : وتلك النّساء

ـــــ س ٨ : لعَشرٍ ـ كذا في خ .

ـــــ س ١١ : وفي الشرّ ، وعدتُه

خ ـــــ : وفي الشرّ أوْعَدتُه ـ

ـــــ س ٤ من الأسفل : بَيِّنْه ماذا ؟ قال : الشُّونة .

خ ـــــ : بَيِّنَة ماذا ؟ قال : بَيِّنَةُ الشُّئُونة .

ط ص٢٢٧ س٣ من الأسفل: بدل السطر كلّه في خ : —
قال الفرّاء : إذا لم تسمَعْ في المصدر شيئاً
فثِبْ على الفعل والفُعول ، قال أبو العبّاس —

ـــــ س الأخير : أنَى

خ ـــــ : أبَى —

ط ص ٢٢٨ س ٥ : وَقَفْنا

خ ق ٦٢ : رَقَطنـــا

ـــــ س ٨ : ومن خَلْقٍ تعلَّلَ جادِبُهْ

خ ـــــ : وخَلْقٍ قد تعلَّلَ جادِبُهْ

ط ص ٢٢٩ س ١ : نُحالِفَ فنذلَّ — كذا في خ .

ـــــ س ٢ : مجدوباً مذموماً ومَعيباً .

خ ـــــ : مجدوبٌ مذموماً مَعِيباً .

ـــــ س ٣ : [هابى .... موظوب] وجدت الزيادة في خ
يتلوها أيضاً :
« يقول قد ابيضّت مبارك الإبل من الجدب ،
مدروس مدافعه قد درس ما فيه » —

ـــــ س ١٠ : جاء بالهامش ... الخطّ فاللُّوب موضعان .

ـــــ س ٣ من الأسفل : والجُبُنّ ، مشدّد وغير مشدَّد .

خ ق ٦٢ ب : والجُبُنِ ، مثقَل غير مشدّد .

ط ص ٢٣٠ س ٢ : فضيلَة ... ذكرها القلبُ

خ ـــــ : الفُضيلَة ... ذكرُها القلبَ

ـــــ س ٣ : تبيَّغَ

خ ـــــ : تتبَّع (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٥ : الأديب

خ ـــــ : الأديم (كما في أصل المطبوع)

ـــــ س ٧ : « ... الخطّ فاللُّوبِ » زاد بعده في خ « تَعادا نوالاً » ـ

ط ص ٢٣٠ س ٣ من الأسفل: يصطبغ به ـ كذا في خ .

ـــــــــــــ : لا تَعُدْ لذكراها .

خ ق ٦٢ ب : لا تَعْدُ لذِكرها

ـــــ س الأخير : قــامَ

خ ـــــ : قائم (كما في أصل المطبوع) .

ط ص ٢٣١ س ١٠ : استرها ـ زاد بعده في خ « من قال أُخْفِي أراد أسْتُرُ » ـ

ـــــــ * * * ـــــــ

بين السمع والبصر في القرآن الكريم

الأستاذ علي النجدي ناصف

بين السمع والبصر في القرآن الكريم

الأستاذ علي النجدي ناصف

يلحظ الذين يتلون كتاب الله ، ويتدبرون آياته ، أن السمع والبصر يلتقيان فيه مراداً بهما الحاستين ثلاث عشرة مرة ، جاء السمع فيها كلها مفرداً في اللفظ ، وسابقاً في الذكر ، وجاء البصر مجموعاً في اللفظ ، ولاحقاً في الذكر . فمن ذلك قوله تعالى : (وجَعل لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ لعلكم تشكرون) [1] ، وقوله : (وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدةً فما أغنى عنهم سمعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئدتُهم من شيء) [2] .

وما كان القرآن ليجمع بينهما على هذا النحو من الفرقة والتمييز – مع توافق الكلمتين في الدلالة على المصدر ، وتقابلهما في الذكر – إلا لناشئة من حكمة ، أو داعية من سر . ولم يفت المفسرين – على العهد بهم – أن يلحظوا هذا الخلاف ، وأن يتلبثوا به ، يعملون النظر فيه ، ويبتغون الوسيلة إلى سره ومأتاه .

فأما التفريق بينهما في الإفراد والجمع ، فقد رجعوا فيه إلى اللغة يستفتونها ، ويلتمسون الرأي عندها ، فإذا لهم منها في تخريجهما وجهان :

أحدهما أن السمع في أصله مصدر ، والمصدر من أسماء الأجناس ، فيدل

---

(١) سورة النحل : ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٦ .

مثلها على القليل والكثير ، فالسمع في الآيات بمعنى الأسماع . وقد يلمح إلى ذلك جمع الأذن في مثل قوله تعالى : (وقالوا قلوبُنا في أكِنّة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر) [1] .

والوجه الآخر أن يقدر مضاف قبل السمع ، فيكون المعنى في الآية الأولى : وجعل لكل حواس السمع [2] .

وهذا الذي نقلوه عن اللغة ــ حق لا مرية فيه ، ولا خلاف عليه ، ولكنه لا جدوى منه ، ولا مقنع به فيما نحن بسبيله ، لأنه لم يبين لنا : لماذا جمع البصر وحده ، ولم يجمع السمع معه ، وكلاهما مصدر ؟ ولم يبين : لماذا اختص السمع بالإفراد لفظاً ، والدلالة على الجمع معنى ، واختص البصر بالجمع لفظاً ومعنى ؟ هلا كانا سواء في الإفراد والجمع .

وما أظن إلا أن المفسرين قد سكتوا عن ذلك وفي نفوسهم منه شيء ، ولكن ماذا عسى أن يصنعوا أكثر مما صنعوا ، وقد ألفوا في دهرهم الطويل أن يكلوا إلى اللغة وحدها أكثر ما يحزُبهم من مشكلات التفسير ؟ وقد أفضت إليهم اللغة بما عندها في هذه القضية، وأوفت معهم على الغاية جهد ما تطيق . وكأنما كُتب على الدرس في تسلسله ، وتتابع حلقاته أن يند بعض منه عن وعي العاكفين عليه ، ليرثه الخالفون عنهم ، فيتداركوا ما كان فيه من فوت ، ويتموا ما أصابه من نقص . ولأمر ما قالوا : كم ترك الأول للآخر !

ولقد كان خيراً للمفسرين وأجدى عليهم أن يرجعوا إلى القرآن نفسه ، عسى أن تلوح لهم منه ومضة من نور ، أو تُلقى إليهم أثارة من علم ، ولعلهم لو تعلقوا بها ، وقلبوا النظر فيها ، أن يكون لهم منها هدى وبلاغ .

---

(١) سورة فصلت : ٥ .

(٢) تفسير القرطبي : ١ : ١٦٥ ، ط . دار الكتب المصرية ، والكشاف للزمخشري : ١ : ٢٢ ، ط . المطبعة البهية المصرية .

لنأخذ إذاً بما لم يأخذوا به ، عسى الله أن يفتح بالرأي ، ويهدي إلى الحق . وهذه آية موصولة الأسباب بآيات السمع والبصر ، وهي منها على شبه قريب ، تذكر الجمع مثلها ، والمقام في ظاهر الأمر لسواه . وهي قوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا في ربِّهم)[1] .

فالآية تبدأ بإشارة إلى فريقين يختصمان في الله : فريق مؤمن ، وآخر كافر ، ثم تنصرف إلى الإخبار عنهما ، لا كما تخبر عن مثنى ، بل كما تخبر عن جمع ، فلا يتطابق الخبر والمخبر عنهما . لكن هذا التخالف يصف حالاً طارئة ، ويشير إلى سر مكنون . فالخصمان هنا يظلان في واقع الحياة خصمين اثنين ، يقوم كل بموقعه ، ويمارس أموره على طريقته ، ما تركا الشقاق والشغب ، وأقاما على المتاركة والسلم . وهما إذاً مثنى يجري عليهما كل ما يجري على المثنى من أحكام التعبير . أما العدد الذي يتألف كلاهما منه، فلا وزن له هنا ولا حساب ، فقد جمعت بينه العقيدة ، ولزته العصبية بعضه إلى بعض ، فإذا هو جمع عدداً ، ولكنه مفرد حكماً وتقديراً . والخصومة إذاً قائمة بين صفين متراصين ، لا بين أشتات من هؤلاء وهؤلاء .

أما إذا بدت بينهما العداوة ، وهاجتهما الحمية ، وراح كل يستنفر أصحابه ، ويحرضهم على النصرة والمشاركة ، فقد انتشر الجمعان ، وانفرط العقدان ، وانقلبت الخصومة من جمع لجمع ، إلى فرد لفرد ، حتى ليعجل كل إلى صاحبه فيوقع به ما أمكنت الفرصة منه ، فحق على المثنى إذاً أن يخلي مكانه للجمع ، فقد أصبح المقام له ، هو وحده القادر على أن يحكي هذه الصورة ، وأن يخيلها للذهن بالإشارة الدالة ، والإيماءة الموحية .

وآية أخرى تصف مثنى مؤنثاً بجمع مذكر سالم ، وهي قوله ، تبارك اسمه : (ثمّ استوى إلى السماءِ وهي دُخَانٌ فقال لها وللأرض : ائتيا طوعاً أو كرهاً ، قالتا : آتينا طائعين)[2] . فالأمر هنا لخلقين اثنين : السماء والأرض

---

(١) سورة الحج : ٢٠ .

(٢) سورة فصلت : ١١ .

فقد كانتا إذ ذاك ولا شيء معهما ، وكان جوابهما جواب جمع لمذكر ، تريدان أن طاعته تعالى لن تكون منهما وحدهما ، كما كان الأمر لهما وحدهما ، ولكن منهما ومن كل من فيهما من خلقه ، سبحانه وتعالى .

يتبين من ذلك أن القرآن حين يحل المخالفة محل المطابقة – لا يصنع ذلك جزافاً أو على ما خيّلت ، ولكن لأمر يراد ، وأن من الخير إذا لم تسعف اللغة بالرأي فيه عن سماحة ويسر ، ألا نحملها على تكلف الرخص وانتحال الأسباب ، بل نرجع فيه إلى القرآن ما وجدنا إليه سبيلاً ، ففيه حينئذ غناء وخير منها ، وعنده لا عندها الخبر اليقين .

وإذا نحن رجعنا من هنا إلى آيات السمع والبصر ، تصحبنا تلك الخواطر التي فصلنا آنفاً ، فماذا عسى أن نجد هناك ؟ نجد أن السمع لا شأن له بغير الصوت ، ولا معاملة له إلاّ معه ، فهو يحمله إلى صاحبه ، ويبلغه إيّاه على ما هو عليه ، ولا مزيد . والصوت في واقعه شيء واحد ، وإن تعددت ينابيعه ، وتباينت أوصافه ، ولا كذلك البصر ، فإنه يدرك المرئيات كافة ، وهي – مع كثرتها – تختلف في مادتها وتكوينها ، وفي هيئاتها وأشكالها ، وفي أوصافها وألوانها .

والقرآن إذ يذكر السمع بلفظ المفرد ، ويقرن إليه البصر بلفظ الجمع – إنما يشير إلى أن الحاستين ليستا سواء في مبلغ كلٍّ من عدد المدركات ، وفي حظ كل من التلقي عن الحياة والعمل لصاحبه . فالسمع يدرك شيئاً واحداً ، هو الصوت ، والبصر يدرك أشتاتاً من المرئيات ، كأنه جمع من الحواس لا حاسة واحدة .

فذِكر السمع مفرداً يعني المطابقة بين لفظه ومسماه ، وبين لفظه وعمله في وقت واحد . وذِكر البصر بلفظ الجمع يعني التفرقة بينه وبين السمع في عدد المدركات من جانب ، ثم المطابقة بين لفظه وتعدد مدركاته ، بما يجعله شبيهاً بالجمع ، وأهلا لأن يعامل معاملته في التعبير عنه من جانب آخر .

أما حين يذكر البصر ولا يذكر معه السمع ، فإنه يذكر اخذاً على المعتاد من المطابقة بين الألفاظ ومعانيها مفردة وغير مفردة ، إذ لا مجال إذ ذاك لمفاضلة ولا ترجيح . وما هو إلا البصر كما براه الله تعالى في حقيقته ، حاسة من الحواس ليس غير . ومن ذلك قوله تعالى : (فكشَفْنا عنك غطاءَكَ فبَصرُك اليومَ حديد) [1] ، وقوله : (لا تُدركُه الأبصارُ وهو يُدْرِك الأبصارَ وهو اللطيف الخبير) [2] ، وقوله : (فاعتبروا يا أولي الأبصار) [3] .

وقد ذكر الفؤاد مع السمع والبصر في خمس آيات ، وجاء فيها كلها مجموعاً كالبصر ، مثل قوله تعالى : (وجَعَلَ لكل السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ لعلكم تشكرون [4]) وقوله : (وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون [5]) . وحكمة ذلك ــ والله أعلم ــ أن الفؤاد تتعدد أحواله ، كما أن البصر تتعدد مدركاته ، فهو يجيش بألوان من العواطف ، وتنبعث منه ضروب من المشاعر والانفعالات .

كذلك يجمع القرآن السمع والبصر والفؤاد في آية واحدة ، ويذكرها جميعاً بلفظ المفرد ، وهي قوله تعالى : (ولا تَقْفُ ما ليس لكَ به علم ، إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولا [6]) ولعل ذلك ــ والله أعلم ــ أن المقام ليس للإشارة إلى مدركاتها ، والمفاضلة بينها ، ولكنه للنهي عن اتباع المرء ما لا يعلم من قول وفعل ، والإنذار بأنه مسئول عما يسمع ، وما يبصر ، وما ينوي من شيء ، فيقال له يوم القيامة ــ كما في الكشاف ــ : « لِمَ سمعت ما لم يَحل لك سماعه ؟ ولِمَ نظرت إلى ما لم

---

(١) سورة ق : ٢٢ .
(٢) سورة الأنعام : ١٠٣ .
(٣) سورة الحشر : ٢ .
(٤) سورة النحل : ٧٨ .
(٥) سورة المؤمنون : ٧٨ .
(٦) سورة الاسراء : ٣٦ .

يحل لك النظرُ إليه ، ولِمَ عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه ؟ » [1] ، فالسمع هنا يعني المسموع ، والبصر يعني المرئي ، والفؤاد يعني المنوي .

هذا قولنا في ذكر السمع مفرداً ، والبصر جمعاً حين يلتقيان ، ثم في ذكر البصر حين يُفرَد وحده بالذكر ، وبقي أن نقول في ذكر السمع سابقاً ، والبصر لاحقاً . وألاحظ قبل القول في ذلك أن السمع لا يسبق البصر حين يكون كلاهما حاسة عاملة ليس غير ، كما في الآيات التي مضت آنفاً ، ولكنه يسبقه أيضاً حين يكون كلاهما وصفاً مميزاً لصاحبه ، وقد ذكر كذلك في إحدى عشرة آية ، منها قوله تعالى : (اللهُ يَصطفِي من الملائكةِ رسلاً ومن الناسِ ، إن الله سميعٌ بصيرٌ) [2] ، وقوله : (إنا خلقنا الإنسان من نُطْفةٍ أمشاجٍ نَبْتليه ، فجعلناه سميعاً بصيراً) [3] .

أما القول في سبق السمع ، وتأخر البصر — فهو القول بما يدل عليه حال الترتيب نفسه ، فما من أحد يأخذ في كلامه بترتيب معين ، يلتزم فيه تقديم شيء على قرينه ، لا يعدل عنه ، أو يراوح فيه — إلا وهو يريد الإشارة بذلك إلى إيثار المقدم لفضل مزية فيه دون قرينه . فكيف هو بين السمع والبصر على ترتيبهما في كلام العلم الخبير ؟

وقديماً رأى الخليفة الأول أن ذكر المهاجرين قبل الأنصار في القرآن الكريم آية مزية ، وشارة تفضيل ، ولذلك أقبل — رضي الله عنه — يحاجّ الأنصار في الخلافة يوم السقيفة ، ليصرفهم عن طلبها ، ومنازعة المهاجرين فيها ، فيقول فيما يقول : « أسلمْنا قبلكم ، وقُدمنا في القرآن عليكم » [4] .

أما القدماء فقد تفرقت بهم السبل في القضية : فقال قوم بتفضيل السمع ،

---

(١) الكشاف للزمخشري : ١ : ٥٤٧ .
(٢) سورة الحج : ٧٥ .
(٣) سورة الانسان : ٢ .
(٤) البيان والتبيين : ٣ : ٣٧٩ ، ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر .

لأنه « يُدرَك به الجهات الست ، وفي النور والظلمة ، ولا يُدرِك البصر إلا من الجهة المقابلة ، وبواسطة من ضياء وشعاع . وقال أكثر المتكلمين بتفضيل البصر على السمع ، لأن السمع لا يدرَك به إلا الاصوات ، والبصر تدرك به الأجسام ، والألوان ، والهيئات »[1] .

إذاً ليس في تقديم السمع على البصر في القرآن أمارة فضل له عليه عند أكثر المتكلمين ، إذا صح أنهم قالوا عنه ما قالوا في حضرة القرآن ، وعلى ذُكر منهم لآياته ، لا أنهم قالوه ذهاباً مع البحث المجرد ، وإيغالاً في طلب الحقيقة خالصة من الحدود والقيود .

وأياً ما يكن الأمر فلا حرج على باحث أن يرى في القضية رأياً ، ويدلي فيها بدلو إن كان من أصحاب الدلاء . إذاً يمكن أن يقال : إن مدار الحكم للبصر على السمع عند الذين يصفهم القرطبي بالأكثرين هو أن البصر أكثر مدركات من السمع ، كأن الأمر تكاثر بالعدد ، وليس مفاضلة في القيمة والقدر . والعددُ إن يهن شأنه ، وتقل قيمته – لا تغن الكثرة عنه شيئاً ، ولا يستوجب بها فضلاً على عدد من نوعه أقل جملة وأكبر نفعاً .

وحسب السمع فضلاً أن من يفقده ناشئاً يفقد أكرم ما يعتز الناس به ، ويتفاضلون فيه : المعرفة الفاضلة ، والتعبير باللفظ المبين ، ولا تعدو الحياة عنده أن تكون معرضاً لأشتات من المشاهد والصور والألوان ، لا يعرف لها معنى ، ولا يكتنفه لها سراً . ولا كذلك الذي يفقد البصر ناشئاً مثله ، فلئن تحجب الحياة عن ناظريه رؤية وعياناً – لا تحجب عن أذنيه علماً وذوقاً ، ولا تمتنع على خياله ألواناً وصوراً ، بما ترفده به اللغة من مادة ، وما تعرض عليه من تصنيع المبصرين . والله مؤتيه من بعد نصيباً من الألمعية التي ينعم بها على جمهرة المبصرين ، منّة فاضلة ، وعوضاً صالحاً ، وبديلاً مقارباً . ثم هو فوق ذلك كله أحضر ذهناً ، وأجمع وعياً ، وأوسع استيعاباً ، لا يصرفه

---

(١) تفسير القرطبي : ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

شاغل من شواغل البصر عما يكون فيه من شأن ، ولا ما يكون منه بسبيل .

ويحدث التاريخ في عصوره المتعاقبة عن مكفوفين كبار ، استطاعوا بالجد الدائب والعزم الصادق ، أن يبلغوا مبلغ النابهين المقدمين من أعيان العلماء والأدباء ، وأن يأتوا بمثل ما أتوا به من ثمرات العلم والأدب ، بل ربما كان منهم من بزَّ أقرانه من المبصرين ، وجاء من بينهم بأعجب الأعاجيب ، لا يقعد به ، أو يرده عن مقام الصدارة أن كف بصره في عهد الصبا ، أو مطلع الشباب .

نذكر من هؤلاء ابن سيده ، صاحب المحكم ، والمخصص ، والمحيط الأعظم في اللغة ، إلى كتب أخرى في النحو ، والقوافي ، والحكمة . والعكبري صاحب أكثر من ثمانين كتاباً في علوم القرآن ، والأدب ، وفروع اللغة . والسهيلي ، مؤلف الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، إلى كتب غيره في القرآن والنحو ، وعلم الكلام [1] .

ويروي الجاحظ بيت ذي الرمة في صاحبته :

حوراء في دَعج صفراء في نَعَج كأنها فضة قد مسها ذهب

ثم يقول : « إن المرأة الرقيقة اللون ، يكون بياضها بالغداة يضرب إلى الحمرة ، وبالعشي يضرب إلى الصفرة » . ويؤيد ذلك بقول الأعشى في صاحبته أيضاً :

بيضاء ضحوتَها وصفـ ـراء العشية كالعراره

ثم يروي قول بشار لصاحبته :

وخذي ملابس زينة ومصبّغات فهي أفخر
وإذا دخلت تقنعي بالحُمر إنّ الحسن أحمر

---

(١) نكت الهميان : ٢٠٤ ، ١٧٨ ، ١٨٧ .

ويعقب على الشاهدين ، فيقول : « وهذان أعميان قد اهتديا من حقائق هذا الأمر ما لا يبلغه تمييز البصير . ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لأحد» [1] .

ولا ندري ماذا كان الجاحظ قائلاً لو تأخر به الزمن ، فقرأ قول المعري ، في بعض مشاهد الطبيعة :

رُبّ ليل كأنه الصبح في الحسـ ـن وإن كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو لما وقف النجم وقفة الحيران

إلى أن يقول :

ليلتي هذه عروس من الزنـ ـج عليها قلائدٌ من جمان
هرب النوم عن جفونيَ فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان
وكأن الهلال يهوَى الثريا فهما للوداع معتنقان

ثم يقول :

وسهيل كوجنة الحِبّ في اللو ن وقلب المحب في الخفقان
مستبد كأنه الفارس المعـ ـلم يبدو مُعارض الفرسان
يسرع اللمح في احمرار كما تسـ ـرع في اللمح مقلة الغضبان
ضرّجته دما سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشعريان
قدماه وراءه وهو في العجـ ـز كساع ليست له قدمان
ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ ـر فغطى المشيب بالزعفران [2]

أظن أننا بعد هذا لا نظلم البصر ، أو نغض من قدره حين نقول : إن السمع خير منه عاقبة ، وأكبر نفعاً ، وأحمد صنعاً . فالتفاضل من سنن الطبيعة ، والله – تعالى – يقدر الأشياء بقدرها ، وينزل كلاً منها بمنزلته ،

---

(١) البيان والتبيين : ١ : ٢٢٥ ، ونكت الهميان : ٨٣ ، ٨٤ .
(٢) شرح التنوير على سقط الزند : ١٩٤ – ١٩٦ ، ط . دار المعارف العلمية بمصر .

ففاضل ومفضول ، ومقدم ومؤخر ، كل على حسب ما خلق له ، ووكل اليه .

وليست مطالب المرء سواء في غايتها ، أو الوسيلة إليها . وما هو ببالغ مأمله منها على ما يشتهي ببعض أسبابه دون بعض ، وإلا لم يأمن من القصور عنه ، ولا خيبة الرجاء فيه ، فلكل نصيب من الظفر به والإمكان منه . وإذا كان البصر لا يسامي السمع في فضله ، فإنه مع ذلك النور المبين ، وفيه زينة ومتاع للمبصرين .

علي النجدي ناصف

الجهمية والمحدثون

الدكتور محمد طاهر ملك

الجهمية والمحدثون

الدكتور محمد طاهر ملك

تعريف : فرقة الجهمية المنسوبة إلى مؤسسها الجهم بن صفوان هي إحدى الفرق الإسلامية القديمة ، يقال انها قدمت بعض العقائد الضالة بحيث اهتم المحدثون بردها منذ أول يوم .

بهذه المناسبة يقال ان أحمد بن حنبل أول محدث حمل رأساً على الجهمية[١] ، واهتم الحنابلة فيما بعد برد عقائد الجهمية ، مع ذلك نجد ان غير الحنابلة أيضاً كالبخاري وغيره من المحدثين شاركوا الحنابلة في نقض عقائد الجهمية وكتبوا فيها ، ليس هذا فحسب بل نجد أيضاً بملاحظة عابرة ان المحدثين الذين عاشوا قبل أحمد بن حنبل نقضوا من عقائد الجهمية هذه أو تلك[٢] . في ضوء هذه الملاحظات العاسرة لا يمكن تعيين مقدار مساعيهم وكيفية جهودهم ، على الأقل تشير هذه الملاحظات إلى أن المحدثين قبل أحمد ابن حنبل عرفوا عقائد الجهمية حق المعرفة وقاموا بنشاطات بالغة للرد عليها ، ونقضوها إلى حد معلوم .

باحثاً في هذا الموضوع نبهنا ابن القيم (٧٥١هـ / ١٣٦١م) بايجاز إلى خدمات هؤلاء المحدثين حينما قال : « سائر أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم وانهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد ، ولكن بعضهم بوَّب وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والابواب ، وبعضهم زاد التقرير وابطل قولَ المخالف وبعضهم سرد الاحاديث ولم يترجم لها »[٣] .

يتضح من كلام ابن القيم المذكور آنفاً ، ان المحدثين كلهم كانوا متفقين على نقض الجهمية ، ولكنهم لم يتفقوا على طريقة واحدة في نقضها بل اختاروا الطرق المختلفة كما استحسنوها .

* * *

اتفق المؤرخون على ان ابراهيم بن طهمان المحدث الفقيه كان شديداً على الجهمية (٤) وزاد الخطيب البغـدادي قائلاً ان ابراهيم بن طهمان كان شديداً على الجهمية إلى حد أنه أخّر رحلته إلى الحج في نيسابور ، لا لغرض إلا للرد على عقائد الجهمية (٥) مع هذا لا يمكننا أن نعين مكانة ابراهيم بن طهمان بين المحدثين حتى نعرف شيئاً قطعياً في هذا الباب ، من حسن الحظ ، قد وصل الينا أحد كتب ابراهيم بن طهمان الذي كتبه في الرد على الجهمية ، وعليه يمكن تعيين مكانة ابراهيم بن طهمان بين المحدثين الذين اهتموا بنقض رد الجهمية اهتماماً تاماً . والمنهج الذي اختاره ابراهيم بن طهمان في كتابه لنقض أكثر عقائد الجهمية هو انه سرد الاحاديث ولم يترجم لها .

بما ان ابراهيم بن طهمان المحدث توفي سنة ١٦٣هـ / ٧٧٠م ، اعني بثمان وسبعين سنة قبل احمد بن حنبل (٢٣١هـ/٨٥٥م) فالحق أنه لا احمد بن حنبل — أول المحدثين الذين حملوا رأساً على الجهمية — وهذا ابراهيم بن طهمان الذي خفض الجهمية في المقام الذي اسّست فيه ونشأت بحيث لم ترفع رأسها في نيسابور إلا أنها ظهرت في شكل آخر في بغداد بعد زهاء قرن واحد .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ١/٣٨٨ .

(٢) مثلا الأوزاعي (١٥١ هـ / ٧٦٨) رد عقيدة الجهمية متعلقة بالعرش (الاجتماع ، لابن قيم ٥٢) وعمرو بن ميمون بن الرماح (١٧١ هـ / ٧٦٨ م) جادل الجهم بن صفوان في مسئلة رؤية الباري تعالى (فضائل بلغ للبلخي ١٢٥ — ١٢٦) .

(٣) الاجتماع ، لابن قيم ١١٢ .

(٤) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٧ تذكرة ، للذهبي ١ : ٢١٣ ، الجواهر المضيئة ١ : ٣٩ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٢٩ ، الطبقات السنية ، للتميمي ١ : ٢٢٩ .

(٥) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٧ .

ابو سعيد (١) ابراهيم بن طهمان (٢) بن (؟) (٣)

حياته : لم نعرف متى وُلد ابراهيم بن طهمان ولكن يُذكر ان ابا حنيفة كان أكبر منه [٤] وكان هو « ابراهيم بن طهمان أكبر من اسمعيل بن ابراهيم ابن مقسم [٥] ، فبالنظر إلى أن أبا حنيفة واسمعيل بن ابراهيم بن مقسم وُلِدا في سنة ٨٠هـ / ٦٩٩م [٦] و ١١٠هـ /٧٢٨م [٧] على الترتيب وبالنظر إلى أن الحكم بن عتيبة أحد أساتذة ابراهيم بن طهمان مات في سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م أو ١١٥هـ / ٧٣٣م [٨] يمكننا أن نقول انه وُلد حول سنة ٩٠هـ / ٧٠٨م [٩] .

وُلد بهراة ونشأ بنيسابور [١٠] ولا نستطيع أن نقول شيئاً قطعياً عن حياته الطفولية إلا أنه ارتحل في طلب العلم ولقي التابعين وأخذ منهم كأمثال عبد الله ابن دينار (١٢٧هـ – ٧٤٥م) وأبي الزبير المكي (١٢٦هـ / ٧٤٣م) وموسى ابن عقة (١٣٥ – ١٤١هـ / ٧٥٢ – ٧٥٩م) ، وأخذ عن خلق كثير بعد هؤلاء من أتباع التابعين [١١] وهكذا يتجاوز عدد شيوخه مائة – بناء على ان هؤلاء الشيوخ من بلدان مختلفة – الكوفة ، والبصرة ، ومكة والمدينة – فيمكن أن يكون ارتحل إلى هذه المراكز وتتلمذ هناك على هؤلاء الشيوخ .

رحلته : لا نستطيع الاجابة عن الأسئلة مثل (أ) متى غادر خراسان ؟ (ب) أية مدينة زارها أول مرة ؟ (ج) كيف واصل سفره من مدينة إلى مدينة أخرى؟ (د) او كم مدة أقام في مدينة خاصة . على كل حال هذا يظهر أنه لما رجع من المدينة يريد وطنه في خراسان أقام في الكوفة وزار فيها أبا حنيفة وأملى عليه أحاديث انس بن مالك [١٢] ، فوروده في الكوفة لا بد أن يكون قبل أن يرتحل ابو حنيفة من الكوفة إلى بغداد ، ولعله سافر بعد ذلك إلى بغداد وبقي هناك إلى١٥٠هـ /٧٦٧معلى الأقل اعني السنة التي مات فيها أبو حنيفة في بغداد[١٣] .

رجوعه إلى خراسان : رجع إلى خراسان أخيراً واستقر في باشان (قرية

في نواحي هراة)[١٤] وذاع صيته كمحدث بحيث ان قريته صارت مركزاً للعلماء[١٥] .

سفره للحج : سكن هراة إلى أن خرج عنها يريد الحج ، وفي طريقه نزل بنيسابور ، فوجد الناس هناك على قول جهم بن صفوان فأجّل سفره قائلاً « ان الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج ، فأقام فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء »[١٦] .

قدومه إلى بغداد : بعد ذلك واصل سفره إلى مكة وفي أثناء سفره ورد بغداد ، فحدث بها والناس كتبوا عنه[١٧] . أما قدومه لبغداد فكان على الأقل في سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م وقيامه هناك لم يكن يتجاوز سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م . وهذا كما يشير اليه البيان الآتي :

(أ) محمد بن سابق (٢١٣هـ / ٨٢٩م) كتب الحديث عن ابراهيم بن طهمان حين قدم بغداد يريد الحج[١٨] .

(ب) سُئِل ابراهيم بن طهمان مسألة يوماً من الأيام في مجلس الخليفة : فقال : لا أدري ، فقالوا له تأخذ كل شهر كذا وكذا ولا تحسن المسألة ؟ قال : انما آخذه على ما احسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال ، فاعجب أمير المؤمنين (محمد المهدي ١٥٨ – ١٦٩) بجوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته »[١٩] .

(ج) علي بن الحسين بن واقد (٢١١هـ / ٨٢٧م) كتب عنه حديثاً بمكة في سنة ١٦٠هـ / ٧٧٧م[٢٠] .

وفاته : انتقل أخيراً إلى مكة فسكنها إلى آخر عمره ومات هناك سنة ١٦٣هـ / ٧٨٠م[٢١] .

مكانته بين المحدثين

ابن عمار (٢٤٢هـ / ٨٥٧م) هو منفرد في رأيه حين يقول : ان ابراهيم

ابن طهمان كان ضعيفـاً ومضطرب الحديث [٢٢] ، أما النقـاد الآخرون فيتفقون على مكانته العظيمة في الحديث ويثنون عليه . قال أبو حاتم الرازي (٢٧٧هـ / ٨٩٠م) عنه « شيخان من خراسان مرجئان ، ثقتان ، أبو حمزة السكري (١٦٦هـ / ٧٨٢م) وابراهيم بن طهمان » [٢٣] .

وقال الحنظلي (٢٣٨هـ / ٨٥٢م) «ان ابراهيم بن طهمان كان صحيح الحديث ، حسن الدراية ، كثير السماع ، ما كان بخراسان أكثر سماعاً منه »[٢٤] كذلك قال مرة أخرى أن ابراهيم بن طهمان كان ثقة ، حسن الدراية وكان سمع شيوخاً كثيراً [٢٥] .

« ابراهيم بن طهمان » قال يحيى بن أكثم (٢٤٢هـ / ٨٥٧م) كان من أنبل من حدث بخراسان والعراق والحجاز [٢٦] كان الناس يرغبون في حديثه ولم يُتهم في روايته [٢٧] واتفقوا على صحة كتبه [٢٨] .

كانت لمكانة ابراهيم طهمان بين معاصريه شأن كبير حتى ان بعض شيوخه كصفوان بن سليم روى عنه [٢٩] وكذلك أبو حنيفة كتب عن ابراهيم بن طهمان حديث مالك بن أنس مع انه كان أكبر منه سناً [٣٠] .

يجدر بالذكر ان المحدثين المتأخرين ومنهم البخاري ومسلم يروون الحديث في كتبهم على سند ابراهيم بن طهمان .

ابراهيم بن طهمان ونقد الحديث

نعرف جيداً ان نقد رواة الحديث صارت قوة متحركة على يد الناقدين مثل الأعمش (١٤٨هـ / ٧٥٦م) وشعبة بن الحجاج (١٦٠هـ / ٧٧٧م) ومالك بن أنس (١٧٩هـ / ٧٩٦م) هم انتقدوا كثيرين من الرواة وصرّحوا في شأن بعضهم انه كان ضعيفاً وفي شأن بعض آخر انه كان غير ثقة .

أما ابراهيم بن طهمان الذي عاش في هذا الزمان وكان معاصراً لهؤلاء نقاد الحديث فلم نعرف هل هو اهتم بهذا الأمر كما فعل معاصروه أو لا ،

ولكنا نجد أحياناً في كتب الجرح والتعديل التي وصلت إلى أيدينا اشارة إلى أن ابراهيم بن طهمان انتقـــد بعض الرواة مثلاً في شأن موسى بن عقبة (١٣٥هـ ــ ٧٥٢م / ١٤١هـ / ٧٥٨م) قال « انه كان من الرواة الثقات » [٣١] كما أنه قال مرة حينما سُئل عن حفص بن سلم السمرقندي « خذوا عنـــه العبادات ، فحسب » [٣٢] .

التواريخ والوفيات : هو فن مهم يعرف به اتصال الحديث وانقطاعه . قال حفص بن غياث القاضي (١٩٥هـ / ٨١١م) في هذا الباب « إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين يعني سنه وسنّ من كتب عنه » [٣٣] قال سفيان الثوري (١٦١هـ / ٧٧٨م) لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ [٣٤] هكذا قال حسان بن يزيد « لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ ، نقول للشيخ سنة كم وُلدتَ ، فاذا أقرَّ بمولده عرفنا صدقه من كذبه » [٣٥] .

أما ابراهيم بن طهمان فنجده يخبر عن متوكل بن حمران على الأقل حين يقول « انه مات سنة ١٤٢هـ وعاش ... » [٣٦] .

كتاب ابراهيم بن طهمان وعنوانه

يقال ان إبراهيم بن طهمان ألّف كتباً عديدة [٣٧] .

وصرّح ابن النديم ان إبراهيم بن طهمان ألّف اربعة كتب هي :

١ ــ كتاب السنن في الفقه .

٢ ــ كتاب المناقب .

٣ ــ كتاب العيدين .

٤ ــ كتاب التفسير [٣٨] .

ويقول سيزكين (Sezgin) ان هذه الكتب لم تصل إلى أيدينا بيد ان

كتاباً آخر له يسمى « المشيخة » يوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق [٣٩] . على كل حال اننا نرى ان الكتاب الذي يشير اليه سيزكين (Sezgin) ويقول انه مشيخة ابراهيم بن طهمان ليس بكتاب مستقل بل هو نفس « كتاب السنن في الفقه » الذي ذكره ابن النديم ضمن كتبه الأربعة .

ها هي ذي النقاط الثلاث التي تؤدي بنا إلى هذه النتيجة :

(أ) لا يتسم النص بسمات « المشيخة » .

(ب) يتصف النص بصفات مميزة لكتاب السنن .

(ج) أضيفت كلمة « مشيخة » فيما بعد .

عدم اتسام النص بسمات « المشيخة »

في كتب المشيخة يسجل المؤلف أسماء الشيوخ الذين سمعهم وأسماء الكتب لكل شيخ ضمن قائمة ــ وكذلك يضع قائمة الشيوخ الذين لم يسمع منهم ولكن حصل على الاجازة منهم لرواية الكتاب (أو الكتب) على سندهم كما انه سمع عن الشيوخ المذكورين [٤٠] . لا ريب في أن اسلوب مؤلف يختلف عن اسلوب مؤلف آخر في تأليف مشيخته [٤١] وعلى الأقل ينحصر هذا الاختلاف في أربعة أساليب حسب ما ذكره الأهواني [٤٢] .

وحينما نلقي نظرة خاطفة على متن الكتاب يتضح لنا انه لا يوجد فيه أي أسلوب من أساليب تأليف المشيخة التي ذكرها الأهواني .

(ب) اتصاف الكتاب بصفات كتب السنن

الكتب المصنفة من قبل كانت تسمى بمثل هذه الأسماء : موطأ ، ومصنف ، وجامع وسنن [٤٣] . وأقدم كتاب مصنف معروف بـ « السنن » هو كتاب السنن لمكحول الشامي (١١٢هـ ــ ٨٢٠م) [٤٤] ويطلق لفظ « السنن » على الكتب المصنفة في الحديث مرتبة على أبواب المسائل الدينية كالطهارة ،

والصلاة ، والزكاة ، وغير ذلك [٤٥] . ومع ان هذه الكتب كلها في السنن ، يختلف بعضها عن بعض في الترتيب ، والتبويب والتنويع ، وتسمية الموضوعات وعدد الأحاديث المتعلقة .

لسنا في هذا المقام بصدد تفصيل هذه الاختلافات لأنها خارجة عن بحثنا ، نكتفي بذكر اختلاف واحد على سبيل المثال .

من المعلوم ان ابا داود وابن ماجة كليهما صنفا كتاب السنن ولكن يذكر اولهما احاديث المعتقدات في الجزء الثاني من كتابه تحت عنوان « كتاب السنة » بينما يستهل ابن ماجة كتابه بأحاديث المعتقدات تحت عنوان « المقدمة » .

قبل ان نواصل البيان ، يجمل بنا ان نوضح ان الكتاب الذي بين أيدينا ليس أقدم من كتاب السنن لأبي داود وكتاب السنن لابن ماجة فحسب ، بل بقي محفوظاً حتى الآن بصورة مختصرة [٤٦] فطبيعي ألا نجد فيه الترتيب والتبويب على نحو كتاب السنن المصنف بعده ، على الرغم من ذلك ، يبدو لنا أنه يتصف بصفات عامة لكتب السنن .

الأحاديث الشرعية :

يشتمل متن كتابنا على ٢٠٨ أحاديث، ٨٥ منها تعالج المسائل الشرعية و ٥٠ من هذه الأحاديث مذكورة في المواقع المختلفة . واما ما بقي من الأحاديث أي ٣٥ حديثاً فقد ذكرت بحيث تطابق البابين المذكورين في كتب السنن . ورد ٣٣ حديثاً من ٣٥ حديثاً في مكان واحد (من رقم ١٥١ إلى رقم ١٧٢) يتعلق بالحج . وورد ما بقي من ٣٥ حديثاً (أي ١٣ حديثاً) في مكان واحد (من رقم ١٧٣ أي ١٨٥) يتعلق بالبيوع ومن هنا يبدو جلياً ان هذه الأحاديث (٣٥ حديثاً) ذكرت تحت البابين من كتاب السنن الحقيقي الذي املاه ابراهيم بن طهمان .

أحاديث المعتقدات :

ان الأحاديث المتعلقة بالعقائد تشكل قسماً واحداً في سنن أبي داود وسنن ابن ماجـــة ، يجمع أبو داود الأحاديث المتعلقـــة بالعقائد في ٣٢ باباً مختلفاً تحت « كتاب السنة » في كتابه ويؤلفها ابن ماجة في ٢٤ باباً تحت « المقدمة» في المعتقدات يوجـــد باب اهم ذكـــره أبو داود والنسائي كلاهما في كتابهما . وهذا هو باب « القدر » وأوردا تحت هذا الباب الأحاديث المتعلقة ولا يشتركان في الباب فحسب بل انهما يشتركان في ايراد بعض الأحاديث المذكورة تحت هذا الباب أيضاً .

يشتمل كتابنا على ٢٤ حديثاً في العقائد ، معظم هذه الأحاديث يوجد في سنن أبي داود وسنن ابن ماجة . يرد ١١ حديثاً منها في الأمكنة المختلفة بينما يشكل ١٣ حديثاً متتابعة مجموعة واحدة ، فلينظر التفصيل في الجدولين التاليين .

أما الجدول الأول فيدل على ١١ حديثاً منشوراً في كتابنا ، مذكوراً في سنن أبي داود وسنن ابن ماجة تحت الأبواب المختلفة من « كتاب السنة » و « المقدمة » على التوالي . وأما الجدول الثاني فيدل على ١٣ حديثاً متتابعاً في كتابنا ، معظمه مذكور في كتابي السنن المذكورين في مكان واحد تحت عنوان « القدر » واما الأحاديث التي لم تذكر تحت عنوان القدر فتوجد في الأبواب الأخرى تحت العناوين المختلفة .

الجدول الأول

رقم الحديث		ابو داود كتاب السنة	ابن ماجة المقدمة
١٦		—	١٩٥
١٨		١٦٩٥	١٩٣
٢١		١٦٩٥	—
٧٦		١٦٨٣	١٣٣ ، ١٣٤ (روايتان)
١٠٠		—	٩٦
١١٥		١٦٩٢	٢٣٤ ، ٢٣٥ (روايتان)
١٤٠	على سندين مختلفين	—	١٥٨
١٤١			
١٤٤		—	١٥٦
١٤٥		١٦٨٧	١٦١
١٤٨		—	١٠٧

الجدول الثاني

رقم الحديث	أبو داود كتاب القدر رقم الحديث	ابن ماجة القدر رقم الحديث
٨٢	٤٧٠٨	٧٦
٨٣	٤٦٩٦	٧٨
٨٤	٤٦٩٥	(٤٧)
٨٥	(٤٨)	٨٦
٨٦	—	(٤٩)
(٥٠)	٤٧٠٨	٧٦
٨٧		
٨٨	(٥١)	(٥٢)
٨٩	٤٧٠١	٨٠
٩٠		
٩١	٤٦٩٦ (٥٣)	٩١ (٥٤)
٩٢	(٥٥)	٨٩ (٥٦)
٩٣		
٩٤	(٥٧)	—

ج ـ تصحيف كلمة « سنن » إلى « مشيخة » :

من الواضح أن كلمة « مشيخة » لم يكتبها ناسخ المخطوطة بل كتبها رجل غيره فيدخل هـذا ضمن تصحيف كلمـة « سنن » الأصلية على صحيفة العنوان على نحو تال :

« الجزء الأول والثاني من سنن ابراهيم بن طهمان برواية...» ولكن على مر الزمان تلاشت كلمة « سنن » وأصبحت غير واضحة بحيث تعسرت قراءتها ، وفيما بعد بذل المبوب جهوده في صحة قراءتها عند تبويبها ، ولكنه أخطأ في قراءتها .

الحق ان كلمة «سنن» كانت كتبت على نحو... ، بعدما أصبحت غير واضحة تشابهت مع كلمة «مشيخة» تكتب على نحو ...، فظن الناسخ ان الكلمة غير الواضحة هي « مشيخة » وذلك بناء على انه رأى كلمة « شيوخ » [٥٨] في الحاشية ومن هنا نسخ المبوب « مشيخة » على كلمة « سنن » التي كانت غير واضحة .

فمن البيان المذكور نثق في أن المخطوطة التي لدينا ليست هي مشيخة ابراهيم بن طهمان بل هي نسخة كتاب ابراهيم بن طهمان كان عنوانها « سنن ابراهيم بن طهمان » وأخطأ المبوب في قراءتها .

استفادة المحدثين المتأخرين من متن الكتاب :

تتلمذ لابراهيم بن طهمان عدد كبير من الطلاب ومنهم ابناؤه الثلاثة رجاء ، ومحمد ، وعبد الخالق [٥٩] الذين رووا الحديث عنه . وأحد تلامذته حفص بن عبد الله بن راشد السلمي (٢٠٩هـ ـ ٨٢٥م) الذي كان كاتب الحديث له [٦٠] أيضاً روى نسخة من استاذه ابراهيم بن طهمان [٦١] . ثم ناول هذه النسخة ورواها أحمد ـ ابن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي المذكور آنفاً ـ الذي روى عنه تلاميذه الكثيرون .

على كل حال ، تشهد سلسلة الرواة على ان محمد بن عبدوس (٢٩٣هـ – ٩٠٦م) أحد تلامذة أحمد بن حفص جاء بهذه النسخة إلى الشام حيث لم تكن متداولة حتى أوائل القرن السابع الهجري – الثاني عشر الميلادي [٦٢] . مع ذلك يبدو لنا ان نسخة من النسخة الأصلية بقيت في خراسان ، متداولة بين أيدي تلامذة أحمد بن حفص .

أحد من استفاد من هذه النسخة هو تلميذه المشهور المحدث أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ – ٨٨٨م) الذي قد أورد ستة أحاديث من مخطوطتنا هذه في كتابة « السنن » [٦٣] .

من الجدير بالذكر بهذا الصدد أن أبا داود لا غيره ، قد ذكر حديثاً واحداً من أحاديث هذا الكتاب في سننه [٦٤] .

التلميذ الآخر الذي استفاد من مخطوطة احمد بن حفص هو النسائي (٣٠٣هـ – ٩١٦م) الذي يذكر اربعة احاديث من هذا المتن في كتابه « السنن » [٦٥] .

تلميذه الآخر الذي استفاد من هذه النسخة هو البخاري (٢٥٦هـ – ٨٧٠م) روى البخاري خمسة أحاديث من مخطوطتنا هذه ، اثنين في صحيحه [٦٦] وثلاثة في تاريخه الكبير [٦٧] . ولكنه لا يروي أي حديث منها عن أحمد بن حفص ، بل يرويها عن ابراهيم بن طهمان تعليقاً ، مع ذلك نعتقد ان البخاري نقلها عن نسخة أحمد بن حفص ، وذلك لأنه وحده روى الحديثين المذكورين في التاريخ الكبير [٦٨] . ومن الجدير بالذكر ان سلسلة الرواة للأحاديث الخمسة هذه كلها من ابراهيم بن طهمان وما فوقه إلى الراوي الأول الحقيقي تطابق سلسلة الرواة لها في مخطوطتنا .

موثوقية كتاب ابراهيم بن طهمان :

كما ذكرنا ، ابراهيم بن طهمان كان خراساني الأصل ، مرة حدث

بنيسابور وكتب حديثه تلميذه عبد الله بن حفص بن راشد السلمي ، استمرت رواية هذا الكتاب ونقله أيضاً بخراسان ، فبعد ذلك جاء محمد بن عبدوس النيسابوري بنسخة من هذا الكتاب إلى الشام حيث استمرت روايته إلى أن نسخه عبد الغني (٦١٤هـ / ١٢١٧م) [٦٩] في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

حينما نقرأ « القراءات والسماعات » المختلفة في أواخر الكتاب نجد الملاحظتين الآتيتين :

(ا) نقلت من خط والدي رضوان الله عليه ، نقلت عن الأصل مختصراً [٧٠] .

(ب) نقلت من خط موفق الدين مختصراً [٧١] .

هاتان تشيران إلى أن المتن كان اختصر مرتين على يد الناسخين [٧٢] . بدليل (أولاً) انهما لم يستعملا طريقة واحدة للاختصار مستقلة بل كان الاختصار على حسب هوى الناسخين [٧٣] و(ثانياً) ان الاصل الذي نقل عنه الناسخان نسختهما لا يوجد عندنا ولم يصل الينا نقول ان المخطوطة التي لدينا ليست طبق النسخة التي جاء بها محمد بن عبدوس من خراسان إلى الشام .

مكانة كتاب ابراهيم بن طهمان

يقال ان « الرد على الزنادقة والجهمية » اول ما دوّن في رد عقائد الجهمية وان مصنفه أحمد بن حنبل المحدث أول من حمل رأساً على الجهمية. لا نجرؤ على رفض هذا البيان حتى نجد كتاباً آخر لمحدث آخر ونثق به انه كتب قبل « الرد على الزنادقة والجهمية » أما الآن فيتسنى لنا رفض هذا البيان ونقول ان الكتاب الذي بين ايدينا دون قبل « الرد على الزنادقة والجهمية » وان مصنفه هو أول من حمل رأساً على الجهمية ، الا وهو ابراهيم بن طهمان المحدث .

كما ذكرنا ، ابراهيم بن طهمان نزل بنيسابور حيث ورد من مرو في

طريقه إلى مكة فأخر رحلته إلى مكة ، لم يكن ذلك بغير سبب ، بل كان قيامه للقضاء على الجهمية التي صارت لها نيسابور مركزاً عظيماً في ذلك الوقت [٧٣].

مع ان رجال التاريخ كلهم يخبرون ان ابراهيم بن طهمان المحدث الفقيه كان شديداً على الجهمية [٧٤] لم يذكر أحد تفصيله ، هذا هو الخطيب البغدادي الذي يشير إلى شدة ابراهيم بن طهمان على الجهمية حين يقول « ... فقدم نيسابور فوجدهم على قول جهم فقال : الاقامة على هؤلاء أفضل من الحج ، فاقام فنقلهم من قول جهم إلى الارجاء .. » [٧٥] .

في ضوء هذا الخبر للخطيب البغدادي نقول بلا شك ان ابراهيم بن طهمان كان شديداً على الجهمية لان كتابه يشتمل على الأحاديث التي تبطل أكثر عقائد الجهمية وهذه هي الاحاديث التي سردها المحدثون الآخرون بعده في كتبهم حينما نقضوا على الجهمية عقيدتهم .

والكتاب ينقض أكثر عقائد الجهمية ، لا نذكر كلها بل نذكر فيما يلي بعضها وأهمها :

١ – **الجبر والاضطرار** : احدى العقائد التي عرف بها الجهمية هي عقيدة الجبر والاضطرار [٧٦] وتفصيلها ان الإنسان ليس يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في أفعاله ، ينسب اليه الأفعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات فيقال جرى الماء وتحركت الأشجار إلى غير ذلك .

جدير بالذكر ان ابن حجر العسقلاني حينما يفسر الحديث « احتج آدم وموسى » يقول ان ابن عبد البر قال : هذا الحديث أصل جسيم لاهل الحق في اثبات القدر وان قضى اعمال العباد ... وليس فيه حجة للجبرية [٧٧] . وهكذا قال الخطابي : يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العباد ... وليس كذلك ، وانما معناه الاخبار عن اثبات علم الله بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه [٧٨] .

المحدثون كلهم مثل البخاري ومسلم يقسمون كتبهم إلى أبواب مختلفة ،

ويسمون واحدها بـ « باب القدر » ويسردون الاحاديث المختلفة تحت هذا الباب يختلفون فيما بينهم في عدد الأحاديث ونوعها ولكن نجدهم يذكرون بعض الاحاديث التي تشترك بينهم ، أما غرض هؤلاء المحدثين في تسمية أحد أبوابهم بـ « كتاب القدر » كما نعرف ، فكان من أجل نقض رأيين متطرفين جداً أعني القدرية والجهمية من جهة واحدة ومن جهة أخرى يريدون بها ان العقيدة الصحيحة هي بين القدر والجبر وهي كما يعتقد المحدثون .

ابراهيم بن طهمان المحدث يسرد ١٣ حديثاً الآتية التي تتعلق بـ « القدر » وهذه الأحاديث فضلاً عن الأحاديث التي يذكرها ابراهيم بن طهمان في مواضع شتى ، و فيما يلي نورد نص هذه الاحاديث [٧٩] .

ا – ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه ...

ب – خرجنا مع رسـول الله صلعم في جنازة إلى بقيع الفرقد ... ما من منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار ...

ج – إذ جاء رجل حسن الوجه ..

د – لا يعدي شيء شيئاً ... لا عدوى ...

هـ – ارأيت دواء نتداوى به ...

و – ان الرجل ليعمل الدهر الطويل ...

ز – لا تنذروا فان النذر ...

ح – احتج آدم وموسى ...

ط – ان النذر لا يرد من القدر شيئاً ...

ي – ارأيت عملنا هذا ... كل لا ينال الا بعمل ...

ك – ان لي وليدة ... فاعزل عنها ...

ل – تحاجّ آدم وموسى ...

م – كنا اصبنا سبايا يوم خيبر ... وما يقدر ان يكون كان ...

٢ – صفات الله تعالى :

(ا) الكلام : انكرت الجهمية ان يكون كلم الله تعالى [٨٠].

في نقض هذه العقيدة يذكر الدارمي الأحاديث الثلاثة الآتية تحت عنوان « الإيمان بكلام الله: (أ) احتج آدم وموسى... قال موسى : أرنا آدم ...[٨١] (ب) ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ... [٨٢] (ج) وقى أحدكم وجهه ... ما منكم أحد إلا سيكلمه الله .. [٨٣] .

سرد البخاري أحاديث عديدة في اثبات ان الله كلم موسى ، احد الأحاديث الذي يذكره البخاري هو الحديث الثالث المذكور آنفاً [٨٤] وهذا هو الحديث الذي ذكره ابن خزيمة تحت عنوان « ان الله يكلم عباده يوم القيامة »[٨٥] .

أما ابراهيم بن طهمان فيذكر هذه الأحاديث الثلاثة [٨٦] . فضلاً عن ذلك يذكر البخاري ٤ أحاديث قدسية [٨٧] في اثبات ان الله يكلم بعنوان « باب ما كان يذكر ويرويه عن ربه عز وجل » ها هي الأحاديث الأربعة :

أ – يرويه عن ربه من تقرب إلي شبرا ... [٨٨]

ب – يرويه عن ربكم لكل عمل كفارة ... [٨٩] .

جـ – يرويه عن ربه انك تأتيني بقراب الأرض ... [٩٠]

د – يحكى عن ربه استقرضت من بني آدم .. [٩١] .

أما ابراهيم بن طهمان فلا يذكر هذه الأحاديث فحسب [٩٢] بل يذكر أيضاً ثلاثة أحاديث قدسية أخرى [٩٣] .

جدير بالذكر ان الجهمية انكرت ان الله تعالى كلم موسى تكليماً [٩٤] . ينقض الملطي هذه العقيدة ويذكر حديثاً نصه : تحاجّ آدم وموسى ... قال موسى

يارب أرنا آدم .. فأراه الله ... [٩٥] . يذكر ابن خزيمة نفس الحديث بعنوان « ان الله سبحانه كلم موسى من وراء حجاب [٩٦] .

أما ابراهيم بن طهمان فيذكر هذا الحديث على سندين [٩٧] .

أحمد بن حنبل يذكر الحديث « وقى أحدكم وجهه ... « بعنوان » « بيان ما انكرت الجهمية ان يكون كلم الله موسى » ويقول « كيف ينكرون هؤلاء الجهمية هذا الحديث » [٩٨] .

ابراهيم بن طهمان يذكر نفس هذا الحديث [٩٩] .

(ب) **علم الله تعالى** : انكرت الجهمية ان يكون الله عالماً بالأشياء كلها قبل وجودها [١٠٠] . خالف المحدثون هذه العقيدة ، والملطي يذكر الاحاديث الآتية في هذه النسبة بعنوان « ذكر علم الله تعالى » .

أ – ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه ...فيقول اكتب رزقه واجله ... [١٠١] .

ب – خرجنا مع رسول الله صلعم في جنازة ... الا وقد كتب مكانها ... [١٠٢] .

ج – أرأيت عملنا هذا ... قال بل لما فرغ منه ... [١٠٣] .
ابراهيم بن طهمان يذكر هذه الأحاديث في كتابه [١٠٤]

(ج) **العرش** : انكرت الجهمية ان العرش موجود وان يكون الله استوى على العرش [١٠٥] رداً على هذه العقيدة يذكر المحدثون على الأخص الحديثين الآتيين :

ا – مرت سحابة رسول الله صلعم ... وفوق ذلك العرش ... [١٠٦] .

ب – اهتز العرش لموت سعد بن معاذ ... [١٠٧] .

يذكر ابراهيم بن طهمان الحديثين المذكورين [١٠٨] . وهذا فضلاً عن

الحديث الآخر يذكره ابراهيم بن طهمان في اثبات العرش [١٠٩] .

٣ ــ خلق الجنة والنار : قالت الجهمية ان الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد [١١٠] هذه العقيدة قد رد عليها المحدثون ، والملطي يذكر الحديث نفسه : قلنا يا رسول الله عن الجنة ما بناؤها ... [١١١] .

ابراهيم بن طهمان يذكر نفس الحديث [١١٢] ويذكر أيضاً حديثاً آخر في اثبات ان الجنة والنار قد خلقهما الله وهما يبقيان للأبد [١١٣] .

٤ ــ خلود الجنة والنار : قالت الجهمية ان الجنة والنار يخلقهما الله يوم القيامة وانهما تفنيان بعد خلقهما حتى لا يبقى إلا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه [١١٤] . هذه العقيدة قد ردها المحدثون وفي اثبات العقيدة الصحيحة يذكر الملطي الحديث نصه : « في الجنة شجرة يسير الراكب ... » [١١٥] .

ابراهيم بن طهمان يذكر هذا الحديث [١١٦] ويزيد عليه حديثاً آخر [١١٧] .

فمن البيان المذكور نستطيع أن نختم كلامنا بهذة النتائج (١) ان كتاب ابراهيم بن طهمان أحد كتب السنن القديمة وهو موجود الآن . (٢) ان هذا الكتاب أحد الكتب القديمة دوّن في رد الجهمية ، بل هو أول الكتب الموجودة الآن في رد الجهمية . (٣) وان ابراهيم بن طهمان من طبقة المحدثين الذين سردوا الاحاديث في رد الجهمية ولم يترجم لها ، كما قال ابن القيم في هذا الباب .

---

(١) كتاب الكنى ، للدولابي ١ : ٢٢٤ ، التاريخ الكبير ، للبخاري ١ : ١ : ٢٩٤ ، الجرح ، للرازي ١ : ١ : ١٠٧ ، تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٦ ، تاريخ نيشابور ، للحاكم ١٥ ، الانساب ، للسمعاني ٢ : ٣٧ ، تذكرة ، للذهبي ١ : ٢١٣ ، العقد الثمين ، للفاسي ٣ : ٢١٥ طبقات ، للسيوطي ٨٠ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٢٩ ، هدية العارفين ، للبغدادي ١ : ١ معجم ، لكحالة ١ : ٤١ ، معجم للتونكي ٣ : ١٦٦ ، Gas ، لسيرجن ١ : ٩٢ .

(٢) الكشاف ، للذهبي ١ : ٨٢ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٢٩ ، الانساب المتفقة ، للقيسراني ١٠٠ .

(٣) اسم جده يذكر أحياناً « سعيد »» (تاريخ نيسابور ، للحاكم ١٥ ، العقد الثمين ، للفاسي ٣ : ٢١٥) ، أحياناً « شعبة » (طبقات ، للسيوطي ٨٠ ، الوافي ، للصفدي ٦ : ٢٣ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٢٩) ، واحياناً « شعيب » (خلاصة ، للخزرجي ١٨ ، هدية العارفين للبغدادي ١ : ١ .

(٤) العقد الثمين ، للفاسي ٣ : ٢١٥ ، خلاصة ، للخزرجي ١٨ .

(٥) تهذيب ، لابن حجر ١ : ٢٧٥ .

(٦) قابل دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٦ .

(٧) التاريخ الكبير ، للبخاري ١ : ١ : ٣٤٢ ، ميزان للذهبي ١ : ٢١٦ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ٢٧٥ .

(٨)

(٩) قارن ، الدراسات في الحديث النبوي للاعظمي ، ١٣٠ .

(١٠) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٥ ، الوافي ، للصفدي ٦ : ٢٣ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٢٩ .

(*) معجم ، لكحالة ١ : ٤١ ، معجم للتونكي ٣ : ١٦٧ ، Gas ، لسيرجن ١ : ٩٢ .

(١١) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٥ ، الانساب للسمعاني ٢ : ٣٧ ، المعجم للتونكي ٣ : ١٦٧ .

(١٢) تقدمة ، للرازي ٣ – ٤ .

(١٣) تاريخ ، للخطيب البغدادي ، ١٢ : ٤٢٣ .

(١٤) احسن التقاسيم للمقدسي ٣١٢ ، معجم ، لياقوت الحموي ١ : ٣٢٢ ، اللباب ، لابن الاثير ١ : ٨٨ ، مراصد ، للبغدادي ١ : ١٥٣ .

(١٥) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٥ ، الانساب ، للسمعاني ٢ : ٣٨ معجم ، للتونكي ٣ : ١٦٨ .

(١٦) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٥ .

(١٧) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٥ ، العقد الثمين ، للفاسي ٣ : ٢١٥ .

(١٨) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٥ .

(١٩) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٥ ، تذكرة ، للذهبي ١ : ٢١٣ .

(٢٠) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٧ .

(٢١) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١١١ ، الانساب ، للسمعاني ٢ : ٣٨ ، اللباب ، لابن الاثير تذكرة ، للذهبي ١ : ٢١٣ الوافي ، للصرفي ٦ : ٢٣ ، تهذيب لابن حجر ١ : ١٣١.

(٢٢) كتاب الضعفاء ، لابن الجوزي ق ٥ ب ، ميزان ، للذهبي ١ : ٣٨ ، المغني ، للذهبي ١ : ١٧ الجواهر المضيئة ، لابن ابي الوفاء ١ : ٣٩ تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٣٠ .

(٢٣) تقدمة ، للرازي ٢٧٠ .

(٢٤) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١١٠ ، شذرات ، لابن العمار ١ : ٢٥٧ .
(٢٥) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١١٠ .
(٢٦) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٧ ، العقد الثمين ، للفاسي ٣ : ٢١٥ ، طبقات ، للسيوطي ٨٠ ، شذرات ، لابن العماد ١ : ٢٥٧ .
(٢٧) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٦ .
(٢٨) الجرح ، للرازي ١١ : ١٠٨ ، تهذيب ، لابن حجر ٩ : ٤٨٧ .
(٢٩) الانساب ، للسمعاني ٢ : ٢٣٧ ، تذكرة ، للذهبي ١ : ٢١٣ ، العقد الثمين ، للفاسي ٣ : ٢١٥ ، خلاصة ، للخزرجي ١٨ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٢٩ .
(٣٠) تقدمة ، للرازي ٣ – ٤ .
(٣١) تهذيب ، لابن حجر ١٠ : ٣٦٢ .
(٣٢) ميزان ، للذهبي ١ : ٥٥٧ ، تهذيب ، لابن حجر ٢ : ٢٩٨ ، لسان ، لابن حجر ٢ : ٣٢٢ .
(٣٣) علوم الحديث ، لابن صلاح ٣٤٤ ، تدريب ، للسيوطي ٥٠٥ .
(٣٤) علوم الحديث ، لابن صلاح ٢٤٤ ، تدريب ، للسيوطي ٥٠٥ .
(٣٥) تدريب ، لسيوطي ٥٠٥ .
(٣٦) فضائل بلخ ، للبلخي ٨٥ .
(٣٧) التقدمة ، للرازي ١٠٨ ، تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٧ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٣٠ .
(٣٨) الفهرست « لابن النديم ٢٢٨ هدية العارفين ، للبغدادي ، معجم، للتونكي ٣ : ١٦٧ Gas لسيرجن ١ : ٩٢ .
(٣٩) Gas لسيرجن ١ : ٩٢ . لم يذكره بروكلمان.
(٤٠) الرسالة المستطرفة ، للكتاني ١٤٠ ، انظر أيضاً
« uber dad Traditionwesen bei der Arabern », A. Sprenger, ZDMG, X (1856) p. 16; « Autographs in Turkish Libraries », H. Ritter, Oriens iv (1953) p. 81.
(٤١) « Autographs in Turkish Libraries », H. Ritter, Oriens (1953), p. 81.
(٤٢) مجلة معهد المخطوطات العربي ، ١ (١٩٥٥) ٩٦ – ١٠٨ ، انظر أيضاً البرنامج للرعيني ، المقدمة .
(٤٣) GAS ، لسيرجن ١ : ٩٠ .
(٤٤) الفهرست ، لابن النديم ٢٧٧ ، Muh. Studium لجولد زيهر ٢ : ٢١٢ ، Gas ، لسيرجن : ١ : ٩٠ .
(٤٥) الرسالة المستطرفة ، للكتاني ٣٢ .

(٤٦) انظر المتن ق ٢٥٥ (ب) .
(٤٧) ابن ماجة ، كتاب الايمن ٩ .
(٤٨) ابو داود ، كتاب الطب الحديث رقم ٣٨٩٣ .
(٤٩) ابن ماجة ، كتاب الطب ١ .
(٥٠) يذكر هذا الحديث في مخطوطتنا كحديث مستقل ، ولكن ابو داود وابن ماجة يذكرانه كجزء حديث رقم ٤٧٠٨ و ٧٦ في حسب التوالي .
(٥١) ابو داود ، كتاب الايمان ١٢٢٥ .
(٥٢) ابن ماجه ، كتاب الكفارات ٢١٢٢ .
(٥٣) يطابق مع الحديث في مخطوطتنا في المعنى وحده .
(٥٤) يطابق مع الحديث في مخطوطتنا في المعنى وحده .
(٥٥) ابو داود ، كتاب النكاح ٧٠٦ .
(٥٦) يطابق مع الحديث في مخطوطتنا في المعنى وحده .
(٥٧) ابو داود ، كتاب النكاح ٧٠٦ .
(٥٨) ق ٢٣٩ (الف) ، ق ٢٤٠ (الف) ق ٢٤٢ (ب) ق ٢٤٤ (ب) .
(٥٩) المعرفة ، للحاكم النيسابوري ، ١٦٦ .
(٦٠) الجرح والتعديل ، للرازي ١ : ٢ : ١٧٥ ، تهذيب ، لابن حجر ٢ : ٢٠٣ .
(٦١) تهذيب ، لابن حجر ٢ : ٤٠٣ .
(٦٢) انظر الصفحة .
(٦٣) الحديث رقم ٤ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٥٠ .
(٦٤) الحديث رقم ٥٠ .
(٦٥) الحديث رقم ٢٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ .
(٦٦) الحديث رقم ٧ ، ٤٣ ، ٥٧ .
(٦٧) الحديث رقم ٧ ، ٤٣ ، ٥٧ .
(٦٨) الحديث رقم ٧ ، ٤٣ .
(٦٩) المتن ق ٢٣٦ ب .
(٧٠) المتن ق ٢٥٥ ب .
(٧١) المتن ق ٢٥٥ ب .
(٧٢) انظر مقالة « المشيخة المزعومة لابراهيم بن طهمان » .
(٧٣) انظر الصفحة ١٤ .
(٧٤) تاريخ ، للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٧ ، تذكرة للذهبي ١ : ٢١٣ ، الجواهر المضيئة ، لابن ابي الوفاء ١ : ٣٩ ، تهذيب ، لابن حجر ١ : ١٢٩ ، الطبقات السنية ، للتميمي ١ : ٢٢٩ المعجم ، للتونكي ٣ : ١٦٧ .

(٧٥) تاريخ : للخطيب البغدادي ٦ : ١٠٧ .

(٧٦) الفرق ، لعبد القاهر البغدادي ٢١٢ ، أصول الدين للبزدوي ٢٥٢ ، الملل ، للشهرستاني ١ : ١١٠ ، الخطط ، للمقريزي ٢ : ٣٤٩ ،

W. M. Watt, Free Will and Predestination 96; Tritton, Muslim Theology 96.

(٧٧) فتح الباري ، لابن حجر ١٤ : ٣١٢ ، انظر أيضاً الانصاف ، للباقلاني ١٤١ – ١٤٢ .

(٧٨) فتح الباري ، لابن حجر ١٤ : ٣١٢ عون المعبود ، لشمس الحق ١٢ : ٤٥٢ .

(٧٩) الحديث رقم ٨٢ – ٩٤ ، انظر الجدول الثاني ، ص١٤٤

(٨٠) التنبية ، للملطي ١٢٠ ، غنية ، للجيلاني ١ : ٩٠ ، مجموع فتادي ، لابن تيمية ٧ : ٦١٩ .

(٨١) الرد على الجهمية ، للدارمي ٣٢٧ ، ذكره الدارمي على اسنادين .

(٨٢) الرد على الجهمية ، للدارمي ٣٣ .

(٨٣) نفس المصدر .

(٨٤) خلق ، للبخاري ١٣٣ .

(٨٥) كتاب التوحيد ، لابن خزيمة ١٥٠ .

(٨٦) الحديث رقم ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٦ .

(٨٧) قارن دائرة المعارف الاسلامية .

(٨٨) خلق ، للبخاري ١٨٨ .

(٨٩) نفس المصدر السابق .

(٩٠) نفس المصدر ١٨٩ .

(٩١) نفس المصدر السابق .

(٩٢) الحديث رقم ١٢٧ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٩٢ على الترتيب .

(٩٣) الحديث رقم ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٩٤) خلق ، للبخاري ، ١٣٠ ، التنبية ، للملطي ٩٣ ، غنية ، للجيلاني ١ : ٩٠ ، مجموع فتادي لابن تيمية ٦ : ١٥٣ .

(٩٥) التنبية ، للملطي ١٢٧ .

(٩٦) كتاب التوحيد ، لابن خزيمة ١٤٣ .

(٩٧) الحديث رقم ٨٩ ، ٩٣ .

(٩٨) الرد على الزنادقة والجهمية ، لابن حنبل ٨٨ .

(٩٩) الحديث رقم ١٦ .

(١٠٠) كتاب الابانة ، للاشعري ٤٥ ، الفرق ، لعبد القاهر البغدادي ١٩٩ ، أصول الدين ، لبزدوي ٩٠ ، الملل ، لابن حزم ٤ : ٢٠٤ ، مقالات ، للشهرستاني ١ : ٢٧٩ ، تلبيس ، لابن الجوزي ٩٢ .

(١٠١) الرد على الجهمية ، للدارمي ٣٢١ .
(١٠٢) نفس المصدر ص ٣٢٢ .
(١٠٣) نفس المصدر السابق .
(١٠٤) الحديث رقم ٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ .
(١٠٥) الرد على الزنادقة والجهمية ، لابن حنبل ٩٢ ، الرد على الجهمية للدارمي ٢٦٣، ٢٦٧ كتاب التوحيد ، لابن خزيمة ١٠١ ، التنبيه للملطي ٩٦ .
(١٠٦) الرد على الجهمية ، للدارمي ١٠١ ، رد الامام الدارمي ، للدارمي ٤٤٨ ، كتاب التوحيد ، لابن خزيمة ١٠١ ، ١٠٢ ، التنبيه للملطي ٩٨ .
(١٠٧) التنبيه ، للملطي ٩٨ .
(١٠٨) الحديث رقم ١٨ ، ١٤٠ ، (الحديث الثاني على اسنادين) .
(١٠٩) الحديث رقم ٢١ .
(١١٠) شرح فقه الأكبر للماتريدي ٢٤ ، التنبيه للملطي ٩٥ ، ١٣٠ ، اصول الدين ، لعبد القاهر البغدادي ٢٣٧ ، الفصل ، لابن حزم ٤ : ٢٠٤ ، غنية ، للجيلاني ١ : ٩٠ .
(١١١) التنبيه ، للملطي ١٣٠ .
(١١٢) الحديث رقم ٣٣ .
(١١٣) الحديث رقم ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٨ .
(١١٤) كتاب الانتصار ، للخياط ١٢ ، البدء والتاريخ ، للمقدسي ٥ : ١٤٦ ، مقالات ، للاشعري ١ : ١٤٩ : ١٦٤ ، التنبيه ، للملطي ٩٥ ، الفرق ، لعبد القاهر البغدادي ٣٤٨ ، اصول الدين ، للبزدوي ١٦٦ ، غنية للجيلاني ١ : ٩٠ .
(١١٥) التنبيه ، للملطي ١٣٤ .
(١١٦) الحديث رقم ١٣٠ .
(١١٧) الحديث رقم ٣٥ ، ٢٥ .

ج ـ آراء وآباء

عرض لكتاب سياسة روما الشرقيه

رجب عبد الحميد الأثرم

عرض لكتاب سياسة روما الشرقية

Anatolike Politik Des Romes

رجب عبد الحميد الأثرم

للدكتور ساريكاكي استاذ التاريخ الروماني بجامعة سالونيكي الذي صدر بسالونيكي سنة ١٩٧٥

Theodoros X. Sarikake, Kathegetou Panepistemiou, Thessalonikes.

جامعة قار يونس .

يتحدث هذا الكتاب عن كيفية ضم روما لكل من قورينائية Hékyrenaiké وكريت ومصر وما بين النهرين إلى حظيرتها وسياستها تجاه هذه المناطق .

ويهمنا أن نبرز في عرضنا لهذا الكتاب كل ما يتعلق بإقليم قورينائية الذي خصص له الكاتب القسم الأول من كتابه .

يبدأ المؤلف دراسته بوصف موقع الاقليم موضحاً أنـــه بالرغم من وجود قورينائية في شمال شواطىء افريقيا فانها كثيراً مـــا كانت منعزلة عن باقي بلادها إذ تحيط بها الصحراء من ثلاث جهات فمن ناحية الشرق هضبة مرماريكا والصحراء الليبية التي تمتد حتى دلتا النيل ، ومن ناحية الغرب تحف بها صحراء تمتد إلى البحر وشواطىء سُرت Syrteis ومن ناحية الجنوب لا تترك الصحراء سوى مساحة لا تتجاوز الخمسين كيلو متراً محصورة بينها وبين الشاطىء .

وبعد ذلك يدرس الدكتور ساريكاكي الاقليم من حيث المناخ والنبات ويوضح ان اقليم قورينائية ينتمي إلى مناخ البحر المتوسط من حيث المناخ والنبات ولا تختلف محاصيله مثلاً عن محاصيل جزيرة كريت وخاصة في الزيتون والكروم ولكن الاقليم يتميز بنبات السلفيوم الذي لم يستطع علماء النبات إلى يومنا هذا الوصول إلى أسراره والـذي كان يستعمل كدواء وعطر وبهارات وكان مصدر ثراء الاقليم وشهرته .

وكان من الطبيعي منذ العصور الباكرة أن تدور قورينائية في فلك الحضارة اليونانية وفي القرن السادس ق. م كان المستعمرون من جزيرة ثيرا ومن البلوبونيسوس بعد أن استقروا في قورينائية وأنشأوا قورينى وبقية مدن الاقليم قد انشأوا حضارة لا تزال تلمح آثارها حتى اليوم ، وقد استطاعت تلك المدن أن تحافظ على استقلالها على الرغم من أنه كان يحيط بها جيران أقوياء ، المصريون من الشرق والقرطاجنيون من الغرب حتى ظهور قمبيز سنة ٥٢٥ ق. م الذي احتل مصر وجعلها تابعة للامبراطورية الفارسية حيث احتل قورينائية وجعلها تابعة لمصر .

وعندما احتل الاسكندر الأكبر مصر بادرت مدن قورينائية بالاعتراف له بالولاء ، ولكن بعد موت الاسكندر حدثت في قورينى بعض الاضطرابات السياسية التي مهدت لبطلميوس وكان لا يزال بعد والياً على مصر من قبل أسرة الاسكندر احتلالها بل واحتلال كل الاقليم بعد أن أرسل قوات ضخمة بقيادة اوفيلاس سنة ٣٢١ ق. م . ثم جعله حاكماً عاماً على الاقليم وبذلك أصبحت قورينائية جزءاً من امبراطورية البطالمة .

وخلال السنوات التالية كانت قورينائية تابعة لمصر أو كان يحكمهـا بعض الحكام الذين يرسلون من قبل البطالمة . وقد استغل اوفيلاس محاولة المدن القورينائية الاستقلال عن حكم البطالمة بين سنوات ٣١٢ – ٣٠٩ ق. م . ونجح في الاستقلال بالمنطقة عن مليكه في سنة ٣٠٨ ق. م. ولكن ما لبث أن

استعاد بطلميوس الأول سيطرته على الاقليم سنة ٣٠١ ق. م حيث أرسل ابن زوجته ماجاس Majas حاكماً عليه الذي استقل بدوره بالاقليم حوالي عام ٢٧٤ ق. م أثناء حكم بطلميوس الثاني فيلادلفوس وجد ماجاس أنه من العبث الاستمرار في محاولة الانفصال عن الحكم البطلمي لذلك عمل على ربط اسرته بالأسرة الحاكمة في مصر بأن رتب زواج ابنته بيرينيكي Berenike من ولي عهد مصر وتم الزواج بعد احداث خطيرة في عام ٢٤٥ ق. م وبعد أن أصبح ولي العهد ملكاً باسم بطلميوس الثالث .

وفي هذه الفترة حدث إصلاح دستوري عام من قبل المشرعين اكديموس وديموفانوس وتغيرت أسماء بعض المدن والموانىء فأطلق على ميناء قورينى اسم أبوللونيا Apollonia وانفصلت عن قورينى وأصبحت تكوّن مع قورينى وبرقة وتوخيرة ويوسبريدس ما يعرف بالمدن الخمس Pentapolis .

وتكون في أبوللونيا تنظيم يتبع المدن القورينائية الأخرى من قبل العلماء والفلاسفة الذين يريدون لهذه المدينة أن تأخذ مركز الحضارة والاشعاع .

وفي عهد بطلميوس الثالث غير أسماء المدن حتى انه جعل أصل اسم برينيكي كل يوسبريدس نسبة إلى زوجته وأخذت مدينة توخيره اسم ارسينوى وبرقة او ميناؤها أطلق عليه بطوليمايس ، وبعد هذه التسميات فإن المدن الخمس أصبحت تتكون من المدن الآتية : ابوللونيا ، قورينى ، بتوليمايس ، ارسنيوى وبرينيكي .

وخلال السنوات ٢٠٣ – ٢٠٢ ق. م احتلت البلاد من قبل فيليب الخامس بموجب اتفاقية سرية مع انطيوخوس الثالث ملك سوريا إلا أنه لم يتمكن من الاحتفاظ بها لانشغاله بالحرب المقدونية الثانية ، وهكذا ظلت قورينائية تابعة لبطليموس الرابع ابيفانوس الذي ارسل شخصاً يدعى فيلامونا لحكمها نيابة عنه .

وفي سنة ١٦٣ ق. م وبعد تنازع بطلميوس السادس وأخيه الصغير تدخل

مجلس الشيوخ الروماني تحت ستار التوفيق بين الأخوين وعقد اتفاقاً بينهما في نفس السنة تقرر بمقتضاه تقسيم المملكة بين الأخوين بحيث تكون مصر وقبرص من نصيب بطلميوس السادس وقورينائية من نصيب بطلميوس الصغير ولكن هذا الأخير كان يريد ضم قبرص إلى قورينائية فذهب سنة ١٦٢ ق. م إلى روما ونجح في تحقيق هدفه حيث وافق مجلس الشيوخ على طلبه في أن يعطيه الجزيرة إلا أنه قام بعمل غير شريف تجاه البلد الذي يحكمه . ففي سنة ١٥٥ ق.م وبعد محاولة القتل التي تعرض لها كتب وصيته المشهورة التي أوصى فيها لروما بضم قورينائية بعد وفاته وملخص الوصية موجـــود بمتحف قورينى ، وتعتبر هذه الوصيـــة الأولى من نوعهـــا حيث يوصي ملك يوناني ببلاده لدولة أخرى وكانت بادرة غير وطنيـــة اتبعها بعده اتالوس الثالث ملك برجامـــة سنة ١٣٣ ق. م ثم بطليموس ابيون ملك قورينائية سنة ٩٦ ق. م وبطليموس الثامن الكسندر الأول سنة ٨٨ ق. م ونيكوميدس الرابع حاكم بيثونيا سنة ٧٤ ق. م .

وبعد موت بطلميوس السادس سنة ١٤٥ ق. م وجه شعب الاسكندرية الدعوة لاخيه بطلميوس الصغير فيسكون إلى الذهاب إلى مصر حيث تم تتويجه ملكاً في ممفيس على الطريقة الفرعونية بمساعدة روما وتبع ذلك إقامة حفلات في الاسكندرية بمناسبة ولادة ابنه من كليوبترا الثانية الذي ولد خلال تنصيب أبيه على العرش في ممفيس ولكن فرحة الاحتفالات سودتها المذبحة التي دبرت للقورينائيين في الاسكندرية الذين أظهروا عدم رضاهم على الوضع .

وبعد ارتقاء فيسكون العرش رجعت قورينائية إلى حكم البطالمة مرة أخرى وظلت على هذا الوضع حتى سنة ١١٦ ق. م حيث مات فيسكون ونتيجة لعدم حرصه على وحدة بلاده جعل مصر تحت حكم زوجته الثانية كليوبترا الثالثة وقورينائية تحت حكم ابنه غير الشرعي بطلميوس ابيون الذي استقل بها وخضعت قورينائية لحكم الرومان تبعاً لوصيته بعد وفاته في عام ٩٦ ق. م .

ويشير الدكتور ساريكاكي أنه لا يعرف شروط الوصية ولكن من الظاهر أنها كانت تشبه وصية أتالوس الثالث ملك برجامو وهي أن تحتفظ المدن وريفها بالحكم المحلي وأن ترجع الأراضي الملكية إلى روما .

وقد وافقت روما على هذه الشروط ولكنها حددت مدة معينة لاحتفاظ المدن بحكمها المحلي ، ولكن نظراً لاستيلاء الأهالي على الأراضي الملكية قررت روما بعد ٢٢ سنة حكم البلاد مباشرة في سنة ٧٤ ق. م حيث حاول الحاكم الروماني لوكولوس الذي عين لحكم البلاد إرجاع النظام والأمن للبلاد وبهذا أصبحت روما جارة قوية ومزعجة للاسكندرية التي لا تبعد عنها الا بمسافة لا تزيد على ٨٠٠ كيلو متر .

ونظراً لصغر حجم هذه المستعمرة الرومانية الجديدة ضمت إلى جزيرة كريت لتكونا ولاية رومانية واحدة تسمى كريت قورينائية Creta et Cyrenaica حيث لا تبعد عن كريت إلا مسافة ٣٠٠ كيلو متر فقط .

وفي شهر يونية عام ٤٤ ق.م سلمت قورينائية لكاسيوس وكريت لبروتوس اللذين رفضا الذهاب إليهما واصرا على الذهاب إلى مقدونيا وسوريا ولعل السبب في عدم قبولهما هذين الاقليمين هو سوء الأحوال الاقتصادية فيهما .

وفي سنة ٣٤ ق.م اتحدت قورينائية مع مصر حيث منحها انطونيوس إلى ابنته كليوبترا القمر Kleopatra Selene التي أصبحت ملكة عليها، ولكن انتصار اغسطس في معركة اكتيوم عام ٣١ ق. م أرجع قورينائية ثانية للحكم الروماني حيث اتحدت مع كريت مرة أخرى وكونتا جزءاً من التقسيم بين الشيوخ وأغسطس عام ٢٧ ق. م .

ويعترف الدكتور ساريكاكي بقلة المعلومات عن الحالة الداخلية في مدن قورينائية في هذه الفترة إلا أنه يشير إلى أن البلاد قد أصبحت تحكم على شكل مناطق وان العدالة الرومانية كانت قائمة يشرف على تنفيذها قضاة معينون من حكام الأقاليم وكان الحكام هم الذين يطبقون العقوبات التي يحكم بها القضاة .

أما عن الحياة الاقتصادية للسكان فقد أشار إلى أن الرومان الموجودين في الاقليم كانوا قليلي العدد في هذه الفترة ومتوسطي الحالة الاقتصادية الأمر الذي دفعهم إلى الضغط على جيرانهم اليونانيين الذين كانوا يرفضون في أغلب الأحيان دفع الأموال لهم ولهذا قرر أغسطس اصدار قراراته المشهورة في السنوات ٧ – ٦ – ٥ – ٤ ق. م لتنظيم الحياة القضائية بينهما ومنها ان اليوناني يحاكم في القضايا المدنية من قبل قضاة اغريق أما القضايا الجنائية فإنه يحكمها مجلس يتكون مناصفة من الاغريق والرومان .

ان المصدر الوحيد الذي يتحدث عن الحالة الاجتماعية في مدن قورينائية خلال عصر الجمهورية هو سترابون الذي نص على أن الشعب القورينايئي كان منقسماً إلى أربع فئات هي الاغريق واليهود والمزارعون والرومان . وكان اليهود يكونون جزءاً مهماً من المجتمع حيث كانوا قد هاجروا إلى قوريني في عهد البطالمة وكان لهم مركز ممتاز في المجتمع نتيجة لعطف البطالمة عليهم . وكان لهم حكامهم وموظفوهم يعملون على حل مشاكلهم الداخلية كما كانت لهم محلات تجارية خاصة بهم .

أما المزارعون فهم في رأي المؤلف المواطنون الليبيون أصحاب الأراضي الذين كانوا في العصر اليوناني الأول قد ساهموا في إنشاء المستعمرات اليونانية ولذلك كانت لهم حقوق سياسية حصلوا عليها نتيجة لوضعهم السابق مع أن الإغريق حاولوا أخيراً منعهم من ذلك .

وفيما يتعلق بحل مشكلة الأراضي التي استولى عليها الأهالي ابان الحكم الروماني فقد حاول الأمبراطور كلاوديوس وفبيانوس إرسال مختصين لدراسة الموضوع الخاص بهذه الأراضي ولكن القسم الأكبر منها كان قد استولت عليها القبائل الليبية الموجودة في القسم الغربي من البلاد وأهمها قبيلة الناسامونيس . وقد تحدث المؤلف بعد ذلك عن سبب اختفاء نبات السلفيوم وأرجع ذلك إلى الرومان .

وأخيراً يتحدث المؤلف عن أعظم الرجال الذين انجبهم اقليم قورينائية ويخص بالذكر الفيلسوفين أرستيبوس وكارنيادس والشاعر كاليماخوس والعالم الكبير ارتوستينيس من مدينة برقة (المرج) والكاتب التاريخي في البلاط السكندري مينيكليس الذي كتب التاريخ الليبي والجنرال امونيوس الذي شارك في معركة رفح عام ٢١٧م والذي كان يقود ثلاثة آلاف جندي ليبي .

ونأخذ على المؤلف عدم اعتماده على النقوش التي تعتبر المصدر الأساسي في أي بحث متعلق بتاريخ برقة في العصور القديمة ، وكان يجب عليه أن يناقش بصفة خاصة وصية بطلميوس أبيون وما تردد حولها من آراء ، والأحداث التي أدت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية في برقة في الفترة التي تلت نهاية حكم البطالمة .

ثم ان المؤلف اكتفى بسرد الأحداث التاريخية دون التعمق في تحليلها ولا سيما أنها أحداث معروفة .

وحاول المؤلف أن ينسب الأحداث الخطيرة التي مرت بالاقليم إلى المشاكل الأسرية في البيت الحاكم مثل زواج برينيكي من بطلميوس الثالث بعد أن كانت والدتها قد خانتها مع خطيبها ديمتريوس الجميل .

وأخيراً كان يجب على المؤلف أن يلتزم الموضوعية في كتابه والا يصرف الحماس لكل ما هو اغريقي عن إبراز الدور الحقيقي الذي لعبه العنصر الليبي الوطني في تاريخ برقة القديم .

MODERN EVOLUTION OF MANUFACTURING IN LIBYA

By

Dr. Mohammed El Mehdawi

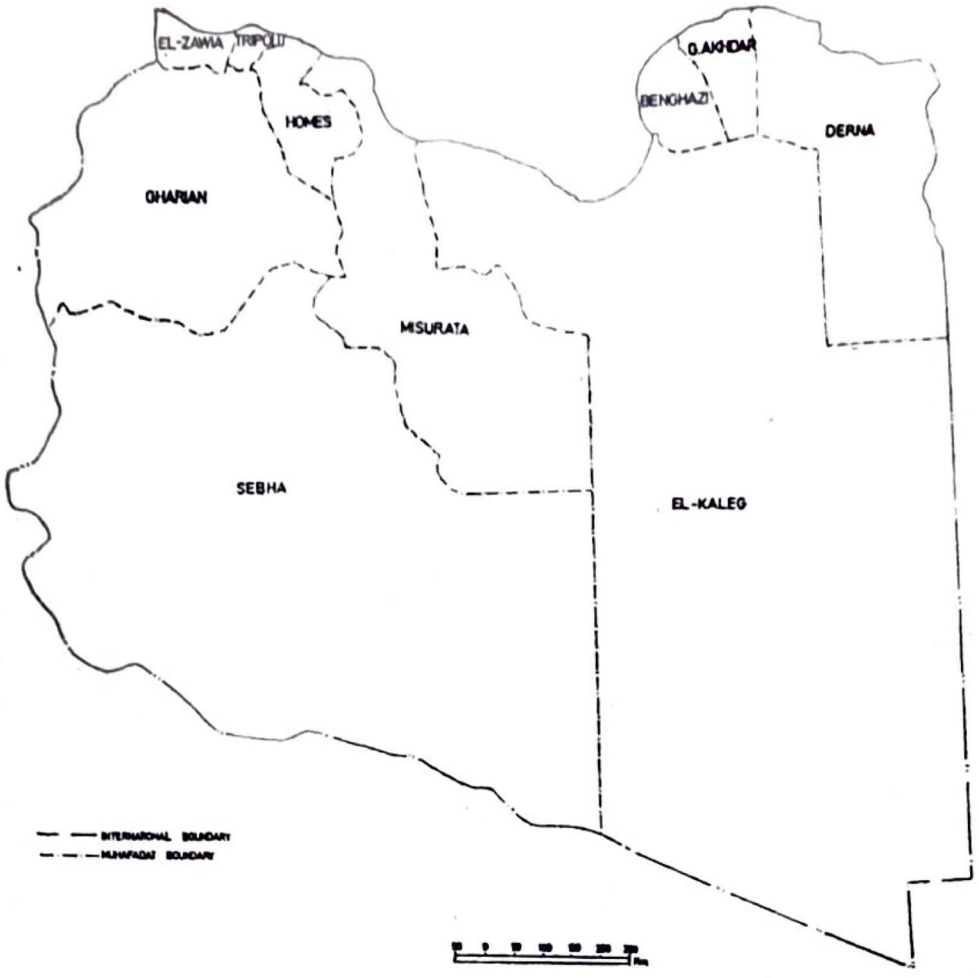
Modern Evolution of Manufacturing in Libya

During the period 1964-1971, the years between the two most recent Libyan Census of Manufacturing Industries, various industries in Libya experienced phenomenal changes relating to location and growth. During these seven years the overall increase in total persons engaged in industry was about 7489 workers, 81.1 per cent of the 1964 number. An important growth has been made by Libyan industry in the past decade, with the application of the social and economic development plans as well as the introduction of the loan system. But, did every industrial group and industrial region expand at this rate of growth, or did some have a different rate ? If so, which regions had the fastest rate, and which had the slowest ? Which industrial groups had a rapid growth rate and which had a declining one ? Moreover, was the rate of growth and decline of these industrial groups the same or different in each of the regions ? The purpose of this paper is to answer these questions and to identify and contrast the types of change in industrial location and growth which took place in the country during this period.

Industrial change will be discussed in terms of the number of workers and establishments throughout the industrial groups and various regions.

Before discussing the changes, it is worth noting that the information given by the 1964 Census concerns the major regions (Muhafadat) not the subregions. Besides, the Muhafadat boundaries were changed in 1971 (Figure 1). Two points, therefore, should be kept in mind : 1) the comparative study of the changes will mainly

Figure .1. New Administrative Muhafadat in LIBYA 1971



concentrate on the major regions (Muhafadat), and 2) since the most southern regions are not important in terms of manufacturing industries, and since most changes in the regional boundaries were in the south, a slight modification must be made to make the study more suitable and clear. The Ubari and Sebha Muhafadat of 1964 will be considered as one Muhafada in the 1964 figures. The new El-Kaleg Muhafada will be excluded from the study, since it did not show any industrial significance, but its omission will not effect the study.

I — Industrial Change in terms of Establishment And Workers :

A — Change in Industrial Groups

The industry or region which grew the most between the two dates did not necessarily grow the fastest, because there is a difference between the amount of growth and the rate of growth. Amount is measured in terms of increased numbers, while rate is measured in terms of percentage. Therefore, this study will consider both aspects of growth. A comparison of changes throughout the industrial groups between 1964 and 1971 is shown in Table 1. In spite of the fact that there is a net increase of 7,489 workers during this period with about 81 per cent general growth, it is quite obvious that the change is uneven. Certain industries gained more workers, while others showed a decline. But the growth and decline are not at the same rate. The growth and decline in any industry can be attributed to the economic growth and social welfare. The rapid improvement in the standard of living of the population and social changes which occurred during this period had a major direct and indirect influence on the growth and decline of industries.

As far as the rate of growth is concerned, it can be seen from the table in both cases that four of the groups grew at a rate greater than the national average. These were the food, leather, wood and metal-work groups. Two groups (building materials and miscellaneous) in terms of number of employment, and building

***Table 1.* Change in number of industrial employees and establishment among major industrial groups, 1964-1971**

	Industrial group	Employment				Establishments			
		1964	1971	Net total employment shift	% of shift	1964	1971	Net total establishment shift	% of shift
I.	Food, soft drinks and tobacco	3235	8159	+4914	+151.9	142	364	+222	+156.3
II.	Textiles	565	503	— 62	— 11.0	19	17	— 2	— 10.5
III.	Leather, shoes and clothes	134	308	+ 174	+129.9	8	16	+ 8	+100.0
IV.	Paper and printing	773	543	— 230	— 29.8	21	33	+ 12	+ 57.1
V.	Wood and furniture	551	2013	+1462	+265.3	63	201	+138	+219.0
VI.	Chemicals	1718	1010	— 708	— 41.2	141	39	—102	— 71.8
VII.	Building materials and non-metallic	1877	3198	+1321	+ 70.4	92	153	+ 61	+ 66.3
VIII.	Metal work*	346	956	+ 610	+176.3	26	73	+ 47	+180.8
IV.	Miscellaneous	35	43	+ 8	+ 22.9	7	6	— 1	— 14.3
	Total	9234	16723	+7489	+ 81.1	519	902	+383	+ 73.8

* **Machinery and transportation repairs subtracted from this group because it was excluded from 1971 census.**

Source : (1) **Census and Statistical Department, Industrial Census of 1964,** Tripoli, 1965.
(2) **Computed by author from data in I.R.C., Industrial Establish ment Census 1971,** Tripoli, 1972.

materials and paper group, in terms of establishments, grow at a lower rate than average.

The wood and furniture group, especially the carpentry industry, was the fastest manufacturing group. It expanded at a rate of 262 per cent exceeding by more than three times the national rate of growth. This boom in the wood group has given it the third largest share in the industrial structure of the country. It represented about 6 per cent of the country's manufacturing workers in 1964, but by 1971 this proportion had increased to about 12 per cent, Table 2.

Table 2. Industrial Structure of Libya in terms of employments in 1964-1971

Industries	% of the 1964	% of the 1971
Food, soft drinks and tobacco	35.0	48.73
Textiles	6.1	4.25
Leather, shoes and clothes	1.5	0.60
Paper and printing	8.4	3.24
Wood and furniture	6.0	12.04
Chemicals	18.6	6.04
Building materials and non-metallic	20.3	19.06
Metal work	3.7	5.72
Miscellaneous	.4	0.32
	100.00	100.00

As mentioned above, the boom of new projects for building and construction was due to the change of living standards involving new types of building, furniture, as well as the demand for modern decorations.

The public sector had a remarkable expansion in terms of building and construction in the last decade. During the 1963-1969 Development plan, about LD. 480 millions were spent for this sector including about 450 large projects, and 15,000 residential dwelling units, besides other projects constructed in developing

the cities of Beda and El-Marg. Between 1969 and 1973 the number of construction and building projects was even more remarkable, about 51,681 residential dwelling units were constructed in various regions in the country.

Figures which are available show that the private sector witnessed the same expansion. In Tripoli the total built up area was increased from 73,416m^2 in 1956 to about 105,182m^2 in 1968[1*] Most of the demand for doors, windows, decorations and furnitures for these units was from local industry. Furthermore, local production was cheaper than foreign production, due to the ease of importing materials, such as wood. Carpentry is one of the simplest industries, which does not require a high capital investment. It is also characterized by industrial workers requiring only a limited education and training. The fact that the total imports of articles produced from wood declined after 1967, (Figure 2), indicates that the remarkable growth for this group occurred after that date.

Some of the reasons mentioned previously, besides the increased demand for agricultural tools, modern housing tools, and furniture, also explain the rapid growth of the metal working.

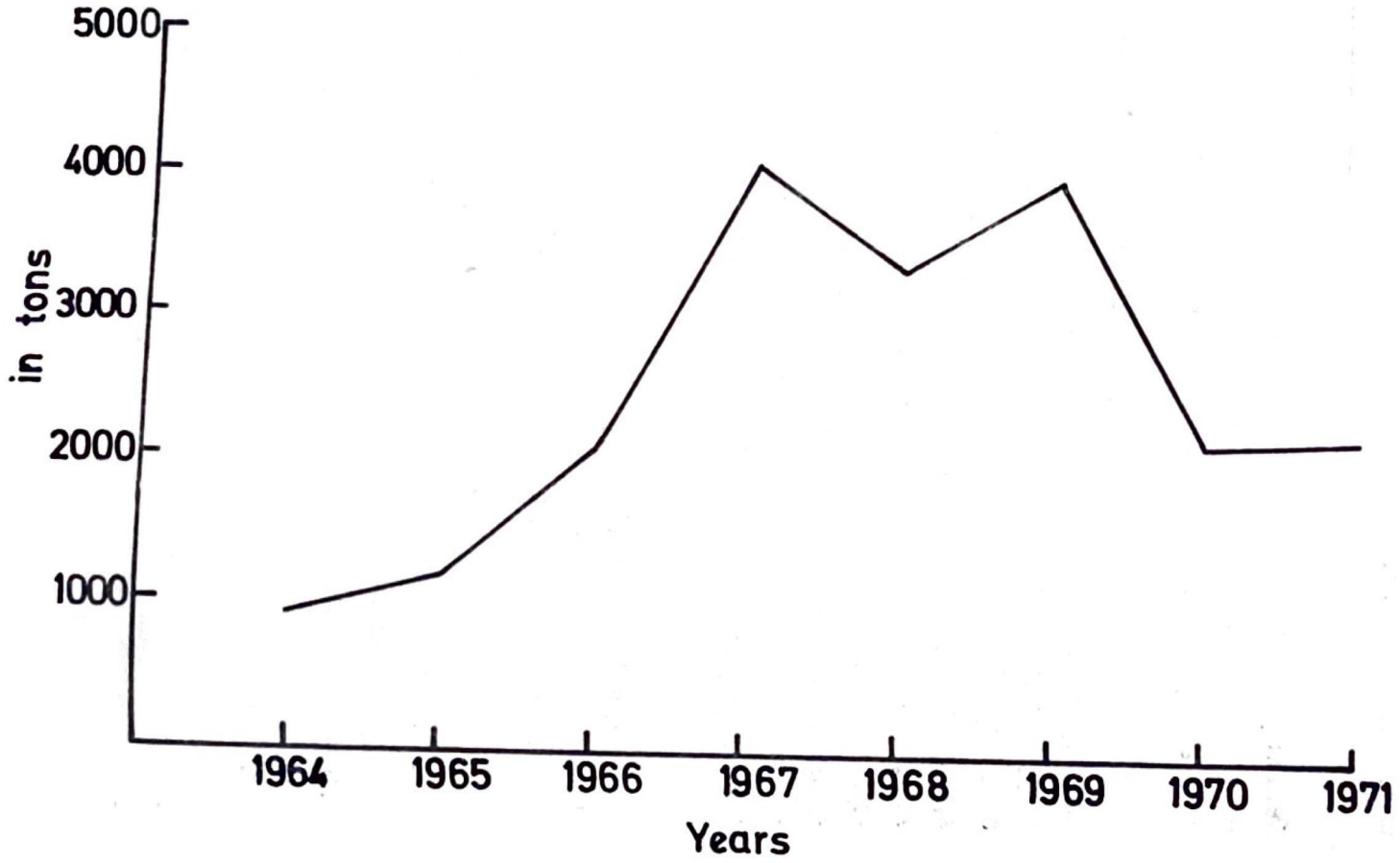
The food, soft drinks and tobacco group rank third, with 152 per cent about twice the national rate of growth. The actual increase rate for this group would have been 158 per cent, but for the closure of four establishments which produced wine, beer and alcohol. They were discontinued for religious reasons as Muslims are forbidden to drink or sell alcohol. In 1970 these four establishments employed 180 workers and produced more than six million litres of these different drinks. This industry in general is labour intensive and is not heavily dependent on highly skilled workers.

Although the leather, shoe and clothes group showed a relatively rapid growth as a whole, the leather industry was stable, and the shoe industry declined, while clothes has a high rate of growth : 208 workers, 67.5 per cent of the group's workers joined the clothes

---

* This area excludes the total area which was completed without permission from the Municipality.

Figure. 2. Imported Wood Articles 1964-1971



industry after 1964. The decline in the shoe industry was mainly due to lack of protection as well as to foreign competition*. One result was the failure of the Mara Shoes Factory in Benghazi and its closure in 1965.

As far as decline is concerned, it has been shown that three industrial groups experienced a substantial decline during this period. This decline would be more dramatic if one assumed that these groups achieved the lowest growth rate, which is 22.9 per cent in Miscellaneous group. Thus if each of these groups had achieved the national industrial employments growth rate, there would have been an increase of about 457 workers in textiles, 626 workers in paper and printing, 1392 workers in chemicals. Therefore each group's comparative loss in relation to the lowest growth rate is abcut 192,407, and, 1001 worker respectively.

In terms of decline, three groups of industries witnessed a decline in numbers of workers, while only two groups declined in case of the number of establishments if we excluded miscellaneous groups.

The chemicals group, which is one of the declining industries, shows a sharper decline in the number of establishments than in the number of workers. This may be because new establishments tend to be larger and more capital intensive. Because small establishments cannot compete with the new, modern ones, and they fail to continue in operation. It is also because some establishments are affected by foreign competition. This applies especially to cheap articles from Japan, such as batteries, plastic and rubber items. Good examples, are the failures of the Nasr Battery Factory and the Plastic Shoes Factory, both in Benghazi.

Although the paper and printing group experienced nearly a one-third decrease in number of workers, the number of establishments increased by more than the half during this period. This may

---

* The Industrial Census of 1971 published in 1973 estimated the average price of the leather shoes produced locally at LD. 1.400 and the imported by LD. 1.470.

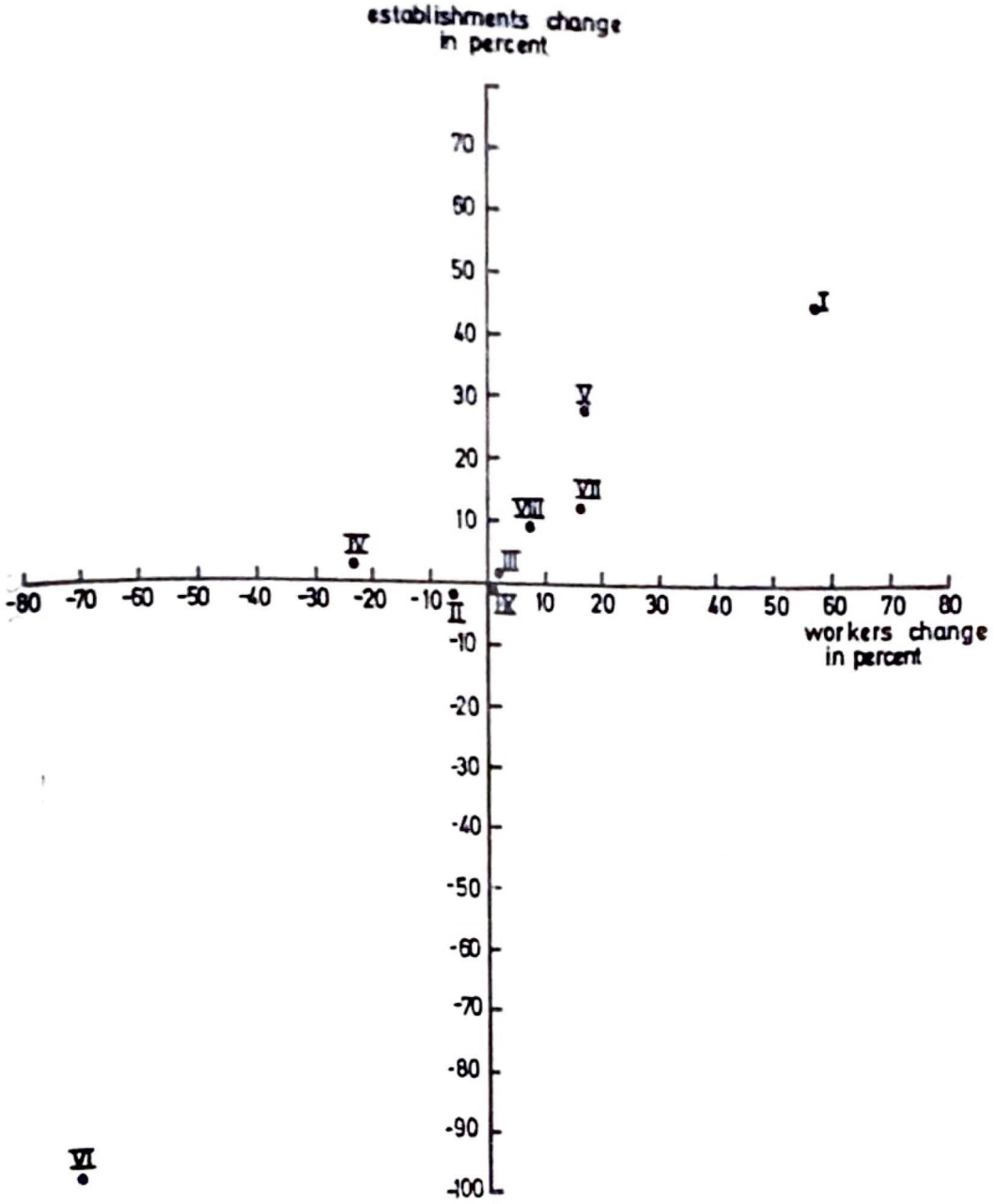


Figure. 3. Percentage of National Net Establishments and Workers Change by Industrial groups 1964-1967

be attributed to a gradual decrease in the size of each establishment, and growth of new small ones, combined with a change in operational techniques too become more capital intensive. The expansion of commercial centres may have encouraged the large establishments to set up new small branches, since the printing industry is considered market oriented.

The textile industry was one of the old and common industries in Libya, and the change from old traditional establishments to new modern capital intensive ones might be the main explanation for the decrease in the number of workers and establishments in this group of industry. Although the percentage of national net establishments and workers change by industrial groups over this period, Figure 3. It is clear that six of the nine groups are clustered within a fairly narrow range of percentage change, between — 6.2 to 17.2 per cent in the case of worker and between — 2 to 28.2 per cent in the case of establishment changes. In order to clarify the percentage changes for these industrial groups in terms of change in establishments and workers, four industrial groupings may be made :-

1 — Groups which experienced growth in both establishments and workers.

A — Food, soft drinks and tobacco (I)

B — Wood and furniture (V)

C — Building materials and non-metallic (VII)

D — Metal work (VIII)

E — Leather, shoes and clothes (III)

2 — Groups which experienced growth in workers and decline in establishments.

A — Miscellaneous (IX)

3 — Group which experienced decline in workers and growth in establishments.

A — Paper and printing (IV)

4 — Group which experienced decline in both workers and establishments.

A — Chemicals (VI)

B — Textile (II)

B — Changes in size of establishments

Because of the absence of figures on the proportion of workers in each category in the industrial census of 1964, the study of the changes in the size of establishments in this period will be based on the distribution pattern of establishments classified by three categories. Although it provides limited interest, it is obvious from Table 3 that there was a varied rate of proportional growth among categories. The large and small categories show higher rate of growth than the average rate, with a slightly greater proportional increase in the case of large categories. Medium sized establishments show a slow growth. However, keeping in mind the fact that 1964 census included 103 establishments dealing with machinery and transportation, while 1971 census does not include that, and most of them small in size. So if one subtract them, it can be deduced that the proportional growth of the small category is more greater.

The growth in the large category in this period may be due to the setting up of new government establishments such as Cement Factory in Homes, and Furniture Factory in Tripoli. In addition, the private sector, making available to them unlimited loans. The substantial changes which occurred may also be because some establishments began to take the advantage of economics of scale. However, the proportional number of workers for the large category in 1971 has been reckoned at 46.9 per cent and for the small category as 36.9 per cent of the total number. In addition, the 1971 Census showed that 11 of the establishments which employ more than one hundred workers were set up after 1964. Accordingly one can imagine that most of the expansion in the number of workers during this period in the large category.

Table 3. Change of number of Industrial Establishments by size in Libya, 1964-1971

Size of Establishment	1964	1971	Net Total of shift	% of Total shift
5 — 19	508	749	+241	47.4
20 — 49	77	98	+ 21	27.3
More than 50	37	55	+ 18	48.6
Total	622	902	+280	45.0

Source : (1) Census and Statistical Dept., **Industrial Census of 1964,** Tripoli 1965.

(2) Computed by Author from data in I.R.C. **Industrial Establishments 1971,** Tripoli 1972.

It is probable that a high proportion of the new small establishments occurred in the food, drinks and tobacco and wood and furniture groups. This is because both of these increased in number of establishments yet the former shows a decline in the average number of workers in 1971 per establishment. The number declined from about 23 per establishment in 1964 to about 22 in 1971, while the latter still has the lowest average per establishment. In these groups, usually, small establishments are able to remain in operation, because many have some workers who are unpaid members of the family, or because they serve small local markets (e.g. bakers, dairies, and ice cream merchants), or operate as subcontractors.

This type of establishment may have an effect on the economy of the country, because they operate in an inefficient manner and are traditionally organized. Therefore a large number of establishments with a low industrial potential should be consolidated.

C — Changes in ownership

Table 4, reveals that during the period under study industry's sole proprietorship recorded the higher increase accounting for about 94 per cent, while the co-operative companies decreased sharply. State-owned and joint-stock companies had a slight in-

crease. Keeping in mind that the co-operative and joint-stock companies are mainly considered as private, because of most of the partners are individual traders, it means the private sector still shows a greater increase than the public one. In addition, some of these public establishments were shifted to government control due to the departure of the Americans and the Italians, such as the Milk Factory at Auguba Pase, (Mellaha Pase). However this trend in the private sector can be explained by the industrial development policy before 1970*.

Table 4. Changes in the ownership of industrial establishment 1964-1971

Ownership type	No. of establishment 1964	1971	No. of establishment shift	%
Sole Proprietorship	367	710	343	93.5
Co-operative company	188	123	—65	—34.6
Joint-stock company	49	52	3	6.1
State-owned	10	17	7	70.0
Unknown	8	—	— 8	1.0
Total	622	902	280	45

Source : (1) Census and Statistical Dept., **Industrial Census of 1964,** Tripoli 1965.

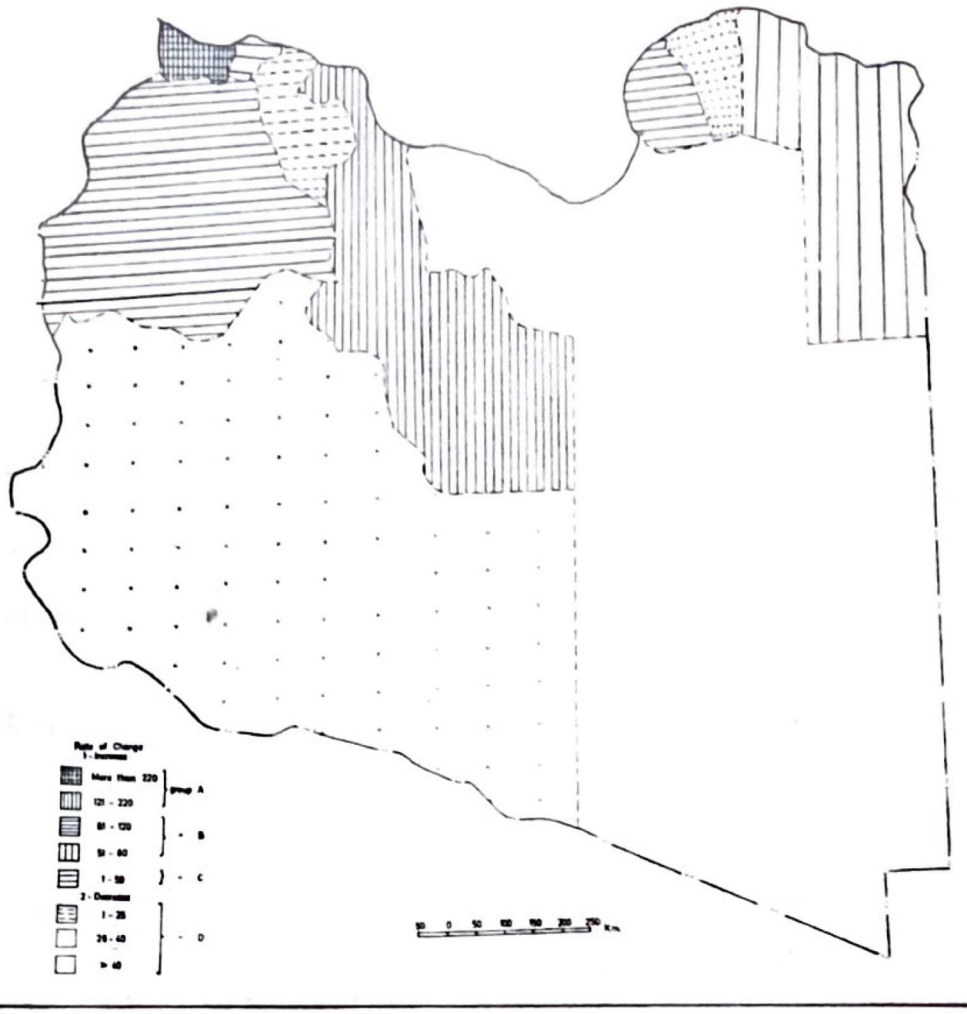
(2) Computed by the author from data in I.R.C. **Industrial Establishments census 1971**, Tripoli 1972.

D — Changes in Regional Patterns

As has been pointed out in the previous section, the various industrial groups in Libya had different rates of change from 1964-71. The different regions can also be expected to show varied types

* See El-Mehdawi M. Industrial Geography of Libya : Study in Location and Structure. Paper submitted to the first Geographical Conference, in Libya, March 1974.

Figure. 6. The relative growth of industrial workers among the Muhafadat 1964 - 1971



of change. In terms of absolute number of workers, Table 5 reveals that six regions show an increase, while three regions decreased in the number of workers. The industrial regions which grew the most were Tripoli, Benghazi and El-Zawia Muhafadat. These were the only regions to gain more than 950 workers. Furthermore, these regions contributed a total growth of 5187 workers, or about 92 per cent of the nation's total growth.

Table 5. Growth of industry in Libya 1964-1971 among the regions

Region	1964		1971		
	No. of workers	Rank	No. of workers	Rank	Net shift in number
Tripoli	7378	1	9985	1	2607
Benghazi	1850	2	3462	2	1612
El-Zawia	298	4	1266	3	968
Misurata	230	6	718	4	488
Homes	711	3	541	5	—170
Derna	238	5	397	6	159
Gl. Akhdar	135	8	92	9	— 43
Gharian	81	9	159	7	78
Sebha and Ubari	185	7	103	8	— 82
	11106	—	16723	—	5617

Source : (1) Census and Statistical Dept., **Industrial Census 1964,** Tripoli, 1965.

(2) Computed by the author from data in I.R.C., **Industrial Establishment census 1971,** Tripoli, 1972.

In the case of the single regions Tripoli leads with more than one and a half times Benghazi's increase, and two and a half times El-Zawia's increase. The Homes, Gebel Akhdar and Sebha regions are the regions where losses were registered. The largest loss was in Homes where the number of industrial workers decreased by 1970, followed by Sebha 82, and Gebel Akhdar 43 workers. The

location of Homes between Tripoli and Misurata regions, the migration of young people from the south, and the change of the government headquarters in 1969 from Beda, might be the important reasons for these declines. Keeping in mind the population change according to 1973 census result, it may also be suggested that there is a direct relationship between the growth of population and the growth of industrial workers in the country. The area extending from Tajora in the east to Zuara and Nalut in the west, including Tripoli, Azizia, Ben-Gashir, El-Zawia and Sebrata is the area which had the largest increase in industrial workers, about 3675, nearly two-thirds of the nation's total growth.

Furthermore, the Table 5 shows that the end of this period (1971) the pattern of distribution of industrial workers was similar to the distribution of absolute growth, especially in the first four regions. Consequently one can conclude that regions which gained the most workers were these which had the largest number of workers. However, the various changes in the regions during this period affected the order of the regions in terms of number of workers. For example, Homes lost its third place to El-Zawia. The Misurata region moved ahead to fourth place behind El-Zawia, overtaking Homes and Derna, which ranked fifth and sixth respectively in 1971.

As far as relative growth is concerned, Figure 4 emphasises four types of groups :

(a) — those which grew at a high rate,

(b) — those which grew at a moderate rate,

(c) — those which grew at a rate less than national rate,

(d) — those which lost a number of workers.

In group (a), El-Zawia is the nation's most rapidly growing industrial region, registering about 325 per cent growth in the intercensual period. This might be explained by reasons referred to above, and it might also benefit from its proximity to Tripoli. It is followed by Misurata with 212 per cent growth. The gradual build-up of state-owned factories in Zletin and Jafra provides the reason for Misurata's growth and it might also be maintained that

Figure 5 Increase in number of workers by Muhafadat in LIBYA 1964 - 1973

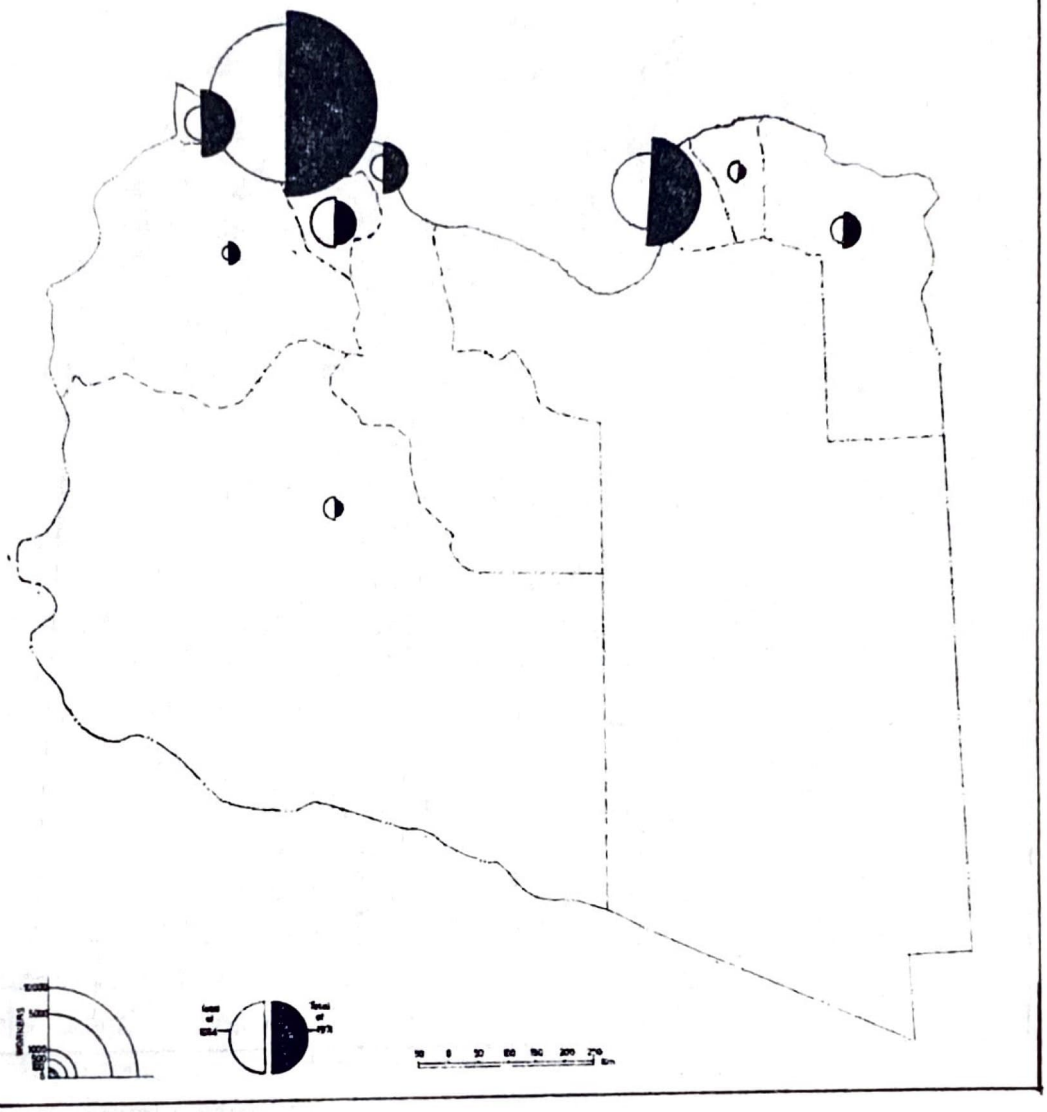
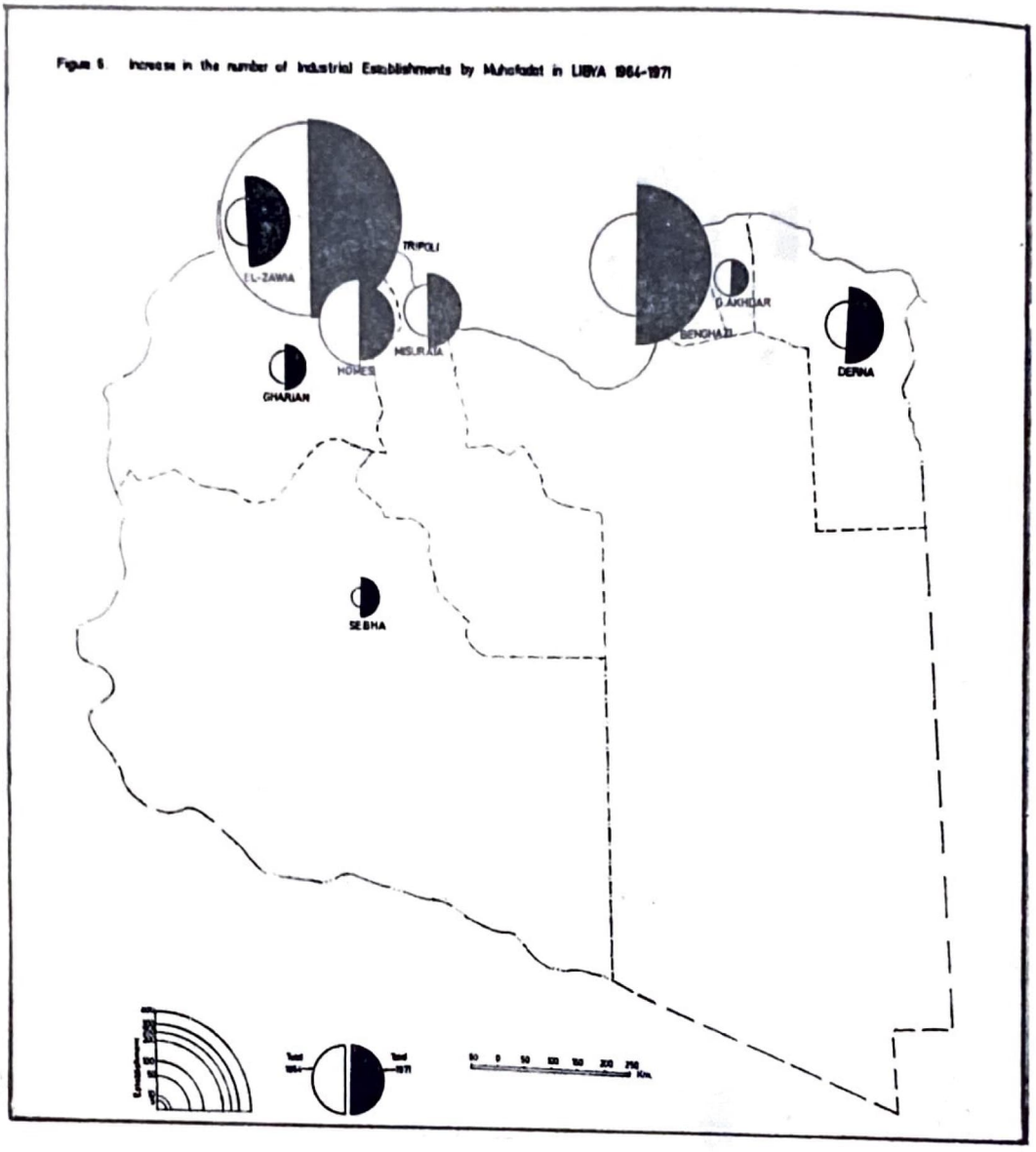


Figure 6 Increase in the number of Industrial Establishments by Muhafadat in LIBYA 1964-1971



some industrial workers were moved from Homes to Misurata. The regions which had a moderate rate of growth (b), are Benghazi, Gharian and Derna, with rates of 87,96 and 67 per cent respectively. Tripoli, with a 35 per cent of rate (c) is the only region whose growth was less than the national rate, while the last group (d), includes all the other regions. Moreover, the greatest percentage change in industrial workers during the period meant relatively small numbers of workers, as they took place in centres which had small numbers of workers in 1964. For example, the outstandingly large percentage increase in El-Zawia and Misurata represented a smaller number of workers than in Tripoli and Benghazi.

Although the industrial census of 1964 does not give the work distribution of industrial groups among the regions, and since the highest growth in numbers of workers was in the food, soft drink and tobacco group, and as Table 5 shows that the food group had a high proportion of industrial workers in 1971 in El-Zawia and Misurata, one can suppose that the rapid growth in these two regions was mainly in the food, soft drink and tobacco group.

Comparing the net change in establishment Figure 5 with net change in workers Figure 6 among the various Muhafadat, it is clear that they are not directly related, largely because of the disproportionate influence of increase large establishment in the main Muhafadat such as Tripoli and the small establishment in some regions such as Sebha. One Muhafada (Homes) recorded a decline in both terms of number of establishments and workers, and another (Gebel Akhdar) had a stable situation in terms of establishment, but a decline in terms of workers. But elsewhere, there was an increase of both terms in all Muhafadat, including Sebha and Ubari whose total workers had fallen. The figures indicate also that Tripoli Muhafada which recorded an outstandingly large increase in number of workers recorded a relatively small increase in number of establishment, while in contrast in the case of Derna Muhafada, recorded a large increase in number of establishments and a relatively small increase in number of workers. There is no doubt that the Muhafada of Tripoli was a major attraction for large establishments.

In all growth industry Tripoli, Benghazi and El-Zawia had over 92 per cent of total increase number of workers, and 80 per cent of total increase number of establishment during 1964-1971. With this in mind, the figures indicate that the government should take measures to help the development of Homes, Gebel Akhdar and Sebha regions, particularly to attract an equal share of the new employment in the growth industries, and to show the rate of growth in Tripoli and Benghazi regions. This continuous pattern of concentration of industrial growth in these two Muhafadat during the 1960's reveals that there was no action taken by the government to influence the distribution of industry before 1971.

To summarise, in Libya during the period under study, the food, soft drink and tobacco, and the wood and furniture industrial groups were the largest and the most rapid by growing industries. They boosted their share of Libyan industrial employment from about 35 per cent and 6 per cent to about 49 per cent and 12 per cent respectively. Some industries showed a rapid increase which others declined. These facts refute the projection given by Vardjan in his 1969 study of the industrial development in Libya[2], which forecast that all groups of manufacturing industries with the exception of the textile group would increase (Table 6). Even though the projections were for 1973, they still differ greatly. These incorrect projections were based on growth of demand and the standard of living and neglected other important factors such as human, social and political considerations. This reflects the difficulty in estimating industrial growth in Libya and any study dealing with this should take all these factors into consideration. Also in summary it should be emphasised that, Tripoli and Benghazi experienced the largest growth in number of workers and establishments, while El-Zawia registered the highest percentage growth. Rates of growth were more rapid in the north-western than in north-eastern parts of the country. Finally there was a higher growth in small scale industries, and most industries were in the private sector.

Table 6. Percentage change in number of workers by industrial groups, 1964-1973, according to Vardjan's Projections.

Industrial group	No. of workers in 1964	Projected No. of workers in 1973	Net shift of workers	% of shift
Food, soft drinks and tobacco	3235	4960	1725	53.3
Textile	565	1030	465	82.3
Leather, shoes and clothes	134	290	156	116.4
Paper and printing	733	1410	637	82.2
Wood and furniture	551	1770	1219	221.2
Chemicals	1718	2760	1042	60.7
Building Materials and non-metallic mineral	1877	4330	2453	130.6
Metal work	346	1260	914	264.1
Miscellaneous	35	50	15	42.0
National Growth*	9234	17860	8626	93.4

Source : Vardjan, U., **Manufacturing Sector : Tentative Development Programme** 1969-73, Vol. 1, Tripoli Mar. 1969, p. 33.

---

* Electra Machinery and transport equipment subtracted from this group See Table 1.

II. STRUCTURAL CHANGES

It may well be that the linking of changes in number of workers with the change in value added and with workers' wages and salaries would produce the most satisfactory indicator of all-round growth in industry, better than one depending on only one variable, such as number of workers, which may not always be useful as a barometer of growth or decline of industry. For example, an appearance of stability in any industrial group may be due to change in both number of establishments and number of workers, or an appearance of rapid change may result from growth in one establishment in an otherwise stable industrial group. Therefore, a study of change in number of workers alone does not illustrate fully the relative importance of these manufacturing groups.

This study attempts to discuss the relationship between changes in some of these variables among the various industrial groups.

Table 7, sets out the data used in this study, while Table 8 represents the relative percentage change in each of the variables under consideration. In general, despite the fact that the statistics are in current prices, some impression of the national characteristics of the industrial groups in terms of these variables can be gained from Table 8. Firstly, the manufacturing value added grew faster than any of the other variables during this period. It grew more than four times faster than the number of workers. Secondly, the wages earned increased more than the value added per worker, which means that the cost of workers increased during this period. This may be because of the degree of capital investment in some

Table 7. Change In Value Added, Workers And Wages By Industrial Groups In Libya, 1964-1971 (in LD).

Industrial Groups	Value added		No. of workers		Value added per worker		Wages and salaries unit	
	1964	1971	1964	1971	1964	1971	1964	1971
Food, soft drinks and tobacco	2,571,924	12,718,000	3235	8,149	795	1,561	738,428	3,378,151
Textiles	266,597	715,266	565	503	472	1,422	156,655	356,232
Leather, shoes and clothes	35,059	146,997	134	308	262	477	27,581	147,084
Paper and printing	402,033	709,171	773	543	520	1,306	284,885	402,575
Wood and furniture	268,113	2,037,156	551	2,013	487	1,012	147,257	1,267,550
Chemicals	370,000	1,788,504	1,718	1,010	215	1,771	205,233	669,872
Building materials and non-metallic	926,744	3,881,184	1,877	3,198	494	1,214	608,926	2,644,451
Metal work	190,313	1,046,973	346	956	550	1,095	145,497	585,068
Total *	5,030,783	23,043,251	9,199	16,680	3,795	9,858	2,314,462	9,450,983
Mean	628,848	2,880,406	1,150	2,085	474	1,232	289,308	1,181,373

* Excludes the miscellaneous industry group.

Sources : 1. Census and Statistical Dept., **Industrial Census, 1964,** Tripoli, 1965.
2. Computed by the author from data in I.R.C. **Industrial Establishment Census 1971,** Tripoli, 1972, and **Industrial Census 1971,** Tripoli, 1975.

industries which required skilled workers with high wages, but, in addition, the workers' wages and salaries increased threefold. The basic wage increased from LD 0.500 to LD 1.500 as a result of government policy.

Table 8. Percentage Changes In Some Variables In Libya Among The Various Industrial Groups, 1964 - 1971.

Industrial Group	Value added	No. of workers	% change in Value added per worker	Wages and salaires
Food, soft drinks and tobacco	394.5	151.9	96.4	357.5
Textiles	168.3	— 11.0	201.3	127.4
Leather, shoes and clothes	319.3	129.9	82.1	433.3
Paper and printing	76.4	— 29.8	151.2	41.3
Wood and furniture	659.8	265.4	107.8	760.8
Chemicals	383.4	— 41.2	723.7	226.4
Building materials	318.8	70.4	145.7	334.3
Metal work	450.1	176.3	98.4	302.1
Mean	358.0	81.3	159.9	308.3

In terms of change within the various industries, results gathered from Table 8 point to some interesting and important facts. Firstly, there is an extremely wide range of growth rates among the different industrial groups. The wood and furniture groups had the highest rate of growth of total value added, followed by metal work, and these two groups also showed the highest rate of growth in numbers of workers.

Comparing the different growth rates (by industrial groups) of workers and value added, it is obvious that in spite of reduction in the number of workers in some industries, they showed a marked increase in value added per worker; the chemical group showed a dramatic increase, more than three times that of the textile group, and ranked second. Others that showed a marked growth in

the number of workers had a growth in value added per worker less than the national rate of growth.

An analysis of value added per worker and the wage unit among the various groups indicates that the chemicals, textiles and paper and printing stand in a unique situation. These groups registered both the highest value added per worker, and the lowest growth in wages unit. Groups which had the lowest value added per worker registered the highest growth of wages unit. The change of wages unit in the wood and furniture group is more than three times that of the chemical group, and more than 18 times that of the paper and printing group. A comparison of these variables reveals several facts. Firstly, the chemicals, textiles and paper and printing groups recorded the highest productivity per worker and, secondly, since the number of workers decreased in these groups, and they achieved the lowest rate of growth in the wage unit, one can presume there was a capital-intensive trend in these groups during the period under consideration. Meanwhile, the food, soft drink and tobacco, leather, shoes and clothes, wood and furniture and metal work groups, with a high change in the number of workers, wage and salaries unit, and a low change in value added per worker, were still mainly labour-intensive, using the traditional system of operation and equipment.

In order to obtain further insight into industrial growth, and the difference between the patterns of growth in this period, it is advisable to apply some form of correlation analysis to these industrial variables. The results of these correlations are summarized in Table 9. It is clear from this table that in the case of the changes in value added and in numbers of workers, there is a positive correlation during the period. Those industries where value added increased more than average tended to achieve higher than average change in number of workers, except for the chemical group where the number of workers decreased. In contrast, industries with less than average increase in value added gained less than an average increase in number of workers.

Turning to the change in value added per worker and in number of workers, the table indicates that the correlation is ne-

gative, and this is significant (at 0.05). It means that the industries with an above-average increase in value added per worker tended to have a lower than average increase in the number of workers.

Table 9. Matrix Correlation Of Change In Some Variables In Industry In Libya, 1964-1971.

Variables	Value added	Workers	Value added per worker	Wages and salaries
Value added	—	0.762	— 0.429	0.690
Workers	0.762	—	— 0.738	0.762
Value added per worker	— 0.429	— 0.738	—	— 0.714
Wages and salaries unit	0.690	0.762	— 0.714	—

This result tallies with the relation between the change in value added per worker and wages unit. The correlation is statistically insignificant, but most of the industries which increased above the average in value added per worker tended to achieve the least rate of change in wages unit. It is clear that new production techniques were introduced for some industries, and it agrees with the previous results affecting industries such as chemicals, textiles and paper. But the benefits from technical progress were varied, the chemical group recording more benefit than other industries.

So during this period those industries which achieved above average increase in value added per worker experienced below average increase in workers and in wages and salaris. On the other hand, industries which achieved a small increase in value added per worker tended to show that their workers and wages increased more than the average growth.

To conclude, it can be seen that an expansion and growth of industry was evident in Tripoli and Benghazi. They were the only areas which recorded a substantial increase in industrial workers, because they are in a good position to attract new industrial con-

cerns with good growth prospects. The rapid growth of industry in these two Muhafadat may shed light on the concentration problem and the future of regional planning. The chemical industry was the most successful industry during these years, and in spite of the decrease in its number of workers, it achieved the highest growth in productivity. The wood and furniture, metal work and food, soft drinks and tobacco groups, achieved a great increase in terms of workers, but a low rate in productivity per worker. These industries are still carried on in small-scale establishments with a traditional system. Moreover, in spite of general industrial growth, Libya's industrial growth was still slow during this period as a result of poor industrial policies. Finally, it seems that large establishments have grown rapidly in recent years, and this may be expected to continue in any future period of accelerated growth.

References

1 — Attiga, A. **The impact of the oil on the Libyan Economy, 1956-1969**, Beirut, Lebanon, 1972, p. 177.

2 — Vardjan, V. Manufacturing Sector : Tentative Development Programme 1964-73, Vol. 1, 1969, p. 33.

THE AMERICAN CIVIL WAR
AND
ITS REFLECTION IN LITERATURE

By
Dr. Naman Baban

THE AMERICAN CIVIL WAR

and

ITS REFLECTION IN LITERATURE

> « A house divided against itself cannot stand. I believe this government cannot endure permanently half — slave and half — free. » (1)

These words of the 16th President of the United States of America exploded the already deteriorating situation created by the secession movement. In fact there were much more deep-rooted and fundamental causes behind the outbreak of the « Secession War » or the « War of the Rebellion » or the « Civil War » as I prefer to call it here, than putting the whole blame on Abraham Lincoln's opposition to slavery. Lincoln's paramount object was, when he took office, to save the Union and not either « to save or destroy slavery ». (2) No doubt the issuance of the Emancipation Proclamation by the President was an act of boldness which gave a high moral tone to the cause of the North and hindered the Confederacy from establishing itself in the South. But Abraham

---

(1) — Abraham Lincoln's speech delivered at the Republican Party's National Convention before taking office as a President of the U.S.A. in March 1861 (Quoted from the Oxford Companion History, Oxford, 1966).

(2) — Lincoln, Abraham (1809 — 85) : Letter to Horace Greeley, August 22, 1862 (Quoted from 'The Literature of America', Vol. I, McGraw-Hill Book Company 1971, p. 1119.

Lincoln made it clear on many occasions that « Union, not abolition of slavery », was the aim of his government.

The United States of America was at that time like a boiling pot which invenitably had to overflow the edge. The differences between the North and the South were so deep and irreconcilable that any attempt to reach a compromise (3) was futile. The Civil War broke out in April 1861 and ended in April 1865. Abraham Lincoln was the leader of the North which got worldwide support and was also supported by different sections of British society especially some of the working class; whereas almost all the upper classes took the side of the plantation owners in the South. The free industrial and commercial North with all its democratic traditions, inevitably came into conflict with the South, with its large plantations, staple crops and institution of slavery, in which the blacks constituted the main labouring force working under appalling and inhuman conditions. The struggle of the South was considered by its allies abroad as a struggle for freedom and as constituting a legitimate desire for secession from the Union. Many proposals were made to the British Government on different occasions arguing the recognition of the Confederacy established in the South, but the British Government preferred to wait for the outcome of the war before committing itself to the cause of the South.

I think that any student of history would undoubtedly admit that one of the main reasons behind the conflict was an economic one. The Civil War was a struggle between the concept of agrarian democracy and that of industrial and capitalist democracy, and the result of the Northern victory was the triumphant emergence of industrialism and capitalism. The South had developed on agrarian lines; growing cotton and tobacco and entirely dependent on the labour of the blacks. Both North and South wanted to extend and

---

(3) — « The underlying causes became more pronounced after the Missouri Compromise (1820) .... Clay, Webster, Calhoun, and others attempted solutions, but after the Compromise of 1850 and the Kansas - Nebraska Bill, each side became more radical. » Oxford Companion to American Literature, Oxford University Press, New York 1965, p. 158.

enforce their way of life on the other parts of the country; particularly on the Western part which had not been fully explored then and promised huge wealth. And here, in my opinion, lay the reason behind the conflict and not the existence or freedom of the blacks who had been there since 1619 ! If we argue the case to the contrary, we have to raise the question : why did not the war break out before 1861 ?

The continuous competition and struggle between the North and the South, in their attempt to impose their economic systems on the largest possible area if not the whole of the country, led to bloody clashes among the settlers of those areas such as the incident of 'bleeding Kansas' and the rebellion in 1859 of John Brown who marched from the State of Virginia to free the slaves in the South. Eleven States, which had slaves, joined the movement of secession in the South before the outbreak of the war; the first of these was South Carolina followed by North Carolina ,Georgia, Texas, Lousiana, Missisippi, Albama, Tennessee, Arkansas, Florida and Virginia, whereas the western part of the latter kept its allegiance to the Union. All these slave holding states formed the Confederacy of the South. The Civil War gave a strong push to industry and helped destroy the agrarian way of life in the Old South. No doubt industrialization brought great material and technical advances for the people all over the United States but it was also to bring many great difficulties in the form of economic depression and other socio-economic conflicts as well as ruthless and powerful men of money. But unfortunately it failed to make blacks equal to the whites though it succeeded in freeing them from the evils of slavery.

No doubt many events took place before the outbreak of the war which paved the way to the war and found their reflection in American literature. The Civil War did not only attempt to free the slaves and consequently usher in far reaching economic changes but it also affected the spiritual and cultural life of the nation. The national feeling became both intensified and strained by the war. Historical writing and oratory reached new heights during those years of great troubles in the middle of the 19th.

century. But a great deal of literature which was not so close to domestic issues remained aloof and the effects of the war were not apparent. Many writers were in a way forced (4) to express their sentiments towards the question of slavery as it became difficult for them to keep silent about this national tragedy. Originally, it was not the comfortable classes, North or South, who showed pity towards the slaves or took an active part in the Abolishionists' movement. The early abolitionists were humble people who took the matter much more seriously than others, inspired by religious and democratic convinctions. But many people, especially the intellectuals became gradually absorbed in the antislavery campaign. Many writers responded to the emotional impact of the Civil War. A great many of the generals wrote memoirs as did numberless plainer soldiers and others who participated in the war. (5) From

---

(4) — « For some of our major writers, like Whitman and Melville, the Civil War figures not so much in political terms — though both detested slavery — but as a collective tragedy, the first major event in the history of the nation that he described as tragic. Melville was struck by the sheer terribleness of the war, the way it became impersonal and mechanical, a kind of machine created for devouring the young. Whitman was struck by the vulnerability and innocence of the young soldiers he visited in hospitals, as he was also by the shattering of the American dream that we were a pacific nation unstained by the guilts and crimes of Europe. » The Literature of America, Vol. I, p. 1102.

— Ralph Waldo **Emerson** (1803 - 1882) also wrote some poems about the Civil War such as « The Death of Slavery », and « Beston Hymn ».

— William Cullen **Bryant** (1794 - 1878) also wrote few poems about slavery among them are : « Not Yet », and « Our Country's Call ».

— Henry David **Thoreau** (1817 - 1863) also contributed to the antislavery campaign, not withstanding his extreme individualism, he became active during the 1850's in the crusade against slavery.

— James Russell **Lowell** (1819 — 1891) also tackled this theme in his poems « The Biglow Papers, Second Series »; among them were « The Washers of the Shroud », and « Memoriae Positum »; written about his friend Robert G. shaw who fell in the fighting.

(5) — Frederick **Douglass** (1817 ? — 1895) :

« Narrative of the Life of Frederick Doglass, an American Slave » 1845.

« Life and Times of Frederick Doglass », 1892.

the outbreak of the hostilities the war began to generate a great many varieties of literature. The war continued to be a favourite theme for poets, (6) though it became later on more a subject for fiction. (7)

The Condition of American Literature before the Civil War

The declaration of Independence of the United States on July 4th. 1776 was followed by a cultural and literary independence from Europe during the succeeding century. The works of Thomas Paine (1737 - 1809) and those of Benjamine Franklin (1706 - 1790) showed the path that American literature had chosen in selecting themes and topics from American life and not from abroad. The American War of Independence occupied a big space in the literary life of the nation; the Indians also became an attractive subject. Philip Frenau (1752 - 1832) was an outstanding poet of the War of Independence in whose poem « The Indian Burying Ground »,

---

William Tecumseh **Sherman** (1820 — 1891) :
« Memoirs », II vols. 1875.

Ulysser S. **Grant** (1822 — 1885) : « Personal Memoirs of U.S. Grant », 1885.

Mary Boykin **Chestnut** (1823 ? — 1886) : was considered the diarist of the Confederacy. She wrote :
« A Diary from Dixie », 1904, 1949.

John William **De Forest** (1826 — 1906) :
— « The Battle of Cedar Greek » (letters).
— « Letters Written from Port Hudson ».
— « A Volunteer's Adventurer » (letters).
— « Miss Ravenal's Conversion from Secession to Loyalty », 1867 (novel).

(6) — « In the beginning poetry ranged from popular songs such as 'The Battle Hymn of the Republic' and 'Tramp, Tramp, Tramp' of the Union and 'Maryland, My Maryland' of the Confederacy to serious works like H.H. Brownell's 'Lyrics of a Day' (1864) and 'War Lyrics' (1866). Oxford Companion to English Literature, p. 159.

(7) — « Apparantly, it was hard to use the experience of fratricide for imaginative literary purposes immediately after men had lived through it, and by far the best writing about the Civil War in the years directly following it is not fictional in character. »
The Literature of America, Vol. I, p. 1102.

1788, (8) we find no trace of racial hatred and prejudice similar to what had been written against the blacks for the past three centuries and has been written, in fact, down to our present day. The gradual deepening of the sense of Independence in the United States had tremendously helped the flowering of American literature and its moving away from the puritan past.

The conditions in the North of the United States were conducive to the emergence of such philosophers and writers like Ralph Waldo Emerson (1803 - 1882), Nathaniel Hawthorne (1804 - 1864) and Henry Thoreau (1817 - 1862), whereas the slave holdering States in the South depended heavily on England's literary heritage without succeeding in bringing forth any change or innovation in thought or method. Therefore national consciousness and literary independence and innovation in the North succeeded in creating a new American identity long before the South.

The outbreak of the Civil War did not come out of the blue, in so far as the antislavery campaign is concerned, but was preceeded by attempts on the part of the abolitionists that go back to 1831 when they established a magazine called « The Liberator ». Antislavery ideas entered literature during the decade succeeding the above mentioned date as was shown in Thoreau's articles and attitudes, (9) Henry Wadsworth Longfellow's poems « Poems on Slavery », 1842; and Harriet Beecher Stowe's novel « Uncle Tom's Cabin », 1852. On the other hand we do not find in the literature of the South any mention of the evils of slavery; but on the contrary we come across attempts to prolong and strengthen its hold on the blacks. This, I think, leads us to the conclusion that literature in the United States had witnessed a deep and profound split; the

---

(8) — The full text of the poem is attached at the end (from The Literature of America, p. 313).

(9) — « He spoke eloquently at an Abolitionist convenion in 1854. When John Brown, the antislavery leader, organized an armed uprising at Harpers Ferry in 1859, Thoreau spoke on his behalf. After Brown's death, the Concord selectmen refused to approve a service for him; Thoreau went to the town hall and rang the bell himself. »
Ibid., p. 739.

literature of the North and that of the South became almost estranged from each other. All these factors contributed to the outbreak of the Civil War.

The Condition of American Literature in the South.

The 1830's are considered the beginning of literature of the plantation South as an expression of far reaching changes in the economy of this part of the United States. The new era ushered in by the Industrial Revolution helped to open big markets in England and the North for the products of the South; and accordingly gave fresh momentum to the expansion and development of the plantation economy. It also encouraged the South to expand its plantation system to the South-western parts of the United States and ultimately helped to revive the declining institution of slavery there. All these changes survived only for three decades — for they came to an end with the outbreak of the Civil War.

No doubt the literature of this society lacked time to reach fruition. It failed to develop beyond the stage of critical discussion. In addition to that the writers of the South faced many obstacles and hampering influences; the most outstanding of all was the absence of literary centres due to the absence of cities in the sense known to the North. The kind of plantation economy that was dominant in the South consitituted an obstacle in the way of establishing cities. No doubt such cities would have produced publishing houses, libraries, magazines; all of which are essential to the development of literature in any country. Thus the colonial nature of the Southern economy added a psychological handicap to other ones imposed on the writers and intellectuals of the South; keeping in mind the fact that no section of the United States had been able to develop enough self — confidence before 1820 to free itself from intellectual and literary dependence on foreign countries and especially Britain.

But these conditions of dependence continued longer in the South than in other parts of the United States. Furthermore, the nature of the plantation economy of the South helped to exclude a very big number of people, including the slaves, from the ranks

of potential readers of books and magazines. To this we can add the meager education offered even to the white population in the South kept a large number of them illiterate. The aristocracy of the South, which was highly cultivated, preferred the English classics and had an archaic taste; meanwhile withholding its encouragement to beginners and uncertain writers.

The literature of the South is characterized in general by a rigidly set goal, that of defending slavery, or the plantation society, against any outside attack. Almost all writers were ardent defenders of slavery — or the cause of the confederacy during the Civil War as was the case in Henry Timrod's poetry — and no important one among them rebelled against this rigid code.

Poetry in the Union and the Confederacy During the Civil War.

The war left deeper marks on American poetry than did the War of Independence. The social and economic differences between the North and the South had also found their way into the poetry of the period. The democracy and individual freedom that existed in the North had contributed to creating a poetry representative of all sections of society as well as making it one of individualistic character. The poets of the South, many of whom were descendants of the landed aristocracy, considered poetry only as an amusing skill for their leisure time; a fact which ultimately led to imposing restrictions on the form and subject matter of their poetry. In addition, they excluded the problem of slavery from poetry.

The poets of the North can be divided into two groups : one is the Abolishionists which is small in number and more radical in attitude. It includes such writers as John Greenleaf Whittier (1807-1892). The second group, which is bigger in number, includes moderate personalities whose main concern was to reestablish and safeguard the Union. This group considered Lincoln's Proclamation on the 1st. of January 1863 concerning the abolishing of slavery as the end of the road and a fullfilment, despite the fact that the Proclamation did not change many of the conditions under which the slaves lived. The vagueness involved in the attitude of these writers towards the problem of slavery ultimately damaged the antislavery

cause during the period of Reconstruction that succeeded the end of the Civil War. Nevertheless, this attitude was a reflection of a popular sentiment as many Northners had gone to the war primarily to save the Union and defeat the successionists rather than to free the slaves. Even the poets of the South held up the banner of freedom which meant to them the freedom of each State to decide for itself without the mandate of the others.

The poetry of the South depended mainly on romantic and sentimental characterization reflecting the life of the Southeners and its closeness to nature. It also echoed the influence of the English romantics during the early 19th — century. Romanticism and sentimentalism unmistakably appealed to their ideas of a heroic past with its decaying code of chivalry.

As for the North, the very way of life of the Northners was different from the South; hence their achievements were reached without any direct exploitation or dependence on the labour of the slaves. This difference in the way of life and world outlook between the North and the South made literary experssion in the former less affected by romantic trends; whereas we find the influence of religion is stronger. The outstanding characteristics of poetry of both the South and the North led ultimately to a fundamental difference in choosing literary characters. In the poetry of the South we find characters representative of the upper classes; whereas religion plays a minor part giving way to a kind of nostalgia towards the old past (Romans and Crusaders) and showing a clear identification with the history of Europe. At the same time nature plays an important role in the poetry of the South especially in elegiac poems that mourn the death of a great leader. The literary technique applied in such poems is a simple one aiming at a comparison between the deceased leader and heroes from the Crusades and other previous ages. The poetry that dealt with the events of war was mainly restricted to praising military leaders; a fact which led to widening the gap between poetry and those events. And at the same time poetry was endeavouring to reflect the hope and faith of the Southeners in a quick victory, their forces were suffering defeat on the battle field.

The realistic depiction of the Civil War and its events in the poetry of the North is due to the nature of the prevailing socio-economic system. Three writers (10) from the North expressed their grief in three poems about the fate of the warship « Cumberland » sunk by the South. The characters in the war poems written by Northern writers belong to diverse social sections of society, but most of them were officers and soldiers who had executed heroic deeds. The North did not have prominent military leaders at the outbreak of the Civil War, because those who were in the army were Southerners and left for their States in the South. And when the war produced such military leaders as William T. Sherman (1820 - 1891) and Ulysses S. Grant, Admiral Farragut and General Sheridan who determined the outcome of the war, we find many poems written in their praise. Poets from the South also praised their military leaders despite the latter's defeat on the battle field, such as those poems written on General Lee.

The poetry of the North expressed, immediately after the end of the Civil War, a desire for reconciliation motivated and inspired by deeply rooted religious convictions. But the poetry of the South did not express any such desire until thirty years after the war. No doubt the very contradictory nature of the economic and social development in the North and the South played an important role in determining the form and content of poetry in both. Individualism was the outstanding feature of poetry in the North, whereas the poetry of the South depended heavily on old and classical poetical conventions.

Poets from the North

John Greenleaf Whittier (1807 - 1892) was one of the leading abolitionists and a Quaker. He is remembered for three kinds of poetry : his antislavery poems, his New England ballads and idyls,

---

(10) — Boker, H. George : On Board the Cumberland.
(Longfellow, H. Wadsworth : The Cumberland (the full text of this poem is attached at the end).
Melville, Herman : The Cumberland (the full text of the poem is attached at the end).

and his personal and religious lyrics. Slavery was for him the principal evil and because of his religious beliefs he rejected slavery. At the same time he was against resorting to violence in freeing the slaves; hence his objection to John Brown's movement which adopted force as a means of attaining its objectives. But this did not by any means make him stand against the ambitious goals of the movement. (11) Whittier had no first hand experience of the Civil War though he wrote some poems about it in two collections : 'Poems Written During the Progress of the Abolition Question', 1838; and « In War Time and Other Poems', 1964. His poem 'Voices of Freedom', 1846; showed clearly his antislavery attitude.

The poetry of Walt Whitman (1819 - 1892) rendered first hand experience of the Civil War owing to his work as a male nurse during the war. He was an ardent supporter of the war against the successionists at the beginning, but later on he became very depressed by the sight of the dead and injured and his fervour for the war abated. His collection of lyrics entitled « Drum-Taps » registered his impressions of the Civil War and the horror it brought with it; though the early lyrics show enthusiasm. The outbreak of the war nourished Whitman's patriotism in support of the Union's cause; hence his patriotism was deeply-rooted in the poet's national consciousness. In « Drum-Taps » we witness a flowering of Whitman the lyric humanist who identified himself with the rank and file of the soldiers with whom he became very closely acquainted and intimate as a volunteer male nurse. From a political point of view Whitman's world outlook was not that of the abolitionist and the left-wing, as in earlier and later periods of his life, but was more akin to the moderate position of the pro-Union forces. The following poem « Beat ! Beat ! Drums ! » was Whitman's battle cry to the North :

---

(11) — « He (J.G. Whittier) threw himself into the antislavery crusade, editing a number of Abolitionist journals, writing poems and pamphlets on behalf of the slaves, and risking his life before enraged mobs. » The Literature of America, Vol. I, p. 646.

Beat ! Beat ! Drums (11)

Through the windows — through doors — burst like a ruthless force,

Into the solemn church, and scatter the congregation,
Into the school where the scholar is studying;

Leave not the bridegroom quiet — no happiness must he have now with his bride,

Nor the peaceful farmer any peace, ploughing his field or gathering his grain,

and his poem « Eighteen Sixty-One » also reflected his enthusiasm for the war :

ARM'D year - year of the struggle,

No dainty rhymer or sentimental love verses for you terrible year.

Not you as some pale poetling seated at a desk lisping cadenzas piano,

But as a strong man erect, clothed in blue clothes, advancing, carrying a rifle on your shoulder,

With well-gristled body and sunburnt face and hands, with a knife in the belt at your side,

.....

The following lines express different feelings towards the Civil War after Whitman's experience of its bloody aspect :

An old man bending I come among new faces, (12)

Years looking backward resuming in answer to children,

Come tell us old man, as from young man and maidens

that love me,

---

(11) — Whitman wrote this poem after the rout of the Union troops in the Battle of Bull Run in July, 1861, when the forces of the Southern slave States fired on Ford Sumter on April 12, 1861.

(12) — These are excerpts from Whitman's poem « The Wound-Dresser ».

Arous'd and angry, I'd thought to beat the alarum, and urge relentless war,

But soon my fingers fail'd me, my face droop'd and I resign'd myself,

To sit by the wounded and sooth them, or silently watch the dead;)

Years hence of these scenes, of these furious passions, these chances,

Of unsurpass'd heroes, (was one side so brave ? the other was equally brave;)

The neck of the cavalry-man with the bullet through and through I examine,

Hard the breathing rattles, quite plazed already the eye, yet life struggles hard,

(Come sweet death ! be persuaded O beautiful death !

In mercy come quickly.)

.....

For my evening is dead, a man divine as myself is dead, (13)

I look where he lies white — faced and still in the coffin — I draw near,

Bend down and touch lightly with my lips the white face in the coffin.

Whitman was a great admirer of Abraham Lincoln and this was a fundamental characteristic of the poet who wrote his poem « HUSH'D BE THE CAMPS TO-DAY » (14) soon after the assassination of Lincoln. (15) All his poems written in memory of Lincoln were included in his « Sequel to Drum-Taps ». The sequel included his greatest and most remembered poem dedicated to Lincoln

(13) — These are excerpts from Whitman's poem « Reconciliation ».
(14) — The full text of this poem is attached at the end.
(15) — Abraham Lincoln was shot by an assassin, 14 April 1865

« When Lilacs Last in the Door-Yard Bloom'd » :

WHEN LILACS last in the dooryard bloom'd,

And the great star early droop'd in the western sky in the night,

I mourn'd, and yet shall mourn with ever-returning spring. (16)

In this great poem Whitman employs three themes : the historical fact (star), his own sense of personal loss (lilac), and the poet's triumphant comment on death (bird). (17) Another memorable poem in this collection which has attained great popularity is « O Captain ! My Captain ! »

But O heart ! heart ! heart !
O the bleeding drops of red,
Where on the deck my Captain lies,
Fallen cold and dead.
O Captain ! my Captain ! rise up and hear the bells;
Rise up — for you the flag is flung — for you the bugle trills,
For you bouquets and ribbon'd wreaths — for you the shores a — crowding,
For you they call, the swaying mass, their eager faces turning;

The poem tells of a ship, representative of the Union, coming safely into port, with « the people all exulting », while the poet sadly walks the deck on which lies his Captain, « fallen cold dead »

Herman Melville (1819 - 1891) was not a first hand reporter of the events of the Civil War as was the case with Whitman, because he did not participate in it. His poems are divided into three groups : the first dates to the pre-war period which did not

(16) — The full text of this poem is attached at the end.
(17) — Emory Holloway's note.

contain any calls for arms or war fervour; the second, which is larger, describes the war and the progress of Union troops. He depicted the Civil War allegorically according to his general world outlook (Weltanschauung), namely a war between good and evil; the third, which is more important than the other two, called for tolerance and reconciliation. This attitude no doubt was partly due to his religious background. In fact Melville attacked all the poets of the Civil War in defence of his call for reconciliation with the South, and he even praised heroes from the South « perish their cause ! but mark the men. » He even found excuses for the white slave-owners in conformity with his ideas of reconciliation. But Melville, despite all the aforesaid, stood firmly on the side of those who deplored slavery. His poems « Misgivings » (18), 1860; and « The Conflict of Convictions » (19), 1860 - 61; show his apprehensions for the welfare of his country (20). The ability of nature and time to reconcile antagonism is shown in his well known poem « Shiloh », (21), 1862. « The House-Top » (22), 1863; expresses the feeling and fear that out of chaos there can come only tyranny and repression and consequently a denial of a fundamental article of the « Republic's faith » : that « man is naturally good/and — more — is Nature's Roman ». The national exultation that emerged at the end of the war is expressed in his poem « A Canticle ». (23).

The West remained almost excluded from any serious involvement in the events of the Civil War owing to the little and nascent development of those parts of the United States. Francis Brete

---

(18) — The full text of the poem is attached at the end.
(19) — Ibid.,
(20) — The « Supplement » appended to Melville's volume of poems on the Civil War published in 1866 under the title « Battle Pieces and Aspects of the War », was concluded with these words : « Let us pray that the great historic tragedy of our time may not have been enacted without instructing our whole beloved country through terror and pity; and may fulfilment verify in the end those expectations which kindle the bards of Progress and Humanity. »
Chase, Richard (ed.) : Herman Melville, Selected Tales and Poems, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1965.
(21) — The full text of the poem is attached at the end.
(22) — Ibid.,
(23) — Ibid.,

Harte (1836 - 1902) was a poet from the West who had immigrated from New England a long time before and settled there. His poetry reflects the new environment and Western dialect and was dedicated to the cause of the Union during the national conflict. But Harte, like the majority of the Civil War poets, also called for safeguarding the Union and Reconciliation. His desire for reconciliation was not religiously motivated as was the case with some New England writers, but from his passion towards his beloved as well as nationalistic feelings. There is no evidence in Harte's poetry of any clearly defined attitude towards slavery.

Poets from the South

The poetry of Henry Timrod (1828 - 67) (24) shared the characteristics of the poetry of the South in that it used romantic and sentimental trappings, borrowed from classical antiquity and Christianity and represented a decaying code of chivalry. Timrod was called the « laureate of the Confederacy » for his volume of « Poems » published in 1860 in which he celebrated the cause of the South. The most memorable of his poems is « Ode », 1867; written on the graves of the Confederate dead. This elegy, recited at a commemoration service dedicated to the « martyr of the fallen cause », declares that, though nothing honours their defeat as valient soldiers, their fame nevertheless is blown,

> And somewhere, waiting for its birth,
> The shaft is in the stone. (25)

But Timrod's heart vibrated differently to the call of the war :

> At last, we are
> A nation among nations; and the world
> shall soon behold in many a distant port
> Another flag unfurled !

---

(24) — Simms, William Gilmore (1806 — 70) was a contemporary of Henry Timrod and was known for his poems : « War Poetry of the South », 1866.

(25) — Oxford Companion to American Literature, p. 614.

Now, come what may, whose favor need we court ?
And, under God, whose thunder need we fear ? (26)

The Civil War and the Poets of the Second Generation.

The poets of the second generation, who were born during and after the Civil War, dealt also with this theme showing much more sympathy towards both the North and the South than their predecessors. But they stood outspokenly on the side of the Union. And as the events of the Civil War had partially faded in the memory of this generation of poets, the memory of Abraham Lincoln became more alive in their works and occupied much more space than hitherto. The other outstanding aspect of this period was the emergence of a group of black poets who tackled the same theme. The black poets approached this theme by endeavouring to portray the condition of the blacks and the hopes that were not fulfilled by the Civil War. They considered the Civil War as the beginning of the struggle for achieving complete freedom from the remaining fetters of slavery. Therefore they were contemplating the present and envisaging a better future rather than looking back at past events. In fact the black writers paid much more attention to the First World War than to the Civil War.

Stephen Vincent Benét (1898 - 1943) wrote a narrative poem in eight books about the Civil War, 'John Brown's Body', 1928; in which he not only dealt with John Brown's rebellion and slavery but with the Civil War as a whole and the termination of the Southern dream of creating a patriarchal aristocratic nation. Benét also predicted the dawning of capitalism and the plight suffered by the blacks who fled from the slavery of the South to a ruthless and new exploitation, a new type of slavery existing in the factories of the North and their struggle for existence under these inhuman and alienating conditions.

---

(26) — The Literature of America, Vol. I, p. 1155.

Novels On The Civil War

The novel, unlike poetry, did not respond immediately to the events of the Civil War (27). The bulk of works of fiction written about the war appeared at the beginning of the 20th-century (28). Those works of fiction by writers from the North published during the period preceeding the First World War did not show any feeling of hatred (29). The writers of fiction from the South joined others from different parts of the Union in calling for reconciliation and showed respect for the leaders of the North. Most of the novels taking the Civil War as their background shared one characteristic in common : the rebirth of the Old South to a new life and the disowning of all past shortcomings. The other characteristics of the novel, are romantic trappings as well as diverse characters chosen from aristocratic families of the South, all presented in melodrama-

---

(27) — « The terribleness of the first « modern » war in history — the first war in which slaughter carried through on a large-scale. scientific basis — war not quickly captured by winters of fiction. » The Literature of America, Vol. I, p. 1102.

(28) — « After the Civil War the development of realistic fiction was carried on chiefly by writers associated with the North and West, like William Dean Howells, and by the few Southerners who along with George W. Cable found a congenial refuge in the North. » Literary History of the United States, p. 129.

(29) — The novels of Harriet Beecher Stowe (1811 - 1896) had a greater and more extensive effect on the people than those of any other novelists. In her antislavery novels : 'Uncle Tom's Cabin', 1852; 'Dred : A Tale of the Great Dismal Swamp', 1856, she refrained from attacks on the South but placed the emphasis on the evils of slavery, the separation of negro families by sale and brutality accompanied the pursuit and recapture of fugitive blacks. Her second novel was complementary to the first, in that she tried to depict the effects of slavery on the slaveholders.
There were a number of other novelists who took the Civil War as a theme for their works :
Morford, Henry : The Days of Shoddy, 1863.
Trowbridge, J.T. : Cudjo's Cave, 1864.
Cooke, J.E. : Hammer and Rapier, 1871.
Cable, W. : Dr. Sevier, 1885.
Johnston, Mary : Long Roll, 1911.
Allen, J.L. : The Sword of Youth, 1915.

tic plots. An example of one of those novels is Stark Young's (1881 - 1963) 'So Red the Rose', 1934; which depicted the war through characters of two lovers, one who is waiting while the other is at the battle front; the relationship between them that comes to a happy end is the predominant feature of the book.

A number of other novelists were engaged in examining and deeply probing the psychological effects of the Civil War on people in general, but they also fell under the spell of the romantic and sentimental image attached to the Old South which furnished the background of their minds as well as the limitations of the settings of such works and the writers' local patriotism (30). Hence the lack of any serious attempt at a critical study of the war and its social and economic impact on the people and the country as well (31). They called for Reconciliation and displayed « incipient nationalism » (32). Ellen Glasgow (1874 - 1945), like some other novelists, tried in her novel 'The Battle-Ground', 1902; to adopt a more realistic approach to the Civil War, influenced by the new trends of realism in American literature; especially in her depiction of battles and the impact of war on soldiers as well as her ironical treatment of the Southern aristocracy and the social structure of the Old South. Neverthless romantic, sentimental and melodramatic features are still clearly traceable.

The novel 'The Red Badge of Courage : An Episode of the American Civil War', 1895, written by Stephen Crane (1871 - 1900); is a great realistic study of the reactions of a soldier who had no previous war experience but became « trapped in its fury and

---

(30) — « The prevailing mood of Southern fiction for a full generation was nostalgic and sentimental, a turning back to what had been. »
Literary History of the United States, p. 160.

(31) — « The most persistent efforts to embody in fictional form a review of the breakdown of the slaveholder's empire and the chaos that followed were made by Tourgée : 'Hot Ploughshars', 1883; 'Figr Thistler', 1879; 'A Royal Gentleman', 1881; 'A Fool's Errand', 1879; 'Bricks Without Straw', 1886; »
Literary history of the United States, p. 163.

(32) — Churchill, Winston (1871 — 1947) : The Crisis, 1901; set in St. Louis, deals with society and politics before and during the Civil War.

turmoil ». Crane's treatment of the theme of war, which was not « history made into fiction », was successful in opening out new prospects for the novel dealing with war.

The period following the First World War also witnessed the publication of a number of novels dealing with the same subject but with a different approach (33). Such writers like James Boyd (1888 - 1944), in his historical novel 'Marching On', 1927; and Hervey William Allen (1889 - 1949), in his novel 'Action at Aquila' 1938; tried to depict the social distinctions within the ranks of the army in the South; between the aristocratic leaders and the poor soldiers; meanwhile shifting emphasis from the portrayal of the conventional hero of the Old South to that of the common man. On the other hand they also attempted a new assessment of the Civil War as a whole. In her long romantic novel, 'Gone with the Wind', 1936; Margaret Mitchell (1900 - 1949) denounced the plantation aristocracy of the Old South, telling her story from the point of view of the middle class characters. At the same time she avoided any critical treatment of the theme of slavery despite her depiction of the destruction caused by plantation life similar to what Stark Young had done in his novel 'So Red the Rose'.

As for the drama, we could hardly find any play dealing with the theme of the Civil War. The puritanism of the North and absence of real cultural centres in the South seriously impeded the development of American drama until the 20th-century.

---

(33) — Sinclair, Upton : Manassas, 1923 (dealing with the first battle of Bull Run).
Scott, Evelyn : The Wave, 1929.
Kontor, Mackinlay : Long Remember, 1934 (about the battle of Gettysburg).
Faulkner, William : The Unvanquishable, 1938.
Pennell, Joseph : The History of Rome Hanks, 1944.
Williams, Ben Amer : House Divided, 1947.
Warren, Robert Penn : Band of Angels, 1955.

POEMS OF PHILIP FRENEAU

POEMS OF PHILIP FRENEAU

THE INDIAN BURYING GROUND

In spite of all the learned have said,
I still my old opinion keep,
The posture, that we give the lead,
Points out the soul's eternal sleep.

Not so the ancients of these lands —
The Indian, when from life released,
Again is seated with his friends,
And shares again the joyous feast.

His imaged birds, and painted bowl,
And venison, for a journey dressed.
Bespeak the nature of the soul,
ACTIVITY, that knows no rest.

His bow, for action ready bent,
And arrows, with a head of stone,
Can only mean that life is spent,
And not the old ideas gone.

Thou, stranger, that shalt come this way,
No fraud upon the dead commit —
Observe the swelling turf, and say,
They do not lie, but here they sit.

Here still a lofty rock remains,
On which the curious eye may trace,

(Now wasted, half, by wearing rains)
The fancies of a ruder race.

Here still an aged elm aspires,
Beneath whose far-projecting shade,
(And which the shepherd still admires)
The children of the forest played !

There oft a restless Indian queen,
(Pale Shebah, with her braided hair)
And many a barbarous form is seen
To chide the man that lingers there.

By midnight moons, o'er moistening dews,
In habit for the chase arrayed,
The hunter still the deer pursues,
The hunter and the deer, a shade !

And long shall timorous fancy see
The painted chief, and pointed spear,
And Reason's self shall bow the knee
To shadows and delusions here.

POEMS OF HERMAN MELVILLE

THE CUMBERLAND

At anchor in Hampton Roads we lay,
  On board of the Cumberland, sloop-of-war;
And at times from the fortress across the bay
  The alarum of drums swept past,
Or a bugle blast
  From the camp on the shore.

Then far away to the south uprose
  A little feather of snow-white smoke,
And we knew that the iron ship of our foes
  Was steadily steering its course
To try the force
  Of our ribs of oak.

Down upon us heavily runs,
  Silent and sullen, the floating fort;
Then comes a puff of smoke from her guns,
  And leaps the terrible death,
With fiery breath,
  From each open port.

We are not idle, but send her straight
  Defiance back in a full broad-side !
As hail rebounds from a roof of slate,
  Rebounds our heavier hail

From each iron scale
  Of the monster's hide.

'Strike your flag !' the rebel cries,
  In his arrogant old plantation strain,
'Never !' our gallant Morris replies;
  'It is better to sink than to yield !'
And the whole air pealed
  With the cheers of our men.

POEMS OF WALT WHITMAN

HUSH'D BE THE CAMPS TO-DAY

(May 4, 1865)

Hush'd be the camps to-day,
And soldiers let us drape our war-worn weapons,
And each with musing soul retire to celebrate,
Our dear commander's death.

No more for him life's stormy conflicts,
Nor victory, nor defeat — no more time's dark events,
Charging like ceaseless clouds accross the sky.

But sing poet in our name,
Sing of the love we bore him — because you — dweller in camps,
know it truly.

As they invault the coffin there,
Sing — as they close the doors of earth upon him — one verse,
For the heavy hearts of soldiers.

POEMS OF WALT WHITMAN

MEMORIES OF PRESIDENT LINCOLN

WHEN LILACS LAST IN THE DOORYARD BLOOM'D

1

When Lilacs last in the dooryard bloom'd,
And the great star early droop'd in the western sky in the night;
I mourn'd and yet shall mourn with ever-returning spring.
Ever-returning spring, trinity sure to me you bring,
Lilac blooming perennial and drooping star in the west,
And thought of him I love.

2

O powerful western fallen star !
O shades of night — O moody, tearful night !
O great star disappear'd — O the black murk that hides the star !
O cruel hands that hold me powerless — O helpless soul of me !
O harsh surrounding cloud that will not free my soul.

3

In the dooryard fronting an old farm-house near the whitewash'd palings,
Stands the lilac-bush tall-growing with heart-shaped leaves of rich green,
With many a pointed blossom rising delicately, with the perfume strong I love,

With every leaf a miracle — and from this bush in the dooryard,
With delicate-color'd blossoms and heart-shaped leaves of rick green,
A spring with its flower I break.

4

In the swamp in secluded recesses,
A shy and hidden bird is warbling a song.
Solitary the thrush,
The hermit withdrawn to himself, avoiding the settlements,
Sings by himself a song.
Song of the bleeding throat,
Death's outlet song of life, (for well dear brother I know
If thou wast not granted to sing thou would'st surely die.)

5

Over the breast of the spring, the land, amid cities,
Amid lanes and through old woods, where lately the violets peep'd from the ground, spotting the gray debris,
Amid the grass in the fields each side of the lanes, passing the endless grass,
Passing the yellow-spear'd wheat, every grain from its shroud in the dark-brown fields uprisen,
Passing the apple-tree blows of white and pink in the orchards.
Carrying a corpse to where it shall rest in the grave,
Night and day journeys a coffin.

6

Coffin that passes through lanes and streets,
Through day and night with the dark great cloud darkening the land,
With the pomp of the inloop'd flags with the cities draped in black,
With the show of the States themselves as of crape-veil'd women standing,
With processions long and winding and the flambeaus of the night,
With the countless torches lit, with the silent sea of faces and the unbared heads,

With the waiting depot, the arriving coffin, and the sombre faces,
With dirges through the night, with the thousand voices rising strong and solemn,
With all the mournful voices of the dirges pour'd around the coffin,
The dim-lit churches and the shuddering organs — where amid these you journey,
With the tolling bells' perpetual clang,
Here, coffin that slowly passes,
I give you my sprig of violet.

7

(Nor for you, for one alone,
Blossoms and branches green to coffins all I bring,
For fresh as the morning, thus would I chant a song for you O sane and sacred death.
All over bouquets of roses,
O death, I cover you over with early roses and lilies,
But mostly and now the lilac that blooms the first,
Copious I break, I break the sprigs from the bushes,
With loaded arms I come, pouring for you,
For you and the coffins all of you O death.)

8

O western orb sailing the heaven,
Now I know what you must have meant as a month since I walk'd,
As I walk'd in silence the transparent shadowy night,
As I saw you had something to tell as you bent to me night after night,
As you droop'd from the sky low down as if to my side, (while the other stars all looked on,)
As we wander'd together the solemn night, (for something I know not what kept me from sleep,)
As the night advanced, and I saw on the rim of the west how full you were of woe,
As I stood on the rising ground in the breeze in the cool transparent night,

As I watch'd where you pass'd and was lost in the netherward black of the night,
As my soul in its trouble dissatisfied sank, as where you sad orb,
Concluded, dropt in the night, and was gone.

9

Sing on there in the swamp,
O singer bashful and tender, I hear you notes, I hear you call,
I hear, I come presently, I understand you,
But a moment I linger, for the lustrous star has detain'd me,
The star my departing comrade holds and detains me.

10

O how shall I warble myself for the dead one there I loved ?
And how shall I deck my song for the large sweet soul that has gone ?
And what shall my perfume be for the grave of him I love ?
Sea-winds blown from east and west,
Blown from the Eastern Sea and blown from the Western sea, till there on the prairies meeting,
These and with these and the breath of my chant,
I'll perfume the grave of him I love.

11

O what shall I hang on the chamber walls ?
And what shall the pictures be that I hang on the walls,
To adorn the burial-house of him I love ?
Pictures of growing spring and farms and homes,
With the Fourth-month eve at sundown, and the gray smoke lucid and bright,
With floods of the yellow gold of the gorgeous, indolent, sinking sun, burning, expanding air,
With the fresh sweet herbage under foot, and the pale green leaves of the prolific,
In the distance the flowing gaze, the breast of the river, with a wind-dapple here and there,

With ranging hills on the banks, with many a line against the sky,
and shadows,
And the city at hand with dwellings so dense, and stacks of
chimneys,
And all the scenes of life and the workshops, and the workmen
homeward returning.

12

Lo, body and soul — this land,
My own Manhattan with spires, and the sparkling and hurrying
tides, and the ships,
The varied and ample land, the South and the North in the light,
Ohio's shores flashing Missouri,
And ever the far-spreading prairies cover'd with grass and corn.
Lo, the most excellent sun so calm and haughty,
The violet and purple morn with just-felt breezes,
The gentle soft-born measureless light,
The miracle spreading bathing all, the fulfill'd noon,
The coming eve delicious, the welcome night and the stars,
Over my cities shining all, enveloping man and land.

13

Sing on, sing on you gray-brown bird,
Sing from the swamps, the recesses, pour your chant from the
bushes,
Limitless out of the dusk, out of the cedars and pines.
Sing on dearest brother, warble your ready song,
Loud human song, with voice of uttermost woe.
O liquid and free and tender !
O wild and loose to my soul — O wondrous singer !
You only I hear — yet the star holds me, (but I will soon depart).
Yet the lilac with mastering odor holds me.

14

Now while I sat in the day and look'd forth,
In the close of the day with its light and the fields of spring,
and the farmers preparing their crops,

In the large unconscious scenery of my land with its lakes and forests,
In the heavenly aerial beauty, (after the perturb'd winds and the storms,)
Under the arching heavens of the afternoon swift passing, and the voices of children and women,
The many-moving sea-tides, and I saw the ships how they sail'd,
And the summer approaching with richness, and the fields all busy with labour,
And the infinite separate houses, how they all went on, each with its meals and minutia of daily usages,
And the streets how their throbbing throbb'd, and the cities pent — lo, then and there,
Falling upon them all and among them all, enveloping me with the rest,
Appear'd the cloud, appear'd the long black trail,
And I knew death, its thought, and the sacred knowledge of death.
Then with the knowledge of death as walking one side of me,
And the thought of death close-walking the other side of me,
And I in the middle as with companions, and as holding the hands of companions,
I fled forth to the hiding receiving night that talks not
Down to the shores of the water, the path by the swamp in the dimness,
To the solemn shadow cedars and ghostly pines so still.
And the singer so shy to the rest receiv'd me,
The gray-brown bird I know receiv'd us comrades three,
And he sang the carol of death, and a verse for him I love.
From deep recesses,
From the fragrant cedars and the ghostly pines so still,
Came the carol of the bird.
And the charm of the carol rapt me,
As I held as if by their hands my comrades in the night,
And the voice of my spirit tallied the song of the bird.

Come lovely and soothing death,
Undulate round the world, serenly arriving, arriving,

In the day, in the night, to all, to each,
Sooner or later delicate death.

Praised be the fathomless universe,
For life and joy, and for objects and knowledge curious,
And for love, sweet love — but praise ! praise ! praise !
For the sure-enwinding arms of cool-enfolding death.

Dark mother always gliding near with soft feet,
Have none chanted for thee a chant of fullest welcome ?
Then I chant it for thee, I glorify thee above all,
I bring thee a song that when thou must indeed come, come unfalteringly.

Approach strong deliverness,
When it is so, when thou hast taken them I joyously sing the dead,
Lost in the loving floating ocean of thee,
Laved in the flood of thy bliss O death.

From me to thee glad serenades,
Dances for thee I propose saluting thee, adornments and feastings for thee,
And the sights of the open landscape and the high-spread sky are fitting,
And life and the fields, and the huge and thoughtful night.

The night in silence under many a star,
The ocean shore and the husky whispering wave whose voice I know,
And the soul turning to thee O vast and well-veil'd death,
And the body gratefully nestling close to thee.

Over the tree-tops I float thee a song,
Over the rising and sinking waves, over the myriad fields and the prairies wide,
Over the dense-pack'd cities all and the teeming wharves and ways,
I float this carol with joy, with joy to thee O death.

15

To the tally of my soul,

Loud and strong kept up the gray-brown bird,
With pure deliberate notes spreading filling the night.
Loud in the pines and cedars dim,
Clear in the freshness moist and the swamp-perfume,
And I with my comrades there in the night.
While my sight that was bound in my eyes unclosed,
As to long panoramas of visions.
And I saw askant the armies,
I saw as in noiseless dreams hundreds of battle-flags,
Borne through the smoke of the battles and pierc'd with missiles I saw them,
And carried hither and you through the smoke, and torn and bloody,
And at last but a few shreds left on the staffs, (and all in silence,)
And the staffs all splinter'd and broken.
I saw battle-corpses, myriads of them,
And the white skeletons of young men, I saw them,
I saw the debris and debris of all the slain soldiers of the war,
But I saw they were not as was thought,
They themselves were fully at rest, they suffr'd not,
The living remain'd and suffer'd, the mother suffer'd,
And the wife and the child and the musing comrade suffer'd,
And the armies that remain'd suffer'd.

16

Passing the vision, passing the night,
Passing, unloosing the hold of my comrades' hands,
Passing the song of the hermit bird, and the tallying song of my soul,
Victorious song, death's outlet song, yet varying everaltering song,
As low and wailing, yet clear the notes, rising and falling flooding the night,
Sadly sinking and fainting, as warning and warning, and yet again bursting with joy,
Covering the earth and filling the spread of the heaven,
As that powerful psalm in the night I heard from recesses,
Passing, I leave thee lilac with heart-shaped leaves,

I leave thee there in the dooryard, blooming, returning with spring.
I cease from my song for thee,
From my gaze on thee in the west, fronting the west, communing
with thee,
O comrade lustrous with silver face in the night.

Yet each to keep and all, retrievements out of the night,
The song, the wondrous chant of the gray-brown bird,
And the tallying chant, the echo arous'd in my soul,
With the lustrous and drooping star with the countenance full
of woe,
With the holders holding my hand nearing the call of the bird,
Comrades mine and I in the midst, and their memory ever to keep,
for the dead I loved so well,
For the sweetest, wisest soul of all my days and lands — and this
for his sake,
Lilac and star and bird twined with the chant of my soul,
There in the fragrant pines and the cedars dusk and dim.

POEMS OF HERMAN MELVILLE

MISGIVINGS

(1860)

When ocean-clouds over inland hills
  Sweep storming in late autumn brown,
And horror the sodden valley fills,
  And the spire falls crashing in the town,
I muse upon my country's ills —
The tempest bursting from the waste of Time
  On the world's fairest hope linked with man's foulest crime.
Nature's dark side is heeded now —
  (Ah ! optimist-cheer disheartened flow) —
A child may read the moody brow
  Of yon black mountain lone.
With shouts the torrents down the gorges go,
  And storms are formed behind the storm we feel :
The hemlock shakes in the rafter, the oak in the driving keel.

POEMS OF HERMAN MELVILLE

THE CONFLICT OF CONVICTIONS

(1860 - 1861)

On starry heights
  A bugle wails the long recall;
Derision stirs the deep abyss,
  Heaven's ominous silence over all.
Return, return, O eager Hope,
  And face man's latter fall.
Events, they make the dreamers quail;
  Satan's old age is strong and hale,
A disciplined captain, gray in skill,
  And Raphael a white enthusiast still;
Dashed aims, at which Christ's martyrs pale,
  Shall Mammon's slaves fulfill ?

(Dismantle the fort,
Cut down the fleet —
Battle no more shall be !
While the fields for fight in aeons to come
Congeal beneath the sea.)

The terrors of truth and dart of death
  To faith alike are vain;
Though comets gone, a thousand years,
  Return again,

Patient she stands — she can no more —
And waits, nor heeds she waxes hoar.

(At a stony gate,
A statue of stone,
Weed overgrown, —
Long 'twill wait !)

But God his former mind retains,
Confirms his old decree;
The generations are inured to pains,
And strong Necessity
Surges, and Heaps Time's strand with wrecks.
The people spread like a weedy grass,
The thing they will they bring to pass,
And prosper to the apoplex.
The rout it herds around the heart,
The ghost is yielded in the gloom;
Kings wag their heads — Now save thyself
Who wouldst rebuild the world in bloom.

(Tide mark
And top of the ages' strife,
Verged where they called the world to come,
The last advance of life —
Ha ha, the rust on the Iron Dome !)

Nay, but revere the hid event;
In the cloud a sword is girded on,
I mark a twinkling in the tent
Of Michael the warrior one.
Senior wisdom suits not now,
The light is on the youthful brow.

(Ay, in caves the miners see :
His forehead bears, a blinking light;
Darkness so he feebly braves,
A meagre wight !)

But He who rules is old — is old;
Ah ! faith is warm, but heaven with age is cold.

(Ho ho, ho, ho,
The cloistered doubt
Of olden times
Is blurted out !)

The Ancient of Days forever is young,
Forever the scheme of Nature thrives;
I know a wind in purpose strong —
It spins against the way it drives
What if the gulfs their slimed foundations bare ?
So deep must the stones be hurled
Whereon the throes of ages rear
The final empire and the happier world.

(The poor old Past,
The future's slave,
She drudged through apin and crime
To bring about the blissful Prime,
Then — perished. There's a gravel !)

Power unanointed may come —
Dominion (unsough by the free)
And the Iron Dome,
Stronger for stress and strain,
Fling her huge shadow athwart the main;
But the Founders' dream shall flee.
Age after age shall be
As age after age has been,
(From man's changeless heart their way they win);
And death be busy with all who strive —
Death, with silent negative.

YEA AND NAY —
EACH HATH HIS SAY;
BUT GOD HE KEEPS THE MIDDLE WAY.
NONE WAS BY

WHEN HE SPREAD THE SKY;
WISDOM IS VAIN, AND PROPHESY.

Note : The gloomy lull of the early part of the winter of 1860 — 1861, seeming big with final disaster to our institutions, affected some minds that believed them to constitute one of the great hopes of mankind, much as the eclipse that came over the promise of the first French Revolution affected kindred natures, throwing them for the time into doubts and misgivings universal.

POEMS OF HERMAN MELVILLE

SHILOH

A Requiem

(April, 1862)

Skimming lightly, wheeling still,
The swallows fly low,
Over the field in clouded days,
The forest-field of Shiloh —
Over the field where April rain
Solaced the parched ones stretched in pain
Through the pause of night
That followed the Sunday fight
Around the church of Shiloh —

No painted plume — a sober hue,
His beauty is his power;
That eager calm of gaze intent
Foresees the Sybil's hour.

Austere, he crowns the swaying perch,
Flapped by the angry flag;
The hurricane from the battery sings,
But his claw has known the crag.

Amid the scream of shells, his scream
Runs shrilling; and the glare

Of eyes that brave the blinding sun
The volleyed flame can bear.

The pride of quenchless strength is his —
Strength which, though chained avails;
The very rebel looks and thrills —
The anchored Emblem hails.

Though scarred in many a furious frav.
No deadly hurt he knew;
Well may we think his years are charmed —
The Eagle of the Blue.

POEMS OF HERMAN MELVILLE

THE HOUSE-TOP

A Night Piece

(July, 1863)

No sleep. The sultriness pervades the air
And binds the brain — a dense oppression, such
As tawny tigers feel in matted shades,
Vexing their blood and making apt for ravage.
Beneath the stars the roofy desert spreads
Vacant as Libya. All is hushed near by.
Yet fitfully from far breaks a mixed surf
Of muffled sound, the Atheist roar of riot.
Yonder, where parting Sirius set in drought,
Balefully glares red Arson — there — and there,
The Town is taken by its rats — ship-rats
And rats of the wharves. All civil charms
And priestly speels which late held hearts in awe —
Fear-bound, subjected to a better sway
Than sway of self; these like a dream dissolve,
And man rebounds whole aeons back in nature,
Hail to the low dull rumble, dull and dead,
And ponderous drag that shakes the wall.
Wise Draco comes, deep in the midnight roll
Of black artillery; he comes, though late;

In code corroborating Calvin's creed
  And cynnic tyrannies of honest kings;
He comes, nor parlies; and the Town, redeemed,
  Gives thanks devout; nor, being thankful, heeds
The grimy slur on the Republic's faith implied,
  Which holds that Man is naturally good,
And more — is Nature's Roman, never to be scourged.

Note : « I dare not write the horrible and inconceivable atrocities committed, » says Froissart, in alluding to the remarkable sedition in France during his time. The like may be hinted of some proceedings of the draft-rioters.

A CANTICLE :

Significant of the national exaltation of enthusiasm at the close of the War

O the precipice Titanic
  Of the congregated Fall,
And the angle oceanic
  Where the deepening thunders call —
And the Gorge so grim,
  And the firmamental rim !
Multitudinously thronging
  The waters all converge,
Then they sweep adown in sloping
  Solidity of surge.

The Nation, in her impulse
  Mysterious as the Tide,
In emotion like an ocean
  Moves in power, not in pride;
And is deep in her devotion
  As Humanity is wide.

Thou Lord of Hosts victorious,
  The confluence Thou has twined;
By a wondrous way and glorious
  A passage Thou dost find —
A passage Thou dost find :

Hosanna to the Lord of hosts;
The host of human kind.

Stable in in its baselessness
When calm is in the air,
The Iris half in tracelessness
Hovers faintly fair.
Fitfully assailing it
A wind from Heaven blows,
Shivering and paling it
To blankness of the snows;
While, incessant in renewal,
The Arch rekindled grows
Till again the gem and jewel
Whirl in blinding overthrows —
Till, prevailing and transcending,
Lo, the Glory perfect there,
And the contest finds an ending,
For repose is in the air.

But the Foamy Deep unsounded,
And the dim and dizzy ledge,
And the booming roar rebounded,
And the Gull that skims the edge !
The Giant of the Pool
Heaves his forehead white as wool —
Toward the Iris ever climbing
From the Cataracts that call —
Irremovable vast arras
Draping all the Wall.

The Generations pouring
From times of endless date,
In their going, in their flowing
Ever form the Steadfast State;
And Humanity is growing
Toward the fullness of her fate.

Thou Lord of hosts victorious,
  Fulfull the end designed;
By a wondrous way and glorious
  A passage Thou dost find —
A passage Thou dost find :
  Hosanna to the Lord of hosts,
The hosts of human kind.

BIBLIOGRAPHY

Bradley, Sculley (ed.) : Whitman, Leaves of Grass, and Selected Prose, Holt, Rinehart & Winston, New York 1965.

Brooks, Van Wych : The Times of Melville & Whitman, E.P. Dutton & Co., 1947.

Capek, Abe (ed.) : Walt Whitman, Poetry & Prose, Seven Seas Publishers, Berlin 1963.

Chase, Richard (ed.) : Herman Melville, Selected Tales & Poems, Holt, Rinehart & Winston, New York 1965.

Cook, L. Reginald (ed.) : Ralph Waldo Emercon, Selected Prose & Poetry, Holt, Rinehart & Winston, New York 1965.

Dutton, Geoffrey : Whitman, Oliver & Boyd, London 1967.

Hart, D. James : The Oxford Companion to American Literature, Oxford University Press, New York 1965 (Fourth Edition).

Hayford, Harrison (ed.) : Classic American Writers, Little Brown & Company 1962.

Holman, C. Hugh : A Handbook to Literature, The Odyssey Press, New York 1972.

Howe, Schorer & Ziff : The Literature of America, Vol. II, MacGraw Hill Book Company, 1971.

Murphy, Francis (ed.) : Walt Whitman, Penguin Books, London 1969.

Pearce, Harvey Roy (ed.) : Whitman, A Collection of Critical Essays, Prentice-Hall, Inc., 1962.

The Poetical Works of Longfellow, Oxford University Press, London 1953.

The Poetical Works of Henry Wadsworth Longfellow, Frederick Warne & Co., London.

The Oxford Companion to American History, Oxford 1966.

The Complete Poetical Works of James Russell Lowell, Cambridge, Massachusetts 1925.

UNIVERSITY OF GARYOUNIS

BULLETIN OF THE FACULTY OF ARTS

VOL. 8

1976

BULLETIN OF THE FACULTY
OF ARTS

UNIVERSITY OF GARYOUNIS

BULLETIN OF THE FACULTY OF ARTS

Which is published under the supervision of the Research Committee Members :

Dr. Idris Salah Al-Harer	Chairman
Mr. Mohammed Abdul Daim Bin Ali	Member
Dr. Mohammad Mabrouk Al-Mehdawi	Member
Dr. Yousef Al-Shayn	Member

VOL. 8

1976

BULLETIN OF THE FACULTY OF ARTS

Issued annually

Deals with academic studies in the field of humanities. All correspondence and subscriptions should be addressed to :

SALAH BUSAFHA,

SECRETARY, RESEARCH COMMITTEE

FACULTY OF ART

UNIVERSITY OF GARYOUNIS

Price of each copy : 600 L. Dir. or equivalent

All rights of publication reserved by the Faculty of Arts, University of Garyounis.

Reproduction of any article is subject to the written permission of the Faculty of Arts.

The Faculty of Arts wishes to make it clear that opinions expressed in articles published in this Bulletin are the personal views of their authors.

TABLE OF CONTENTS

	Page
Modern Evolution of Manufacturing in Libya by Dr. Mohammed El Mehdawi	9
The American Civil War And its Reflection in Literature by Dr. Naman Baban	39